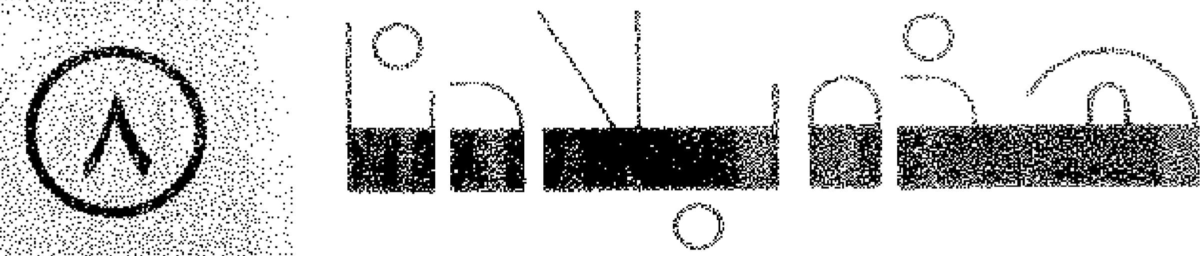
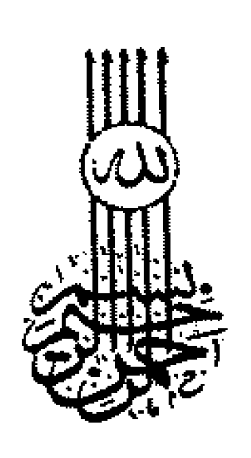


المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
الشئون الثقافية
القسم الأدبي

المذنب



هذه بلادنا

المذنب

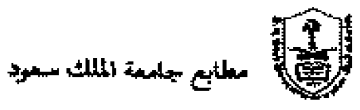
بين الماضي والحاضر

تأليف

عبدالرحمن بن عبدالله الغنايم

١٤٠٤هـ

المملكة العربية السعودية



بسم الله الرحمن الرحيم

يسعدني أن أقدم هذا الكتاب من سلسلة كتب (هذه بلادنا) التي تهدف الرئاسة من ورائها إلى امداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة وتعمل على تسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد في المملكة . . . هذا بالاضافة إلى كونها تجميعا لنشاط المحاضرات الذي تقوم بتنفيذه ادارة الشؤون الثقافية .

ولعلنا بهذا العمل نساهم في تشجيع البحث والباحثين لربط الماضي بالحاضر وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراسا هاديا لشباب الغد وتقديم ما يساعدهم على معرفة الحقائق ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف واتاحة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم . .

ومن حسن حظ الباحث في هذه الأيام وفرة المراجع والمعاجم التي تساعده على تلمس الطريق وتوفر له الوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل إلى ما يريد . . . وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الأجيال القريبة الماضية حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها إلى مغربها في سبيل الحصول على أية معلومة عن تاريخ بلادهم ، وكثيرا ما كانوا يأخذون الحقائق من أفواه الشعراء وأشارهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن أي بلد من البلدان أو موقع من المواقع . .

وانه من الأفضل لأية أمة من الأمم أن تكتب تاريخها بنفسها عن طريق أبنائها المخلصين الذين أتيحت لهم فرصة التعلم والوصول إلى

أرقى الدرجات العلمية وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب والبحث والتنقيب في المعاجم والاستفسار والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من أبناء هذه البلاد وبذلك نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الأجيال القادمة على التعرف على تاريخ امتهم دون تعب أو عناء . .

واني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار . . ولادارة الشؤون الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح . .

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

• • •

سلسلة كتب هذه بلادنا

هذه السلسلة هي مجموعة من الكتب ليس المقصود منها مجرد النشر فقط، ولكنها جاءت امتدادا طبيعيا لنشاط ادارة الشؤون الثقافية في مجال المحاضرات. . فقد عملت الادارة على تنويع برامج المحاضرات، واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم جميع المواطنين، وليس هناك من شك في أن كل انسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها ويهمه أن يتبين تاريخها. . فإن كان صغيرا يهمه أن يعرف أمجاد بلاده وتاريخ اسلافه، وإن كان كبيرا فإن حديث الذكريات يشجيه ويذكره بأفراحه وأتراحه ومراتع صباه، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعا لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله.

وسوف يحتوي كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام بإعداده أحد المتخصصين يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو إقليم من بلدان وطننا الحبيب وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها وملامح النهضة العمرانية والزراعية وأوجه الحياة فيها وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي تحدثت عن الموضوع والالتقاء بأهل البلدة من المعمرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات ودارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث في ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته واجازته.

وتهدف الادارة من وراء ذلك إلى تطوير برامج المحاضرات وتشجيع ملكة البحث والتأليف وامداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وابراز تاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة تسجل التراث الفكري والفني في ارجاء الوطن.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

ادارة الشؤون الثقافية

To: www.al-mostafa.com

تقديم

لقد أحسنت الرئاسة العامة لرعاية الشباب صنعا في تبنيها إعداد سلسلة «هذه بلادنا» من الكتب المتخصصة في تاريخ كل مدينة من مدن بلادنا الغالية.

كما أحسنت صنعا في اختيار الكتّاب الذين وكلت اليهم تأليف هذه السلسلة.

والكتاب الذي أقدم له في هذه السلسلة هو الكتاب الذي ألفه الاستاذ: عبدالرحمن بن عبدالله الغنايم عن مدينة «المذنب».

وكما يقول المثل «أهل مكة أدرى بشعابها» فالاستاذ عبدالرحمن إبن هذه المدينة وقد ألمّ بتاريخها إلماما كافيا وله معرفة بجغرافيتها فجاء كتابه عميقا في مادته وشاملا في موضوعاته وسهلا في أسلوبه.

ومن قراءته يدرك القارىء مدى الجهد الذي صرفه في تأليفه واطّلاعه على المراجع المختلفة وبحثه عن مظانّ المعلومات المتعلقة بتاريخ هذه المدينة وجغرافيتها وأخبار أهلها.

وقد أوفى البحث حقه فتحدث عن تاريخ المدينة ـ قديمه وحديثه ـ وعن جغرافيتها والبناء الجيولوجي بمنطقتها.

كما تحدث عن الجوانب الحضارية المختلفة كالزراعة والتجارة والعمران في أدواره المختلفة وتحدث عن التعليم وتطوراته ـ وعن نشاط العلماء في هذه المدينة ـ واعطى فكرة عن الأدب الشعبي وانتشاره بين

أهلهـا فأورد نماذج من أشعـارهم ولم يهمـل في حديثـه جانب النشـاط الرياضي منذ نشأته في هذه المدينة .

كما أعطى من خلال بحثه فكـرة عن النهضة الحضارية الكبرى التي شملت هذه المدينة كغيرها من مدن المملكة الأخرى .

وجـاء الكتـاب ممثّلا حلقـة من حلقـات تاريخ بلادنا والتي نرجو أن تكلل بالجهود التي تبذلها الرئاسة العامة لرعاية الشباب لإكمالها بالتوفيق والنجاح .

والله الموفـق .

الرياض ٢٠ / ٥ / ١٤٠٤ هـ
سعد بن عبدالله الجنيدل

● ● ●

مقدمة

عندما دعت الرئاسة العامة لرعاية الشباب ـ ادارة الشؤون الثقافية ـ لعمل دراسة مختصرة عن بعض مناطق ومدن مملكتنا العزيزة لابراز النواحي التاريخية والجغرافية وتسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد تم تكليفي بالكتابة عن «المذنب» بوابة القصيم الجنوبية واحدى أشهر جهاتها الزراعية .

وبسبب قلة المصادر وحداثة الموضوع فقد واجهت صعوبة في تجميع المعلومات القليلة المتناثرة بين ثنايا الكتب والتقارير والمجلات وأفواه الرواة ، وقضيت وقتا طويلا في ترتيبها وابرازها بالطريقة التي رأيتها مناسبة للتعريف بالمنطقة .

وأحب أن أشير الى أن الالتزام بالمنهج المطلوب الذي يركّز على تسجيل بعض صور الماضي وتوضيح ملامح التطور الحالي كان له أثر في طريقة عرض الموضوع مع التجاوز عن بعض التفصيلات الدقيقة ـ التي قد يلمّ بها ابناء المنطقة ـ حرصا على التقيد قدر الامكان بالحجم المحدد للكتاب من قبل الرئاسة العامة لرعاية الشباب .

ولذا تم الاقتصار على ذكر العناصر الرئيسية لشتى الموضوعات الواردة في الكتاب . وارجو ان تتاح فرصة أخرى لاعطاء الموضوع ما يستحقه من جهود باعتبار أن ما تمت كتابته خطوة أولى لدراسة تاريخ المنطقة وجغرافيتها .

وأريد أن أؤكد أنني لا أدّعي الكمال فيما قدمت فالكمال لله وحده ولا أشك أن هناك ثغرات كان بالامكان تلافيها لو كانت هناك فسحة من الوقت .

وأرحب بالنقد الهادف الذي يخدم الحقيقة التي يسعى الجميع للوصول اليها .

والله ولي التوفيق .

عبدالرحمن الغنايم

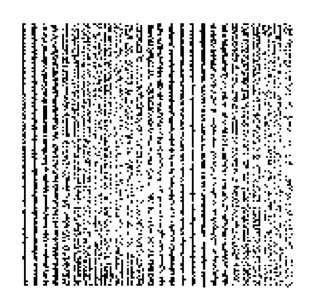
● ● ●

الباب الأول

- الموقع والسكان وسبب التسمية
- المخنب في الأدب العربي والمعاجم
- منازل القبائل القديمة
- عمران المخنب
- نبذة تاريخية
- الآثـــار



صورة من أعلى خشم خرطم وتظهر المدينة القديمة على يمين الصورة وحي المجصة إلى يسارها بينما يبدو حي الصفراء في الأفق البعيد.



الموقع الجغرافي والفلكي

تقع منطقة المذنب في طرف القصيم الجنوبي على جانبي الطريق المعبد الذي يربط الرياض بالقصيم عبر منطقة الوشم، وأبعد أجزائه نحو الجنوب هجرة العمار وروضة السلهمية والقعير التي تجاور منطقة السر. وأقصى الأجزاء التابعة له من الشمال شعيب الأميُّه الذي يقع في منتصف المسافة بين مدينة عنيزة والمذنب وقدرها ٣٧كم.

وتمتد منطقة المذنب ما بين نفود صعافيق من الناحية الشرقية حتى قاع الخرما الذي يجاور نفود الشقيِّقة غربا حيث تغطي مساحة واسعة تزيد عن ١٥٥٠كم ٢ مع استبعاد المسطحات الرملية المحيطة بالمنطقة التي يقل فيها الإستقرار السكاني والتي لو تم احتسابها لتضاعفت المساحة.

أما بالنسبة للموقع الفلكي(١) فإن حدود المنطقة من الناحية الجنوبية تنتهي في هجرة العمار التي تقع على خط عرض ٢٥/٣٤ درجة شمال خط الاستواء وهو يعادل خط عرض مدينة المجمعة تقريبا.

وتنتهي حدود المنطقة من الشمال عند خط عرض ٢٦ درجة شمال خط الاستواء وهو يوازي خط عرض مدينة الغاط تماما.

اما من الناحية الغربية فإن خط طول ٤٤ درجة شرق خط جرينتش يمرّ في منتصف نفود الشقيقة ويحاذي غربي قاع الخرما وامتداده الشمالي يجاور مدينة عنيزة وبريدة من الشرق.

---

(١) الخريطة الجغرافية للوحة وادي الرمة ٢٠٦٤ وزارة البترول والثروة المعدنية.

كما يمر خط طول ٣٠/٤٤ درجة شرقا عبر صفراء المستوي ويخترق منتصف نفود صعافيق التي تعتبر الحد الشرقي للمنطقة .

اما مدينة المذنب التي تتوسط المنطقة فانها تقع عند تقاطع خط عرض ٥١/٢٥ درجة شمال خط الاستواء مع خط طول ١٤/٤٤ درجة شرق خط جرينتش .

عدد السكان

عندما تم إجراء أول حصر شامل لسكان المملكة العربية السعودية في شهر شعبان عام ١٣٩٤هـ بلغ إجمالي عدد الأسر في أحياء مدينة المذنب دون الضواحي والقرى التابعة لها ١٢١٢ أسرة يبلغ مجموع أفرادها ٧٣٨٤ نسمة

وفي عام ١٤٠٠هـ قامت شركة إستشارية [1] باجراء دراسة لتحديد عدد سكان المدينة باستخدام طريقتين علميتين هما :

١ ـ الطريقة الأولى تمت باجراء مسح ميداني لتحديد معدل الكثافة السكانية ومجموع المساحة العمرانية بعد تقسيم المدينة الى مناطق تتشابه في كثافة السكان ونشاطهم .

تشمل المنطقة الأولى أحياء الديرة والمجصّة والنويديس والمنيقع والشورقية وقد بلغت مساحتها الكُلّية ٢٩,٥ هكتار[2] مع استثناء مساحة المقابر والمناطق الإدارية ، ويبلغ معدل الكثافة السكانية بها ٢١٤ فردا في الهكتار ولذا قُدّر عدد سكانها بـ (٦٢١٨) نسمة .

وتشمل المنطقة الثانية المخططات الجديدة بالمدينة وقد بلغت مساحتها ٢٠٠ هكتار بلغ عدد سكانها ٨٧٥٦ فردا .

---

(١) دراسة مشروع تقييم وتطوير شبكات مياه الشرب لمدن القصيم «المذنب» . الهيئة الأستشارية دكتور أحمد عبدالوارث . (بلدية المذنب) .

(٢) الهكتار = ١٠٠٠٠ متر^2

وتشمل المنطقة الثالثة ضواحي المدينة التي لا تبعد عنها باكثر من ٢كم مثل نَبعة وشِيحة والعين والثليا والهيشة والقاع والحَزم والجدَيدة وشورقية الجارالله وام عشيرة وغيرها وقد بلغ عدد سكانها ٤٠٠٠ نسمة.

وقد بلغ عدد سكان مدينة المذنب حسب هذه الطريقة ١٨٩٧٤ نسمة.

٢ ـ الطريقة الثانية تمت عن طريق تحديد عدد المشتركين في التغذية بالتيار الكهربائي الذي يعتبر احد ضروريات الحياة العصرية بعد ارتفاع مستوى المعيشة والتقدم الحضاري وحيث ان عدد المشتركين لعام ١٤٠٠هـ ١٨٢٦ مشتركا وبما أن عدد أفراد الأسرة يتراوح ما بين ٩ ـ ١٠ أفراد فان مجموع سكان المدينة باستخدام هذه الطريقة يقارب الرقم المحدد حسب الطريقة الأولى.

ويتبع امارة المذنب حسب القرار الاداري رقم ٥٥٠ وتاريخ ١٤٠٢/٣/٣هـ الصادر من صاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم والقاضي بتنظيم علاقة الامارات والمراكز بالامارة المركزية ما يلي:

أ ـ البلدان التي بها مراكز رئيسية وتشمل الثامرية والعيار وروضة الحسو والمربّع والخَرْمَا والملَقى وربيق والربقية وسامودة وعليا.

ب ـ البلدان التي ليس بها مراكز وتشمل الرحيمية وخريمان والطَلعة والمكيلى وأم طليحة وتشتمل هذه الأجزاء مع القرى والمزارع التي تتوزع على أجزاء المنطقة الواسعة على عدد كبير من السكان يقدّر عددهم بما يقارب ٢٠ ألف نسمة[1] وتحتوي على ٣٤٤٠ وحدة سكنية تشملها خدمات البلدية ومندوبية تعليم البنات والمكتب الزراعي والبنك الزراعي بمدينة المذنب وبهذا يمكن القول بأن عدد سكان مدينة المذنب والاجزاء التابعة لها حوالي ٤٠ ألف نسمة.

---

(١) حسب تقدير بلدية المذنب في عام ١٤٠٤هـ.

سبب التسمية :

يطلق لفظ المِذْنَب ـ على وزن منبر ـ كما ورد في القاموس المحيط على مسيل الماء إلى الأرض.

وذكر صاحب المنجد في اللغة والأدب أن[1] مذانب الأودية هي المواضع التي ينتهي اليها سيلها والمذنب مسيل الماء والجدول اذا لم يكن واسعا يقال سالت المذانب أي مسايل الماء.

وورد في لسان العرب أن المذنب مسيل ما بين تلعتين ونسب للجوهرى قوله : المذنب مسيل الماء في الحضيض ثم ذكر إن أذناب الأودية أسافلها وأشار إلى الحديث «يقعد أعرابها على أذناب أوديتها فلا يصل إلى الحج أحد».

ونسب إلى أبوحنيفة قوله : المذنب كهيئة الجدول يسيل على الروضة ماؤ ها إلى غيرها فيفرق ماؤ ها فيها كما قال امرؤ القيس :

وقد اغتدى والطير في وكناتها ... وماء الندى يجري على كل مذنب[2]

وذكر ياقوت الحموي أن أصل المذنب هومسيل الماء بحضيض من الأرض بين تلعتين ونسب الى ابن شميل قوله ان المذنب كهيئة الجدول يسيل عن الروضة ماؤ ها الى غيرها فيتفرق ماؤ ها فيها والتي يسيل عليها الماء مذانب أيضا[3].

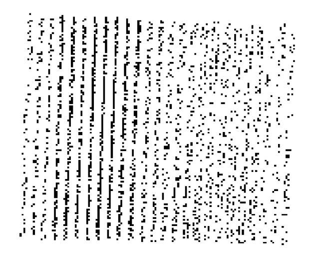
وهذه التعريفات المتقاربة تنطبق تماما على طبيعة المنطقة التي أكسبتها هذا الاسم منذ العصر الجاهلي حيث انها تقع عند نهاية مجموعة من الأودية التي تسيل مياهها عبر رياض متعاقبة من الجنوب إلى الشمال كالمُصِيَّة والسَّفَالة والروضة وغيرها.

---

(١) المنجد في اللغة والادب، لويس معلوف ص٢٣٩ .

(٢) لسان العرب، أبي الفضل ابن منظور المجلد الأول ص ٣٩٠ .

(٣) معجم البلدان، ياقوت الحموي الجزء الخامس ص٩١ .



المذنب في الأدب العربي والمعاجم

أورد ياقوت الحموي في كتابه المعروف (معجم البلدان) ذكر المذنب كما ينطق الآن وذكر أنه جبل مستشهدا بقول لبيد بن ربيعة العامري :

طرب الفؤاد وليته لم يطرب وعناه ذكرى خلة لم تصقب[1]
سفها ولو أني أطيع عواذلي فيما يُشرن به بسفح المذنب
لزجرت قلبا لا يريع لزاجر إن الغويّ إذا غوى لم يعتب

ثم أشار إلى أن الحفصي ذكر أنه قرية لبني عامر في اليمامة .

وقد علّل الشيخ محمد بن ناصر العبودي في كتابه القيم الشامل بلاد القصيم أنه ربما قصد[2] بسفح المذنب جبل خرطم الذي يطل على المدينة من الناحية الشرقية . وأن الحفصي نسبها لبني عامر - رغم بعد مناطق استقرارهم عنها في العصر الجاهلي - إذ كانوا في أقصى جنوب غرب القصيم - لكونها وردت في شعر لبيد العامري - ولكن هذا لا يثبت أنها في بلاد قومه حيث ان الشعراء يذكرون أماكن بعيدة عنهم وقد نسب الأصفهاني[3] إلى العامري قوله : (ليس ببلادنا قفاف وإنما هي في بلاد تميم) والقفاف هي الأراضي الصخرية كما قال الهمداني : وبين السر والسرير قفّ يقال له الحلة فيه مياه كثيرة وطوله قدر نصف نهار وقال أبوعلي الهجري[4] وهبالة ماء بالشُّرَيف[5] بقرب الحلة ، وقال البكري الحلة : موضع حزن وصخور ببلاد بني ضبة . وينطبق وصف الحلة

(١) تصقب : تقترب

(٢) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء السادس ص٢٢٣٧ .

(٣) بلاد العرب الحسن الأصفهاني ص١٣٢ .

(٤) ابوعلي الهجري وابحاثه حمد الجاسر ص٢٢٠

(٥) السرير والشُّرَيف : مواضع تقع غرب السر يجرى فيها وادي الرشاء المعروف .

وموقعها على صفراء السر التي يسمى امتدادها الشمالي صفراء المذنب التي تتوسط المنطقة والتي تعتبر بعيدة عن بلاد بني عامر وتوجد مناطق مشابهة لها مثل صفراء المستوي والجهات الواقعة بجوار نفود الدهناء في شرق الجزيرة العربية حيث تسود فيها قبيلة تميم ذات النفوذ الواسع والعدد الكبير.

واما نسبتها لليمامة فبحكم التبعية الادارية آنذاك حيث أن سائر جهات القصيم كان خراجها يؤدّى لوالي اليمامة كما ذكر أبوعبيد البكري[1]. وقد أشار لغدة الأصبهاني إلى (ان والي اليمامة كان يجبي بجبلي طي) مما يؤكد القول السابق.

وقد كان أصحاب المعاجم القديمة كالهمداني والاصفهاني وغيرهم ينسبون لليمامة مواقع كثيرة في القصيم وعالية نجد.

وقد أشار الهمداني الذي عاش بين عامي ٢٨٠ - ٣٣٤هـ. أثناء ايراده لبعض الاماكن جنوب المنطقة إلى قرارة المذنب وذكر في موضع آخر (أن نهى المذنب مثل ذلك منبعه العارض ويحده الرمل وهو رمل قاطع للارض محيط يحتوي على حوية مثل النون فيقر فيها الماء سنين)[2]

وينطبق هذا الوصف على أودية المنطقة التي تنبع من الصفراء وتتجمع في بعض الرياض التي تجاورها النفود شرقا. فتبقى فيها المياه لفترات طويلة كروضة المُصيّة التي تقع جنوب شرق المذنب بحوالي ٤كم.

وقد ورد ذكر لموضع بهذا الإسم في ابيات لشاعر أسدي هوبشر بن أبي خازم حيث يقول:

فأبلغ بني سعد ولن يتقبلوا	رسولي ولكن الحزازة تنصب
حلفت برب الداميات نحورها	وما ضم أجواز الجواء ومذنب[3]

(١) معجم ما استعجم ص١٣

(٢) صفة جزيرة العرب الهمداني ص٣١٢

(٣) الداميات نحورها : الإبل، أجواز: وسط

لئن شبت الحرب العوان التي ارى　　وقد طال إيعاد بها وترهب
ستحدركم عيس علينا وعامر　　وترفعنا بكر إليكم وتغلب

كما ورد ذكر المذنب بصيغة التثنية في قول الطويق بن عاصم النميري

عرفت لحبي بين منعرج اللوى　　واسفل ذات البان مبدى ومحضرا[1]
إلى حيث فاض المذنبان وواجها　　من الرمل ذي الارطى قواعد عقرا[2]
بها كن اسباب الهوى مطمئنة　　ومات الهوى ذاك الزمان واقصرا

ومما يرجح[3] أنه قصد المذنب رغم ورود الاسم بصيغة التثنية أن الشاعر من بني نمير ومنازلهم في الماضي كانت في منطقة السر المجاورة للمذنب من الجنوب كما أن وصفه لسيل الماء ومواجهته للرمل الذي تكثر به اشجار الأرطى ينطبق على صفة المنطقة التي تمر بها سيول اودية عديدة تواجهها من الشرق رمال نفود صَعافِيق التي تكثر بها اشجار الأرطى وغيرها.

كما ورد ذكر المذنب بصيغة الجمع «المذانب» في قصائد عديدة منها أبيات لشاعر سبق له ان ذكرها بصيغة الأفراد هو لبيد بن ربيعة حيث يقول:

ألم تلمم على الدمن الخوالي　　لسلمى بالمذانب فالقفال

ومما يؤكد ذلك ورود ذكر المذانب مقرونا بذكر منعرج اللوى وهو ما التوى من الرمل في بيتين لأعرابي رواهما الامام ابن السكيت حيث يقول:

خليلي عوجا من بطون الركائب　　على طلل بين اللوى والمذانب
قرى لزمان قد تقارب مقبل　　ولقيا زمان قد تقادم ذاهب

---

(١) منعرج اللوى: ما التوى من الرمل.
(٢) عقرا: كبيرة.
(٣) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء السادس ص٢٢٣٨

وقـد ذكـر الفير وز[١] أبادي وابن منظور أن المذانب موضع وجزم الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله في كتابه صحيح الأخبار[٢] بأن المقصود منها المذنب.

وقـد ورد ذكـر المـذنب في قصائد أخرى كوصف لطبيعة الأرض كما ذكرنا في سبب التسمية دون تخصيص موقع معين كما قال الأسود بن يعفر يصف مرعى خصبا[٣]:

ولـقـد غدوت لعـازب متـنـاذر ... أحـوى المـذانـب مونـق الـرواد[٤]

ومثل قول لبيد[٥]:
وصـحـم صيـام بين صمـد ورَجلة ... وبَـيْـض تُؤام بين مَيْـث ومـذْنَب[٦]

وقد ورد ذكر لمواقع في منطقة المذنب لا زالت تحتفظ بها يقرب من مسماها القديم. فقـد أشـار الشيـخ محمد بن بليهد الى أنه ربما كانت السَلْهمية الروضة المعروفة جنوب المذنب هي المُسلهمة التي قصدها النمر بن تولب بقوله:

ومـنهـا باعـراض المـحـاجـر دمنـة ... ومـنهـا بوادي المسلهـمـة منـزل[٧]

كما ورد اسم لَوْذان في اشعـار عديـدة أشار ياقوت الحموي الى أنه موضع معروف وذكـر الشيـخ محمـد العبودي[٨] بأنه قد يكون المقصود منه لوذان الوادي المعروف شمال المذنب حيث قال الراعي النميري:

---

(١) القاموس المحيط الفيروز ابادي الجزء الأول ص٦٩

(٢) صحيح الأخبار محمد بن بليهد الجزء الثاني ص١٠٨

(٣) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء الأول ص٥٨

(٤) عازب: بعيد، متناذر: محميّ، أحوى: شديد الاخضرار

(٥) شرح ديوان لبيد الدكتور احسان عباس ص١٢

(٦) صحم: قطيع من الحمر الوحشية، صيام: قيام، صمد: ارض صلبة، رَجله: مسيل الوادي، ميث: ارض سهلة.

(٧) جمهرة اشعار العرب ابي زيد القرشي الجزء الثاني ص٥٤٢

(٨) بلاد القصيم الجزء الخامس ص٢١٦٢

فلبثها الراعي قليلا كلا ولا　　بلوذان أو ما حللت بالكراكر[١]

وقال تميم بن مقبل يصف غيثا:

وطبّق لوذان القبائل بعدما　　سقى الجزع من لوذان صفواً وأكدرا

وكما قال الشاعر:

أمن أجل دار بين لوذان فالنقا　　غداة النوى عيناك تبتدران
فياطلحتي لوذان لازال فيكما　　لمن يبتغي ظليكما فننيان
وان كنتما هيجتما لاعج الهوى　　ودانيتما ما ليس بالمتداني

ومما يؤكد ذلك انه ورد ذكر «دبّاب» في قصيدة اخرى للراعي النميري أيضا حيث يقول:

كأن هندا ثناياها وبهجتها　　لما التقينا على أدحال دبّاب

وربما كان المقصود منها البئر الجاهلية القديمة التي قامت فيها هجرة حديثة للبادية باسم أم دبّاب وخاصة ان نفس الشاعر ذكر لوذان في ابيات سابقة وموقعها قريب منه حيث يواجهه من الناحية الشرقية.

ومن الممكن القول ان من الأسباب التي ادت الى قلة ما ورد من ذكر المنطقة في الاشعار القديمة والنصوص التاريخية بعد ظهور الاسلام هو بعدها عن الطرق التي كان يسلكها حجاج اليمامة والعراق الى الاماكن المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة. وقد كان لهذه الطرق أثر في أسبقية عمران بعض الاجزاء التي كانت تمرّ بها منذ القرن الهجري الأول كالأسياح وعيون الجواء والقريتين شرق عنيزة حيث أن مدينة عنيزة ابتدأ عمرانها كما هو معروف في القرن السابع[٢] الهجري.

كما كانت هذه الطرق سببا في كثرة ما ورد من ذكر لاجزاء أخرى في القصيم وغيره رغم عدم شهرتها في الوقت الراهن.

---

(١) كلاولا : سريعا

(٢) نبذة عن تاريخ عنيزة للشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع ملحقه بكتاب تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لابن عيسى ص٢٣٢

منازل القبائل القديمة

لم يكن في القصيم في العصر الجاهلي وصدر الاسلام مدن كبيرة تستحق أن يكون لها الإستقلال من الناحية الادارية . وانما كان ميدانا لعدد من القبائل العربية كانت تعيش في ارجائه وتتنقل بين فلواته فيختص كل منها بموارد المياه وينسب اليها أصحاب المعاجم ما كان في مناطق نفوذها من أعلام جغرافية كالجبال والاودية وغيرها .

ورغم عدم وجود نص صريح على وجود احداها في المذنب غير قول الحفصي الآنف الذكر فإنه يتبين من التوزيع القديم لمناطق نفوذ هذه القبائل أن اقربها للمنطقة هي مواطن قبيلة تميم الذين كانوا يختصون بشرقي القصيم والدهناء ولا يتعدون نفود الشَّقيقة غربا بالاضافة لمناطق نفوذ قبيلة باهلة التي كانت ولا تزال في منطقة تشمل دِخنة وأضاخ .ونفيّ والمناطق المجاورة لها من الغرب والجنوب .

وقد كان لبني نمير وبني ضبة مواضع معروفة في منطقة السر الواقعة جنوب المذنب التي عرفت بهذا الاسم منذ القدم .

اما اكثر القبائل نفوذا في القصيم فبنو أسد في الشمال والوسط في الاماكن التي ظهرت فيها - فيما بعد - مدن بريدة والرس . كما كان بنو عبس في شمال القصيم الغربي في عيون الجواء وبنو كلاب وفزارة وبنو عامر في جنوب القصيم الغربي .

وقد كانت هذه القبائل في تناحر دائم وحروب متصلة تثور لأتفه الأسباب كحرب البَسوس وحرب داحس والغَبراء وغيرها من ايام العرب قبل الاسلام .

وقد انتهى وجود بعض هذه القبائل رغم شهرتها في الماضي حتى لم يعد أحد ينتسب إليها الآن حيث إن معظمها قد هجر موطنه القديم بعد انتشار الفتوحات الاسلامية مما شجع العديد من افرادها على الانتقال الى حواضر الخلافة الاسلامية في العراق والشام ومصر . ومن أكثر هذه القبائل شهرة بنوهلال الذين ينسب اليهم عامة اهل نجد ما يشاهدون من آثار قديمة لا يعرفون عن اصلها التاريخي شيئا لما رسخ في

آذانهم عن أخبار بني هلال عبر الاساطير الشعبية المتداولة عن تغريبة بني هلال المليئة بأخبار الفروسية والأشعار الشعبية التي تحكي قصة انتقالهم من نجد بعد أن أصابها الجفاف المتواصل لأكثر من سبع سنوات إلى تونس الخضراء التي استقروا بها بعد معارك عديدة ضد خصومهم في الشام ومصر وشمال افريقيا .

وقد كانت سيرة بني هلال وأخبار زعمائهم كحسن بن سرحان وابوزيد الهلالي ودياب بن غانم تروى على الاسماع في المجالس العامة في مصر والشام مما جعلها على كل شفة ولسان في معظم الاقطار العربية وقد صدر منها عدة كتب مطبوعة .

وقد لخص هذه السيرة شعراً الشاعر اللبناني بولس سلامة فيما يزيد على الثلاثمائة بيت من الشعر في ملحمة عيد الرياض[1] على لسان راوية نجد الشهير عبدالله العجيري عندما مرّ موكب جلالة الملك عبدالعزيز في طريقه إلى الحجاز بأرض مَرّان التي يعتقد بأنها كانت أحد مواطنهم في الماضي .

ويقابل هذه السيرة المعروفة عند أهل نجد روايات شعبية في تونس والجزائر ومصر تختلف عنها كليا في المضمون وتتشابه معها في ذكر ابطال السيرة وبعضا من احداثها .

أما الحقيقة التاريخية الثابتة عن بني هلال فانهم بطن من قبيلة هوازن المعروفة تنتسب اليهم أم المؤمنين زينب بنت خزيمة وميمونة بنت الحارث وهم أخوال[2] عبدالله بن عباس وخالد بن الوليد .

وقد شاركوا مع هوازن في غزوة حنين ضد المسلمين في السنة الثامنة من الهجرة . كما دخلوا مع بني عمهم بني عامر في يوم من ايام العرب في الجاهلية ضد بني تميم . وقد دخلوا في الاسلام بعد ان وفد زعيمهم هلال بن عامر على الرسول ﷺ . وقد ذكر الهمداني في مواضع متفرقة[3] من كتاب صفة جزيرة العرب ان منازل بني هلال في تربه

---

(١) ملحمة عيد الرياض بولس سلامة ص ٤٧٠ - ٤٨٦

(٢) بنوهلال ابو عبدالرحمن بن عقيل والدكتور عبدالحليم عويس ص ٢٥

(٣) صفحات : ٦٣ ، ١٦٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٤٣٧

ورنيه ووادي جلدان وعكاظ التي كان ينعقد بها اكبر اسواق العرب في الجاهلية .

وأشار الاصمعي والفيروز ابادي أن جل منازلهم في الحجاز.

ونسب الأصفهاني الى العامري قوله : ليس ببلادنا قِفاف وانما القفاف في بلاد تميم . وقد تقدم ذكره .

وقال الاصطخرى «يغلب على نواحي شرق مكة بنو هلال»

وذكر الشيخ عبدالله بن خميس[1] ان مرأن شرق الطائف كانت قاعدة رئيسية لهم في الماضي وأنها كانت مدينة عامرة كثيرة الآبار تجود فيها زراعة النخيل[2] ويطيب القمح، كما أشار الشيخ سعد بن جنيدل الى بعض الأشعار الشعبية المنسوبة الى مهلهل وعليا من بني هلال كما يقال والتي ورد فيها ذكر لاجزاء في عالية نجد كوادي سميرا[3] وذريع وغسل .

وبذا تنحصر منازل بني هلال في الجاهلية وصدر الإسلام بالطائف والجهات الشرقية منه واجزاء من عالية نجد حيث كانوا يجاورون بني عمهم بنو عامر من الجنوب والغرب ولم يذكر لهم منازل في شرق نجد .

وقد كان بنوهلال ضمن القبائل التي شاركت في الفتوح الاسلامية ايام الخلفاء الراشدين وقد انتقل كثير منهم كسائر القبائل الاخرى الى المناطق المفتوحة . وبقي بعضهم في منازلهم القديمة . فاستقر بعضهم في الكوفة بالعراق وكان لهم مسجد يعرف بمسجد بني هلال . كما كان لهم وجود في الموصل وحلب في القرن الاول الهجري . وقد شاركوا في بعض الثورات ضد الدولة العباسية لأسباب تاريخية معروفة كفتنة القرامطة فانتقل بعضهم الى مصر واستقروا فيها وخاصة في الصعيد .

---

(١) المجاز بين اليمامة والحجاز ص٣٤٢

(٢) الهلالية عبدالحميد يونس ص٢٦

(٣) عالية نجد سعد بن جنيدل الجزء الثالث ص١٠٢٤

وقد اشتهر أمرهم في ايام الخلافة الفاطمية عندما دفعهم الخليفة المستنصر لمحاربة المعز بن باديس الذي خلع طاعة الفاطميين في تونس. فرغب الخليفة الفاطمي في التخلص منه أو منهم بعد ان كثرت مشاكلهم. فأرسل اليهم أحد أمرائه الحسن بن علي العقيلي الذي قضى على ما بينهم من خلافات وارسلهم نحو الغرب عام ٤٤٢هـ باعداد كبيرة تراوحت حسب تقدير المؤرخين ما بين ٢٠٠ ـ ٥٠٠ ألف شخص.

وقد استطاع بنوهلال أن يهزموا ابن باديس وخربوا مدينة القيروان عام ٤٤٩هـ التي بناها القائد المشهور عقبة بن نافع وقد حاربوا قبائل البربر مثل زناتة وصنهاجة واستمروا في تقدمهم الى الجزائر. وقد كان لهم أثر في نشر اللغة العربية في شمال افريقيا وان كان لهم اثر سلبي على الحضارة والعمران في تلك الجهات. وقد اورد المؤرخ الشهير عبدالرحمن بن خلدون معلومات كثيرة واشعارا متعددة عن بني هلال في تاريخه المعروف.

ورغم ان الأصل التاريخي يثبت ان بني هلال لم يكونوا أمة متحضرة تهتم بالعمران ولم يسكنوا شرق نجد فإن بعض أهالي المنطقة ـ كغيرهم من أهل القصيم وعامة أهل نجد ـ يعتقدون بان لبني هلال وجودا سابقا في المذنب دون تحديد زمني وينسبون اليهم بعض الآبار في روضة السفالة كالكليبية نسبة لكليب والوزرية نسبة للزير ومن المعروف أن كليب بن وائل وأخاه المهلهل الذي يسمى الزير سالم من قبيلة تغلب التي شاركت في حرب البسوس ضد قبيلة بكر وحلفائها. وكانت أشهر مواقعهم في الذنائب وقضة ووأردات وكلها تقع جنوب غرب نفود الشقّيقة.

كما تتداول الألسن أخبار الكنوز التي خلفها بنو هلال في المنطقة وعودتهم لأخذها واطلاع بعض السكان على هذا الأمر في القرن الماضي كما سنشير إلى ذلك في موضوع الآثار.

كما يُنسب لبني هلال بعض الأشعار الشعبية التي يجهل قائلها منها ابيات ورد فيها ذكر لمواقع في منطقة المذنب كقول الشاعر:

عن بَرْزة يمة المصلي حذفة العصا　　　من المسال ما يغني جميع القبايل

وآبار بَرْزة ثلاث كانت توجد في العَدأن شرق المذنب وقد تم ردمها منذ فترة قصيرة. وتعتبر نسبة الأشعار الشعبية القديمة لبني هلال أمرا ملحوظا في سائر جهات نجد حيث ينسب أهل الشماسية لبني هلال قول الشاعر[1]:

لي ديرة بين السصريسف وخَـرْطَـم	يجي الحول ما تقضى كنايس جرينة[2]

وينسب لبني هلال ايضا قول الشاعر[3] الذي يذكر مواقع تقع قرب القوارة شمال القصيم:

يا ليلة المرحال يا دمعة لي	يوم ان ابن سرحان نوى الحرايب
عن راس القارة الحمراء امام المصلي	مع ايسر المشراف توصيف شايب

كما تروى قصص عديدة واشعار اخرى في الكتب الشعبية عن بني هلال لم يذكر فيها مواضع محددة ولا تنسب الى فترة تاريخية محددة.

● ● ●

(١) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء الثالث ص٨٨٤

(٢) الجرين: المكان الذي يوضع فيه القمح، الصريف: موقع شرق بريدة حدثت فيه موقعة بين ابن رشيد ومبارك الصباح عام ١٣١٨هـ.

(٣) الجواء صالح الوشمي ص٣٠



عمران المذنب

مرت منطقـة نجـد فيما بين القرن الخامس والعاشر الهجري بفترة مظلمة ساد فيها الجهـل وشـاعت الأميّـة وانعـدمت المصـادر التي تسجـل أحـداث هذه الفـترة الزمنية الطـويلة . لذا فمن الصعـوبـة البالغة التعرف على التاريخ الحقيقي لسائر بلدان نجد خلال تلك الفترة . ويمكن القول ان المذنب يعتبر من أقدم جهات القصيم عمرانا كما تدل على ذلك بعض الآثار التي يعتقد بانها ترجع الى القرن السادس أو السابع الهجري[1] .

(١) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء السادس ص٢٢٣٦



جزء من السور القديم غرب قصر باهلة»

ومن المؤكد ان المذنب كان للبواهل في الفترة التي سبقت القرن العاشر الهجري حيث أشار المؤرخ المعروف ابراهيم بن صالح بن عيسى فيما نقله عنه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام الى تاريخ المذنب وأمرائه حيث قال[١] : «ان المذنب كان لأحد بطون باهلة في القرون الوسطى وحصن البواهل هو القصر المعروف شمال الجامع وهو خارج عنه بينهم سوق عرضه ١٦ ذراعا والقصر له باب واحد. وغزاهم بعد ذلك السديري «أمير الغاط» وحاصرهم فلما طال عليهم الحصار استعانوا عليه بقبيلة من عنزة تدعى الفضول واعطوهم نصف القصر ونصف عقارهم من نخل وأرض وأبيار. فلما شدّد عليهم السديري الحصار قدم عليهم عبدالله بن ابراهيم الخريدلي في القرن

(١) علماء نجد خلال ستة قرون عبدالله البسام الجزء الثاني ص٦١٩

العاشر من الفرعة القرية المعروفة بالوشم قرب أشيقر فاشترى نصف المذنب من البواهل واشترى أخوه معجل وابناء عمهم آل ابراهيم المعروفين بآل شامخ الآن اشتروا ماله .

ثم تتابعت هجرة النواصر وهم من ذرية رحمة ثم ازدادت هجرة النواصر الى المذنب فاشتروا نصيب الفضول منه وتولى الامارة فيه عبدالله الخريدلي ثم بعده إبنه إبراهيم وطالت مدة إبراهيم واتسع العمران في زمنه ونزل عليه لفيف من الجيران منهم شِتْوِي الدوسري من أهل الشماسية نزل فداوى عنده مدة ثم أعانه على عمارة عين تَبْعِه وطلب منه الإعانة فأعانه على عمارتها .

كما نزل بالمذنب آل شويان وعمروا الثُّليما وكذلك القداغمة من الوهبة جاءوا الى المذنب من سدير فعمر المذنب وكثر سكانه من النواصر والموالي .

واولاد ابراهيم ثلاثة هم ابنه هِنْدِي ويحيى وعبدالله وقد تولى الإمارة بعده ابنه هندي وبعد هندي عبدالعزيز ثم صارت الامارة لفهد الشامخ آل ابراهيم وتوفي في حدود ١٢٣٠هـ ثم انتقلت الامارة الى محمد بن عبدالله الخريدلي الى عام ١٢٨٥هـ وتخلل امارته تأمّر ابراهيم الناصر عينه ابراهيم باشا قائد الحملة التركية وأخيرا قتلوه وتأمّر سليمان . . . . (١) وصار الأمير ابنه صالح بن محمد من عام ٨٥ الى ١٣٠٨هـ فقتل في المليدا ثم صار الامير الحالي» انتهى كلام ابن عيسى . وكان البواهل قد عزموا على غزو الغاط فعلم أميرها السديري بذلك وهم على مقربة منه فأغار عليهم فجأة في موقع في النفود الشرقية يدعى خَلّ الباهلي الشرقي . وقتل منهم عددا كبيرا ثم حاصرهم فاستعانوا عليه بالفضول من قبيلة عنزة التي كان لها وجود في المنطقة آنذاك وعين ابن هذّال شرق المذنب منسوبه لأحد شيوخهم ، ولما اشترى النواصر أهل الفرعة أملاك البواهل في القرن العاشر الهجري كما ذكر ابن عيسى وفي رواية اخرى ان ذلك كان في عام ١٠٢٥هـ(٢) نزح البواهل نحو الغرب حيث توفي أحدهم في نفود

---

(١) ذكر الشيخ عبدالله البسام انه يوجد خرم في الأصل ، والأمير المذكور هو سليمان العقيلي كما ورد ذكر امارته في بعض الاوراق القديمة .

(٢) مجلة الدارة العدد الثاني السنة الرابعة رجب عام ١٣٩٨هـ ص٣٥

الشقيقة في موضع أصبح يدعى خَلّ الباهلي القبلي فعمروا الأثلة وسكن بعضهم في نِفّي[1] كأسرة آل سبيّل ومنهم الشاعر المشهور عبدالله بن سبيل .

وقد ذكر الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع مدير المعارف سابقا وأحد تلامذة الشيخ عبدالله بن دخيّل أن العالم المعروف عبدالله بن عضيب الناصري (١٠٧٠ ـ ١١٦٠هـ) كان في بلد المذنب قبل ان يتولى قضاء عنيزة عام ١١١٠هـ. وكان قد رحل من الوشم الى المذنب لوجود اسرته النواصر بها حيث كانت لهم الامارة ويكونون معظم السكان قبل ذلك التاريخ بمدة طويلة حيث إنه قد حفر بئر القفيفة جنوب المذنب وقد أورد مؤرخا نجد المعروفان الشيخ عثمان بن بشر والشيخ ابراهيم بن عيسى الكثير عن اختلاف النواصر أهل الفرعة وصراعهم مع الوهبة في اشيقر.

نورده باختصار لما له من علاقة بتاريخ المذنب

فذكر ابن عيسى «أنه في عام ١١١١هـ سطا دبوس بن دخيل الناصري في أشيقر فقتله أهلها[2] وانهزم أهل الفرعة بعد ان قتل منهم عدة رجال» .

وإشار ابن بشر في حوادث عام ١١٢١هـ[3] الى اختلاف النواصر في الفرعة ومقتل عيسان بن حمد بن محمد بن عضيب في المذنب على يد ابراهيم بن حسين وشايع بن عبدالله بن محمد بن حسين بن حمد .

ثم ذكرا أحداثا وردت في مخطوطة لابن يوسف[4] من أهل أشيقر بتوضيح أكثر نكتفي بالاشارة إليه ففي عام ١١٣٥هـ «سطا مشرف أهل أشيقر من بلد الفرعة وأخرجوا النواصر منها وهدموا قصرهم . وكان رئيس النواصر في ذلك الحين ابراهيم بن حسين الذي رحل بأهله مع خريدل الى ديرتهم المذنب» .

---

(١) عالية نجد سعد بن جنيدل الجزء الثالث ص١٢٧٢

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ابراهيم بن عيسى ص٨١

(٣) عنوان المجد عثمان بن بشر الجزء الثاني ص٣٥٧

(٤) مجلة مركز البحوث العدد الثاني ص١١١ (دراسة عن مصادر تاريخ نجد للدكتور عبدالله بن يوسف الشبل)

وفي عام ١١٣٩هـ سطا النواصر بزعامة ابراهيم بن حسين وخريدل برفاقتهم أهل المذنب وذبحوا من وجدوا من آل مشرّف وملكوا الفرعة . ونزل ابراهيم بن حسين مع أولاد ابنه حمد وهم منصور وعبدالله في قصر الفرعة . . أما خريدل فاستدعاه أخوه معجل للمذنب بعد أن غرس حوطته المعروفة في المذنب وترك له نصفها على أن ينزل عنده . فراح للمذنب وقسم له أخوه معجل نصفها ونزل المذنب وبقي ابراهيم بن حسين الحسيني في الفرعة .

ويقول الشاعر المعروف راشد الخلاوي بمناسبة قتل ابن مشرف .

لفاني من الطرّاش علم وراعني	وأنا بالمصيقر من يمين حقيل[1]
يقولون لي ذبح الفتى بن مشرف	ولا عادلك بالقريتين خليل
محا الله ناسيها من آل مشرف	واللي تناسى والزمان طويل
من لا يجازيهم على البوق بالنقا	بسيف لهامات الرجال يشيل

وفي شهر شعبان عام ١١٤٧هـ سطا آل مشرف في الفرعة على منصور بن حمد رئيس الفرعة بعد جده ابراهيم بن حسين وأخذوا القصر . فاستطاع منصور الفرار من فتحة في القصر إلى دار أحد اخوته وجمع لهم قوة استطاع بها اخراجهم من القصر ولما جاءت فزعة المذنب كان الأمر قد انتهى[2] .

وفي عام ١١٤٩هـ تصالح النواصر مع أهل أشيقر.

وقد انتقلت امارة المذنب بعد موقعة المليدا عام ١٣٠٨هـ الى الامير فهد بن عبدالكريم العقيلي والذي قام بتعيينه امير حائل محمد بن عبدالله الرشيد رغم صغر سنه آنذاك حيث كان يقارب الثامنة عشرة من عمره .

(١) حقيل : جبل والمصيقر : موضع قرب الفوادمي ، الطراش : المسافرون

(٢) المرجع السابق ص١١٢

وقد عايش الامير فهد فترة الصراع بين جلالة الملك عبدالعزيز وامير حائل عبدالعزيز المتعب الرشيد وتعرض لبعض المصاعب بعد مقتل حسين بن جَراد قائد سرية ابن رشيد قرب القَيْضَة بمنطقة السر.

في اواخر عام ١٣٢١هـ والتي يذكرها العامة بسنة ذبحة ابن جراد حيث قال شاعر من أهل المذنب هو محمد علي الوهيد قصيدة من شعر العرضة[١] مطلعها:

يا ذيب عيِّد في فقار حسين من كف شغموم ذبح عجلان[٢]

وعندما تم فتح عنيزة في ٥/١/١٣٢٢هـ هرب الأمير فهد من المذنب خفية بعد أن أركب على فرسه أحد اتباع ابن رشيد المرافقين له من أهل مُوْقَق بحائل فأطلق عليه بعض منافسيه من أهل المذنب النار فقتلوه اعتقادا منهم بأنه الأمير فهد الذي التحق بابن رشيد وبقي عنده فترة من الزمن دارت خلالها موقعة البكيرية في ١/٥/١٣٢٢هـ وموقعة الشنانة في شهر رجب من نفس العام، وبعد ذلك عفا عنه الملك عبدالعزيز وأعاده الى امارة المذنب.

وفي شهر جمادى الأول عام ١٣٤٠هـ[٣] تم تعيينه أميرا في أبها فلم يوفق في امارته وقامت ضده حركة عصيان استغلها أمير عسير حسن بن عائض فحاصر أبها لمدة عشرة أيام حتى استطاع اعتقال الأمير فهد ومن معه فارسل الملك عبدالعزيز جيشا كبيرا بزعامة ابنه الأمير فيصل استطاع القضاء على الثورة وتم تعيين سعد بن عفيصان أميرا على أبها وأعيد الأمير فهد العقيلي الى إمارة المذنب وقد تولى الامارة أثناء غيبته عدد من الأمراء لفترات قصيرة جدا منهم فهد الشامخ ونمر الوهيد.

---

(١) عالية نجد سعد بن جنيدل الجزء الثالث ص١٠٤٨

(٢) شغموم: شجاع، ويقصد الملك عبدالعزيز بعد فتح الرياض عام ١٣١٩هـ

(٣) تاريخ عسير هاشم النعمي الجزء الاول ص٢٥٦



قصر الإمارة القديم

وقد شارك الأمير فهد في حضور المؤتمر الذي عقد في الرياض في ١٣٤٧/٥/٢هـ[1] قبل حدوث موقعة السبلة في أول شوال من العام نفسه .

واستمر في امارته حتى وافته المنية في شهر جمادى الأولى عام ١٣٦٨هـ بعد ان ظل ا لمدة ٦٠ سنة .

وقد تولى الامارة بعده عبدالمحسن العقيلي ثم سليمان بن صالح الجارالله حتى شهر بيع الأول عام ١٣٧٨هـ عندما عين عبدالله بن محمود بن قِيعَان أميرا على المذنب ى شهر ذوالقعدة عام ١٣٨٥هـ حيث تم تعيين الأمير عبدالله بن سليمان العقيِّل ى نهاية شهر شوال عام ١٣٩٠هـ. تلاه علي بن إبراهيم الهويدي حتى شهر ذي حجة عام ١٣٩٧هـ حيث نقل الأمير عبدالله بن سليمان العقيِّل لامارة المذنب مرة رى .

) أصدق البنود عبدالله الزامل ص٢٦٦

نبذة تاريخية

في بداية شهر جمادى الأولى عام ١٢٣٠هـ[1] خرج الامام عبدالله بن سعود من الدرعية بعد أن استنفر سائر أهل نجد ونزل المذنب ثم رحل منه الى الرس وتحارب مع الاتراك قرب الداث وهاجم البصيري والبعجا في غرب القصيم ثم رجع ونزل قصر المذنب مرة أخرى قبل ان يرتحل منه لملاقاة أحمد طوسون بن محمد علي باشا قائد الحملة التركية حيث تم عقد الصلح بين الطرفين.

وفي شهر صفر عام ١٢٣٣هـ وصلت القوات التركية المصرية بزعامة ابراهيم باشا الى المذنب في طريقه الى الدرعية فأطاعه أهلها وقد قام بتعيين ابراهيم الناصر العقيلي أميرا لها. ولكنه لم يستمر فيها لمدة طويلة حيث قتل على يد الأتراك. ففي عام ١٢٣٤هـ عزم ابراهيم باشا على المسير من نجد فكثرت عنده الوشايات فأمر بهدم اسوار بلدان نجد وقتل عددا من العلماء والأمراء منهم الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب وامير عنيزة عبدالله بن رشيد وغيرهم. وقد اشار ابن عيسى في النبذة التاريخية السابقة الى ان الاتراك قتلوا امير المذنب وتذكر بعض الروايات المؤكدة أنه قتل في عنيزة على يد الأتراك لخبر بلغهم عنه اثناء تراجعهم من الدرعية الى المدينة.

وفي عام ١٢٣٤هـ وبالتحديد في الساعة التاسعة صباح يوم ٢٣ أغسطس ١٨١٩م[2] مر بالمذنب المبعوث الانجليزي جورج فورستر سادلر في طريقه لمقابلة ابراهيم باشا أثناء رحيله من نجد بعد هدم الدرعية للتعرف على الأهداف التي يرمي اليها ومحاولة اشغاله بملاحقة السعوديين وحلفائهم القواسم في الخليج. وقد لحق به بعد ان وصل الحجاز وانتهى الأمر بينهما دون اتفاق فأبحر من جدة الى الهند.

---

(١) عنوان المجد عثمان بن بشر الجزء الاول ص٣٧٦

(٢) يوميات رحلة عبر الجزيرة العربية سادلر ص٨٧

وفي عام ١٢٤٦هـ خرج الأمير[1] مشاري بن عبدالرحمن من الرياض مغاضبا لخاله الامام تركي بن عبدالله وطلب النصرة من بعض القبائل في شرق القصيم فلم تقبل فقصد الشريف محمد بن عون في مكة لمساعدته فأبى فلما وصل المذنب راجعا طلب من رؤسائها ان يركبوا معه الى خاله الامام تركي ويأخذوا له ذمة وعهدا وأنه ندم على ما سلف فركب معه كما يذكر الشيخ محمد العبودي كل من[2] هِنْديٌّ الخريدلي ورجل من آل شامخ ورجل من آل حسن من آل ناصر عام ١٢٤٨هـ.

وقد عفا عنه الامام تركي وأكرمه وانزله في بيت عنده. وقد غدر الامير مشاري بخاله حيث قام باغتياله في آخر ايام شهر ذي الحجة عام ١٢٤٩هـ بعد ادائه صلاة الجمعة بالرياض وقتل في صفر عام ١٢٥٠هـ واستعاد الحكم الإمام فيصل بن تركي وفي عام ١٢٤٩هـ حدثت في المربع جنوب المذنب حرب عظيمة عرفت باسم مناخ المربع بين قبيلة مطير وحلفائها بنو سالم من حرب وكانوا يردون على عين الصوينع وبين قبيلة عنزة وحلفائها وكانوا يردون على ماء الثليما غرب المذنب وقد دامت ٤٠ يوما فصلها الشيخ عثمان بن بشر فذكر أسماء زعماء[3] الفريقين وانشغالهم بالمعارك عن مواشيهم وغلاء الطعام وما إلى ذلك.

وقد سبق للشيخ ابن بشر ان أشار الى ان الامام عبدالعزيز بن محمد قد اغار على فرقة من عربان اليمن واخذهم على ماء المربع عام ١١٨١هـ[4].

وفي شهر ربيع الثاني عام ١٢٥٦هـ نزل عسكر خورشيد باشا بالمذنب اثناء تراجعه الى الحجاز في طريقه للعودة إلى مصر.

---

(١) تاريخ المملكة صلاح الدين المختار ص٢٤٤

(٢) بلاد القصيم الجزء السادس ص٢٢٤١

(٣) عنوان المجد الجزء الثاني ص٩٣ - ٩٥

(٤) المرجع السابق الجزء الاول ص١٠٤

وفي عام ١٢٥٩هـ مرّ بالمذنب عبدالله[١] بن ثنيان أثناء هروبه من وجه الامام فيصل بن تركي العائد من مصر آنذاك. ورجع الى الرياض حيث انتهت امارته في نفس العام وابتدأت فترة حكم الامام فيصل بن تركي للمرة الثانية.

وفي عام ١٢٦٥هـ قام أمير عنيزة السابق ناصر بن عبدالرحمن السحيمي فقتل الأمير إبراهيم بن سليمان وجرح أخاه وهرب الى المذنب[٢] واقام فيه فأرسل اليه الامام فيصل يتوعده فركب الى الرياض فالزمه بالجلوس مع خصومه عند حاكم الشرع الذي حكم بديات الرجال ودية جرحه حيث كان قد تعرض لمحاولة اغتيال سلم منها.

وفي عام ١٢٦٥هـ رحل الامام فيصل من الرياض اثناء اختلاف الامر في القصيم ونزل المذنب فبايعه أهلها ونصروه[٣]. ثم أرسل الى أهل القصيم يدعوهم لنبذ الخلاف وذكر انه لا يستقيم دين الا بجماعة فأرسلوا اليه مهنا الصالح أبا الخيل الذي أصبح أميرا على بريدة عام ١٢٨٠هـ بطلب الصلح إلا أن الأمر لم يستقر وحدثت موقعة اليتيمة في نفس العام عندما أغار الأمير عبدالله بن فيصل على أحد بوادي القصيم فانجدهم أمير بريدة عبد العزيز بن محمد مما كان سببا لحدوث هذه المعركة في نفود اليتيمة قرب الشماسية.

وبعد انتهاء الموقعة قدم قاضي القصيم عبدالله بن عبدالرحمن البابطين على الامام فيصل في المذنب وكان لا يزال مقيما بها فأكرمه غاية الاكرام وعفا عن اهل القصيم ثم ارتحل الى عنيزة وعين أخاه جلوي أميرا على القصيم ثم رجع منها الى الرياض فاتاه رسول طلال بن رشيد امير حائل يستأذنه في السلام عليه فقدم عليه في المذنب بهدايا سنية فأكرمه وإذن للجميع بالرجوع الى بلادهم.

---

(١) المرجع السابق الجزء الثاني ص٢١٠

(٢) المرجع السابق الجزء الثاني ص٢٥٣

(٣) المرجع السابق الجزء الثاني ص٢٥٨

To: www.al-mostafa.com

وفي أول شهر جمادى الأولى عام ١٣٢٢هـ نزل الملك عبدالعزيز بالمذنب[١] بعد انتهاء موقعة البكيرية ضد ابن رشيد ثم عاد منه الى الخبراء ثم الرس حيث دارت موقعة الشنانة في نفس العام وانتهت بهزيمة ابن رشيد.

وفي عام ١٣٢٥هـ جهز الملك عبدالعزيز جيشا لمحاربة ابن رشيد وحلفائه ونزل[٢] المذنب فقدم عليه رجل من أهل القصيم هو عبدالعزيز بن حسن يخبره ان مبارك الصباح أمير الكويت ارسل يتوسط بالصلح بين الطرفين وانتهى الامر بانتصار الملك عبدالعزيز على خصومه في موقعة الطرفية في العام نفسه.

وفي عام ١٣٣٣هـ حدثت موقعة جراب بين الملك عبدالعزيز وسعود بن عبدالعزيز الرشيد والتي قتل فيها برصاصة طائشة الرحالة الانجليزي وليم شكسبير الذي قام برحلات عديدة كانت آخرها الرحلة السادسة التي عبر بها وسط الجزيرة العربية في نفس العام. ففي شهر مارس[٣] عام ١٩١٤م - ١٣٣٣هـ انطلق من شقراء عبر نفود السر بمعدل ١٦ ميلا كل ٦ ساعات ودوّن مشاهداته عن قرى مبعثرة ومزارع محصنة في تلك المنطقة المالحة المياه التي ربما كان البارون نولدي الاوروبي الوحيد الذي سبقه اليها عام ١٢٩٣هـ واشتدت ازمة التعب ونقصان الماء في مناخ مجهد حتى وصل الركب الى المذنب ثم اجتاز ارضا مكسوة بقشرة كلسية صلبة حتى وصل شعيب لَوْذان في طريقه الى عنيزة التي وصلها في ٢٦ مارس عام ١٩١٤م - ١٣٣٣هـ.

وفي عام ١٣٤٢هـ أثناء استعداد الملك عبدالعزيز لفتح الحجاز لحقت بموكبه خمسة ألوية من القصيم[٤] كان أحدها من أهل المذنب.

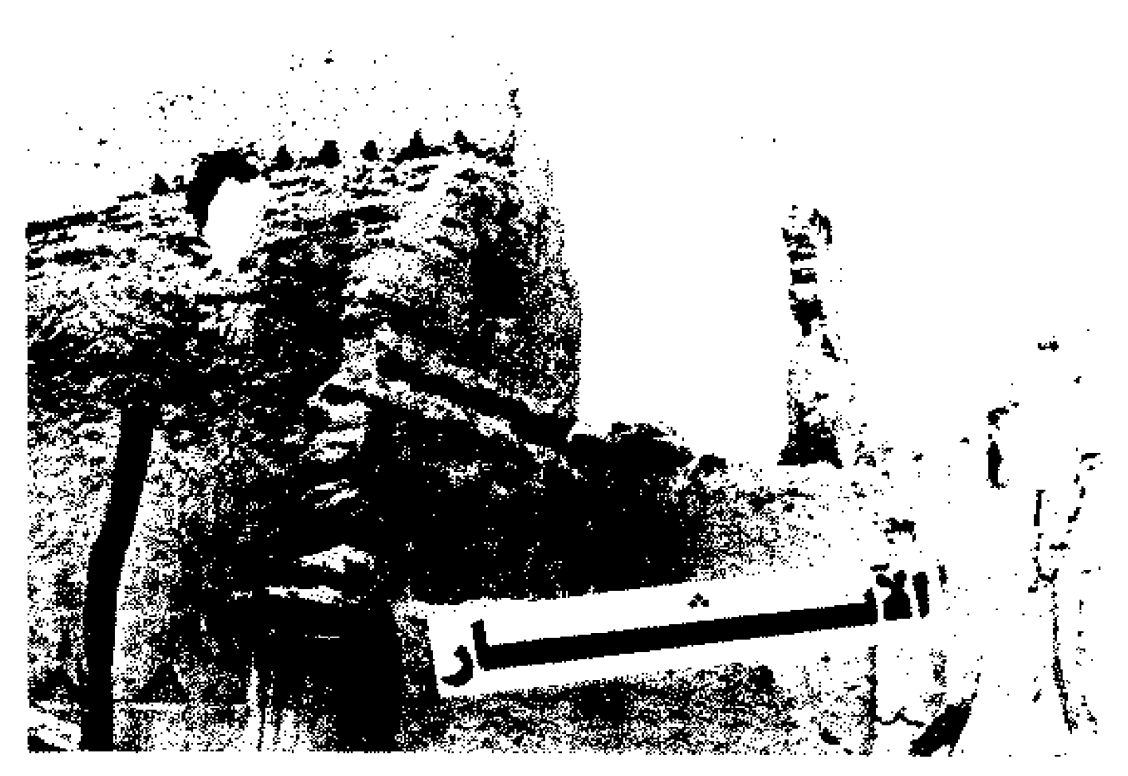
---

(١) تاريخ ملوك آل سعود الامير سعود بن هذلول ص٧١

(٢) تذكرة اولي النهى والعرفان ابراهيم بن عبيد الجزء الثاني ص٧٢

(٣) مصادر تاريخ الجزيرة العربية الجزء الثاني ص٤٧٧

(٤) أصدق البنود عبدالله الزامل ص١٤٣



بقايا اطلال المدينة القديمة

تعطي الآثار صورة صادقة عن الاوضاع السائدة في الماضي فبعضها يعود الى فترة تاريخية معروفة والبعض الآخر يكتنفه الغموض وتضفي عليه الروايات المتضاربة التي لا يعتمد بعضها على أساس تاريخي ثابت ظلالا من الشك لا يجلوها الا البحث والتدقيق.

وتقوم الادارة العامة للآثار بجهد كبير في هذا المجال يواكب حركة كتابة تاريخ الجزيرة العربية التي نشطت في السنوات الأخيرة.

وبالنسبة لمنطقة المذنب فيمكننا الاشارة الى الآثار العمرانية التالية :

قصر باهلة :

ينسب للبواهل الذين سكنوا المذنب قبل القرن العاشر الهجري حتى اختلفوا مع

السديري أمير الغاط فحاصرهم فاضطروا الى التحالف مع قبيلة الفضول من عنزة واعطوهم نصف القصر.

ثم باع البواهل والفضول القصر وسائر أملاكهم الى النواصر الذين قدموا الى المذنب من الفرعة وعمروا المذنب مع من نزل عليهم.

ويقع القصر بالقرب من جامع الديرة القديم غرب السوق الرئيسي «المجلس» ويعتقد بأن حفرة المغَيريب الواقعة شرق الجامع قد نشأت بسبب كثرة الطين المستخدم في بناء القصر الكبير.

وقد أشار المؤرخ المعروف ابراهيم بن عيسى الى ان حصن البواهل هو القصر المعروف شمال الجامع وهو خارج عنه، بينهما سوق عرضه ١٦ ذراعا والقصر له باب واحد ويسمى احيانا قصر المذنب كما اشار اليه الشيخ عثمان بن بشر في حوادث عام ١٢٣٠هـ عندما نزل به الامام عبدالله بن سعود اكثر من مرة كما ذكرنا في موضوع سابق وقد قامت فوق انقاض القصر بيوت طينية تهدمت في الوقت الراهن. ويلاحظ أن الطبقات الطينية السميكة تحت مستوى هذه البيوت بعمق يقارب الستة أمتار تحتوي على مخلفات سكانية كالرماد وعظام الحيوانات باعداد كبيرة مما يُعطي إثباتا لا يقبل الجدل بوجود عمران قديم في نفس الموضع.

وتتضح تلك المخلفات في الجهة الغربية حيث تم نقل المخلفات الطينية لاستغلالها كتربة خصبة مما أدى الى بروز هذه المخلفات القديمة.

وقد وجد احد الاهالي آنية فخارية بها نقود فضية[1] نازعه عليها أحد أقاربه فانكرها عندما تحاكما إلى الشيخ عمر بن سليم قاضي القصيم ما بين عامي ١٣٥١ - ١٣٦٢هـ وقد احيط القصر بسور عريض بقي منه جزء بسيط من الناحية الغربية التي تواجه شعيب الودّي.

(١) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء السادس ص٢٢٣٦

ولا تزال البيـوت الطينيـة المهجورة التي شيّدت فوق انقاض القصر تغطي مساحة واسعة تتخللها شوارع ضيقة ملتوية بعضها مسقوف يقع في جنوبها الغربي قصر الامارة القديم .

وقد كان لهذا السور أربع بوابات معروفة من قبل كبار السن . وهي باب الخَلا من الناحية الشمالية الغربية حيث كان يجتمع الشباب وتدور بينهم المنافسات في أوقات الفراغ .

وباب الحِيْطَـان من النـاحيـة الشمالية حيث تواجهه بساتين النخيل التي يسميها السكان الحيطان وتتصل بروضة السفالة .



تبدو بقايا المخلفات السكانية كالرماد والعظام على عمق ٦ أمتار تحت مستوى البيوت القديمة في الديرة

وباب المغيريب من الناحية الجنوبية الشرقية شرق المجلس مباشرة بجوار الجامع القديم

وباب الدِرْوَازة قرب قصر الامارة في الجنوب الغربي ويسمى أحيانا باب المقبرة لمواجهته لها.

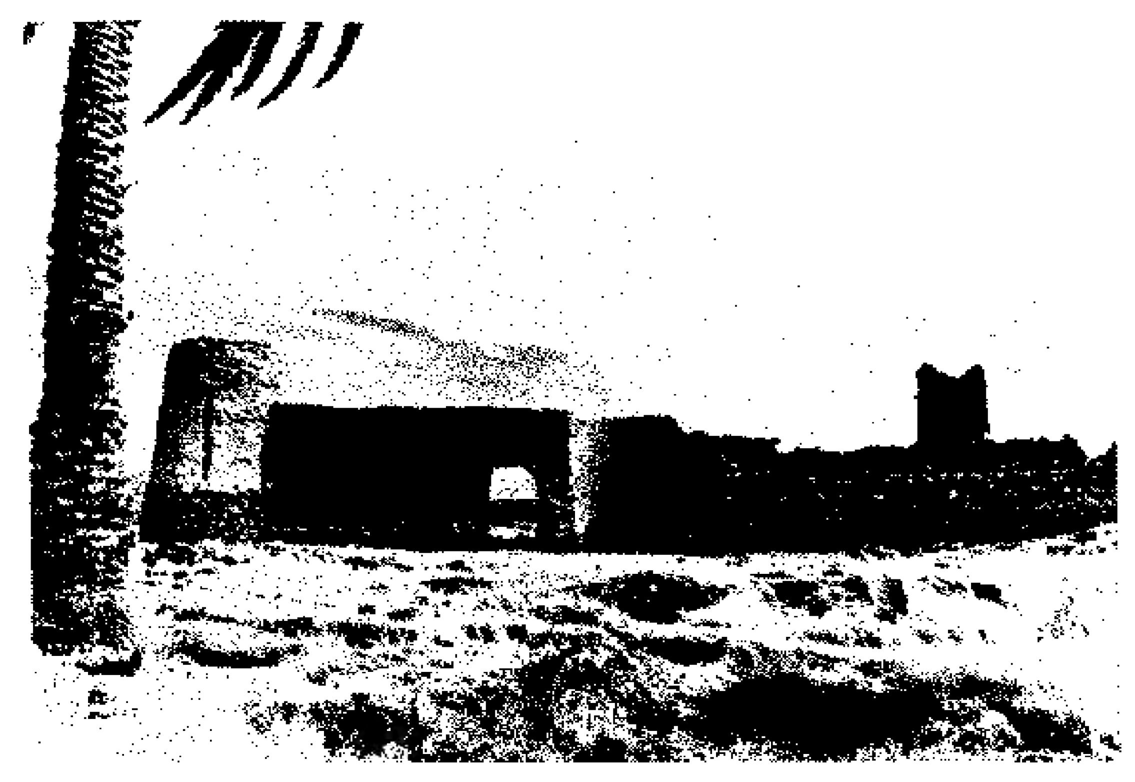
كما كان السور يحتوي على خمسة ابراج «اقلاع محصنة» لحماية المدينة القديمة والدفاع عنها وقت اللزوم منها برج عرينان الذي ازالته البلدية أثناء توسعة الشارع الذي يربط الجامع القديم بالطريق العام.

خشم خَرْطَم:

ويقع شرق المدينة القديمة مباشرة. وتوجد في اعلاه بعض النقوش البسيطة ويذكر بعض السكان أنه كان به تمثال من الحجر يشبه شكل البقرة لم يعد له وجود والاعتقاد السائد بانه كان موطنا لبني هلال.

خشم الكِيس:

ويجاور خشم خرطم من الشمال ويقاربه في الارتفاع وقد اكتسب شهرة كبيرة لدى سكان المنطقة بعد ان وجد فيه احد الصيادين كنزا في اوائل القرن الهجري الماضي. حيث كان مناور النُصيف يطارد ضبعا دخل في مغارة مظلمة قرب خشم الكيس فدخل خلفه ليكتشف وجود كهف واسع له مدخل ضيق به أواني فخارية وبعض الحلي والسلاح. فقام بردم مدخل الغار بعد ان اخذ منه عقدا من الخرز عرضه على احدى النساء لبيعه ولكنه فوجيء بالاستنكار لاختلافه عن اشكال الحلي السائدة فأخفى الأمر وسافر الى منطقة أخرى لمدة تقارب العشرين عاما. ثم رجع الى المذنب وحاول العودة الى مكان الكنز فلم يوفق بعد زوال العلامات الدالة عليه فاستأجر اشخاصا معروفين للحفر في الموضع الذي اعتقد انه يؤدي مباشرة الى مكان الكنز فلم يستطع الوصول إليه.



بقايا أحد القصور الأثرية جنوب المذنب

ومن المؤكد انه لم يكن ليبذل كل ما ادخره للحفر في منطقة صخرية بعيدة لو لم يكن لديه هدفا مغريا يسعى للوصول اليه . فقد عاش بقية حياته مجاورا لاحدى العائلات في حارة سهلية بالمذنب في حالة مادية سيئة حتى وفاته في منتصف القرن الماضي الهجري .

وقد تلا ذلك حركة بحث واضحة عن هذا الكنز تتمثل في ان أحد الأهالي استأجر عمالا للحفر قرب الموضع الذي حفر فيه النصيف .

كما تم تعميق بعض الكهوف الصغيرة التي ربما اعتقد بعضهم بانها بداية للمغارة المقصودة كما قامت مجموعة من الأهالي في نهاية القرن الماضي باستخدام الآليات الحديثة لتعميق الحفر في نفس المكان ايضا حتى تم منعهم من قبل الامارة .

ولا تزال آثار الحفريات موجودة بوضوح في مناطق متباعدة على امتداد بضع مئات من الامتار شمال وجنوب خشم الكيس .

ويرى بعض الأهالي بأن هذا الكنز جزء من كنوز أخرى خلفها بنوهلال في المذنب ويدلّلون على ذلك بأكثر من قصة ثابتة الحدوث لقرب عهدها نوردها بدون أسماء فقد صادف أحد المزارعين في روضة السفَالِة رجلين يحفران في مزرعته ليلا لاستخراج كنز قديم اعطياه جزءاً منه كان بداية لثروة اشترى بها بعض املاك النخيل داخل البلد كما خرجت احدى النساء الى السبر في آخر الليل اعتقادا منها بأن زميلاتها قد سبقنها الى الخروج فصادفت رواحل عليها أثر السفر يستخرج اصحابها كنزا من حفرة قرب احدى الآبار شمال المدينة اعطوها جزءاً يسيرا منه .

كما تروى قصة لرجل يدعى حسين دفن ماله قرب جبل خرطم ومات قبل أخذه حيث لم يعط أوصافا دقيقة للمكان الذي وضعه فيه .

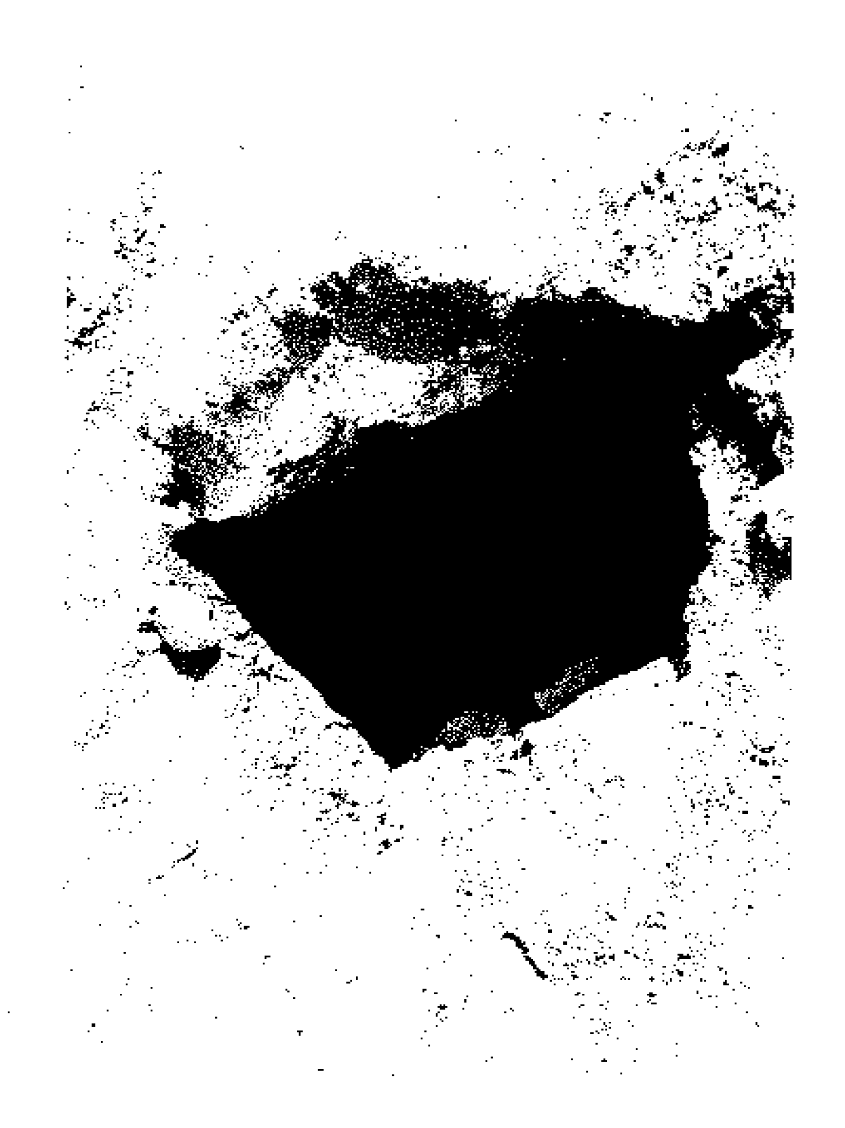
وقد تكون فكرة وجود الكنوز أمراً صحيحا لكن نسبتها الى بني هلال بالذات أمر ينقصه الدليل فقيام المسافرين ـ ان حدث ـ باستخراج كنز دفن في ارض ما لا يؤكد انتسابهم لقبيلة معينة دون معرفة الجهة التي قدموا منها .

الآبار الهلالية :

توجد في شرق المدينة وشمالها آبار قديمة ينسبها الأهالي لبني هلال أيضا لعدم معرفتهم بأمرها مثل آبار بَرْزِه في العدان التي دفنت منذ فترة قريبة .

وفي روضة السفالة آبار عديدة تنسب اليهم كالفروخية ونفجة وسرا والكليبية والوزرية وغيرها .

ونسبة هذه الآبار لبني هلال امتداد لقصة الكنوز كعادة أهل نجد عموما في نسبة ما يجهلون معرفته من آثار عمرانية الى بني هلال .



إحدى الآبار الثلاث التي تم حفرها في النصف الأول من القرن الرابع عشر للوصول إلى الكنز الذي يعتقد بوجوده في خشم الكيس

❁ ❁ ❁ ❁



صورة تمثل بعض الحفريات للحصول على الكنوز التي يعتقد بوجودها في خشم الكيس شمال المذنب.

ويشبه ذلك ان العرب في الماضي كانوا ينسبون الى عاد وثمود ما لا يعرفون من الآثار كقول ابي النجم يصف ناقته[1]:

وهـي على عذب رويّ المنهل
دحل ابي المرقال خير الأدحل
من نحت عاد في الزمان الأول

رغم ان الدحول ظاهرة طبيعية لم يقم أحد بحفرها.

آثار الجرية:

توجد في شمال المدينة غرب الروضة على بعد ٥ كم وتتمثل ببقايا اساسات بيوت

(١) الأغاني ابوالفرج الاصفهاني الجزء التاسع ص ٧٨

سكنية قديمة تحتوي على بعض القبور المندثرة تكثر حولها القطع الفخارية والزجاج الملون وبعض الادوات المستخدمة في الماضي ويواجهها من الشمال الغربي مدرج صغير على الوادي الذي كانت تجري فيه عين الجرية التي توقفت عن الجريان الآن .

ويذكر بعض الأهالي أنهم منذ سنوات عديدة كانوا يلاحظون في المنطقة أساسات البيوت وخاصة بعد سقوط المطر الذي يزيل ما يغطيها من رواسب جديدة .

وقد قام المواطن[1] عبدالله بن ابراهيم الفوزان بابلاغ الجهات المعنية بهذا الموقع لأخذ بعض المخلفات السكانية فيه لدراستها وتحديد الفترة التاريخية التي ترجع اليها .

آثار أخرى :

اشار الشيخ محمد العبودي في كتابه معجم القصيم الى بعض الآثار العمرانية في منطقة المذنب فذكر انه[2] في غرب الثليما آثار تدل على وجود عمران سابق قبل ان يعمرها آل شويان في القرن العاشر الهجري .

كما بنى أهل[3] المذنب على مجرى السيل فيما يلي الصّبّاخ جدرانا بالحجارة المهذبة حماية لها من الانجراف وذلك شيء قليل في القصيم .

كما اقام اهالي[4] المذنب القدماء على ضفة شعيب الودّي الشرقية حواجز صخرية مبنية بناء متقنا بشكل هندسي ملفت للنظر في منطقة كالقصيم .

كما بنوا على اركان[5] المصُيه الأربعة ابراجا للمراقبة ليكون فيها من وكلوا بحمايتها وكان أمير المذنب قد كلف سكان كل ناحية بعمارة إحداها . وتبدو منها حاليا بقايا مقصورة نَبْجه .

---

(١) المسائية العدد ٣٨٩ في ٢٠/٥/١٤٠٣هـ

(٢) بلاد القصيم محمد العبودي الجزء الثاني ص٦٦٨

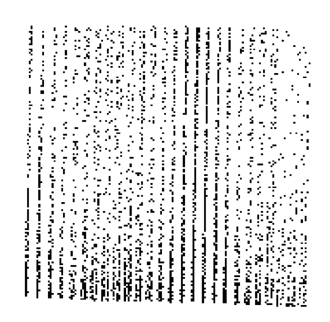
(٣) المرجع السابق جـ٥ ص١٣٣٢

(٤) المرجع السابق جـ٦ ص٢٥٣٣

(٥) المرجع السابق جـ٦ ص٢٢٨٣

الباب الثاني

- التكوين الجيولوجي
- ظاهرة الانهيارات الأرضية
- الوصف الجغرافي لطبيعة المنطقة
- النبات الطبيعي
- الحيوانات البرية



التكوين الجيولوجي

نظراً لما لمعرفة التكوين الجيولوجي من فوائد عديدة كالتعرف على اسباب تكون مظاهر السطح المختلفة وتشكيل التربة ومعرفة الطبقات الحاملة للمياه الجوفية . وبسبب وضوح تكوين المنطقة الجيولوجي وانحصاره من تشكيلات محدودة . فإننا سنورد نبذة مختصرة عن التكوين الجيولوجي لمنطقة المذنب نوضح فيها نوعية الطبقات الظاهرة على سطح الأرض الخارجي والطبقات التي ترتكز عليها مع البعد عن المصطلحات الدقيقة التي تحتاج الى توضيح اكثر يبعدنا عن الموضوع الأساسي .

تعتبر صخور الزمن الأركي القديمة التكوين هي القاعدة التي بُنيت عليها الصخور الرسوبية التي تكونت في الازمنة الجيولوجية الأربعة الأحدث عهداً . وتبرز صخورها الصلبة على السطح الخارجي للارض في غرب القصيم في خط شبه مستقيم على امتداد المنطقة الفاصلة بين مدينتي الرس والبدائع حتى جنوب الدوادمي وتمتد غربيا حتى جبال السروات في منطقة الحجاز مكونة اقليما جيولوجيا واسعا يسمى الدرع العربي تغطيه الصخور الصلبة كالجرانيت الذي يستعمل بعد تصنيعه في طلاء واجهات المساكن الحديثة .

وتختفي الطبقات الأركية في باقي جهات القصيم وقد تم الوصول(١) الى القاع الصخري الصلب لها على عمق ١٠٨٨ متراً في بئر الطعميات قرب مدينة بريدة وعلى

---

(١) تقرير الهيئة الاستشارية أحمد عبدالوارث (بلدية المذنب)



منظر لأحد أجزاء سلسلة الحافة الشرقية يظهر فيه أثر عوامل التعرية في تفكك الصخور وازالتها .

عمق ٢٠٢ متر في بئر روضة البسّام غرب مدينة عنيزة . وتوجد على عمق يزيد على ٨٠٠ متر في الآبار الارتوازية بمدينة المذنب .

ويمكن القول ان معظم التكوينات الجيولوجية في منطقة المذنب ترجع الى الزمن الجيولوجي الأول وأقدمها الحجر الرملي التابع لمنطقة ساق الذي يعتبر هو المستودع للمياه الجوفية العميقة التي تستخرج عن طريق حفر الآبار الارتوازية .

ومما يساعد على تخزين المياه كثرة مساماته وعظم سمكه الذي يصل الى ٦٠٠ متر[1] . ويظهر على السطح الخارجي في الجهات التي لا توجد بها مياه ارتوازية كما في

(١) موارد المياه الجديدة في نجد الدكتور يوسف الحجاج ص٢٢٩

غرب نفود الشقيّقة ويعلو هذه الطبقة تكوين ما قبل الخُف الذي يتميز بأن سمكه قليل لا يتجاوز ١٨ مترا عند بشر المربع ويختلف سمكه لتأثره بعوامل التعرية قبل ترسيب تكوين الخف الذي يبلغ سمكه اكثر من ٢٠٠ متر ويتألف من حجر الكلس البني الفاتح الذي يتداخل معه طبقات متداخلة من الطين والجص.

ويشغل تكوين الخف مساحة كبيرة من القشرة الارضية العلوية في صفراء المذنب الواقعة بين النفود الشرقية والغربية. ويمتد إلى أقصى جنوب منطقة السر، ويظهر في بعض منخفضات النفود الشرقية.

ويتكون من[1] ثلاث طبقات متوالية اعلاها الطبقة الظاهرة فوق السطح وهي طبقة الحجر الجيري العلوي التي تتألف من حجر جيري محبّب يتدرج في الصلابة ويبلغ سمكها ٤٥ مترا. تليها طبقة طَفْل المذنب وتتكون من طين جبسي لونه ازرق رمادي يميل للصفرة. مع شريط من الحجر الجيري الرخامي يظهر شرق المدينة ويصل سمكها الى ٧٠ مترا.

والطبقة الثالثة وسمكها ١٢٠ مترا تتألف من حجر جيري صلب، وهي ترتكز على طبقة الحجر الرملي التابع لمنطقة ساق احيانا.

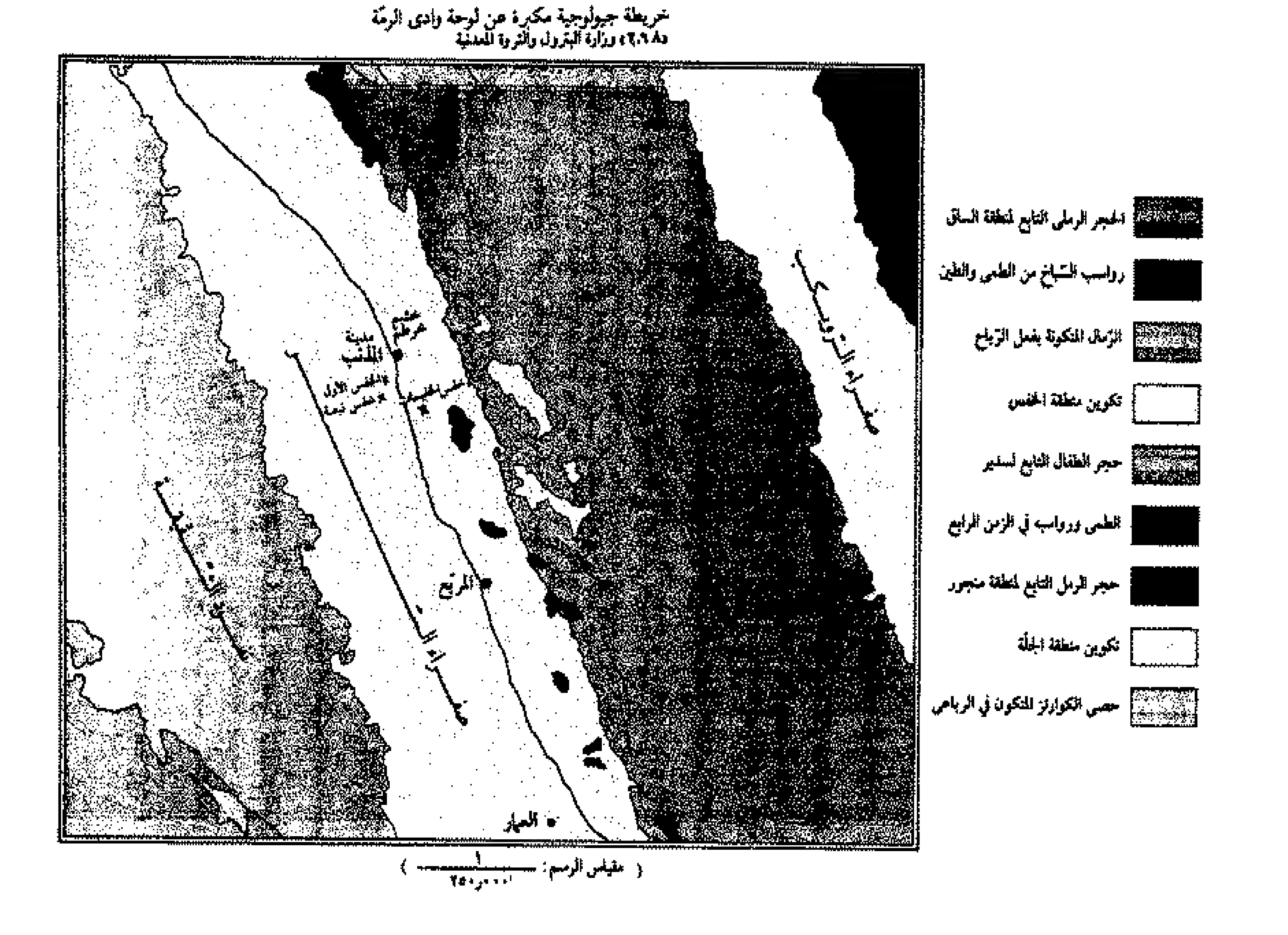
أما تكوينات الزمن الجيولوجي الثاني فيوجد منها في منطقة المذنب تكوين واحد فقط هو حجر الطفال التابع لسدير ويبرز على السطح من[2] منطقتين صغيرتين احداهما تتميز بصغر مساحتها تقع شرق المدينة مباشرة خلف خشم خرطم والأخرى اكبر مساحة تمتد على شكل مستطيل بجوار النفود الشرقية شرق المربّع والعَمار.

---

(١) تقرير في وزارة الزراعة عن جيولوجية المنطقة ص١٢ - ١٣

(٢) الخريطة الجيولوجية للوحة وادي الرمة ٢٠٦٩ وزارة البترول والثروة المعدنية.

خريطة جيولوجية مكبرة عن لوحة وادى الرمة
١٩٦٨، وزارة البترول والثروة المعدنية



ويتألف هذا التكوين من حجر الطفال المحتوي على الجص الأحمر المتكاثف التركيب ومن حجر الرمل الأحمر البني .

كما يوجد تكوين مختلط من تكوين الخف وتكوين حجر الطفال يمتد على شكل مستطيل ضيق العرض يبدأ من الثامرية ويستمر شمالا حتى شرق بريدة ويشمل الظلّيم وشرق العوشزية ويتكون من الجص الذي يتداخل مع طبقات رقيقة من حجر الطفال الأسمر وحجر الكلس . اما باقي تكوينات الزمن الثاني[١] وسائر تكوينات الزمن الثالث فلا توجد في سائر جهات المذنب . واما تكوينات الزمن الرابع آخر الأزمنة الجيولوجية فانها تغطي مساحة كبيرة من المنطقة كالتشكيلات الرملية التي كونتها الرياح والتي ترتكز[٢] على طبقات الزمن الأول وتشمل نفود صَعافيق في الشرق ونفود الشقيّقة في الغرب ومن ضمن تكوينات الزمن الرابع ايضا رواسب السباخ المتألفة من الطين والطمي والرمل الوحلي وتتميز بملوحتها مثل سبخه السِعْدية وأبوخشبة ومشتّت والعوشزية وغيرها .

كما ان رواسب الطمي الناعمة تتكون في المنخفضات عديمة التعريف في جنوب شرق المدينة في الرياض التي تجتمع فيها مياه الأودية كروضة المربع والمُصِيّة بالاضافة الى قاع الخرما جنوب غرب نفود الشقيّقة الذي تنتهي فيه سيول وادي الرشاء .

---

(١) موارد المياه الجديدة في نجد يوسف ابوالحجاج ص٢٢٥

(٢) جغرافية شبه الجزيرة محمود ابوالعلا الجزء الثاني ص٣٣

الانهيارات الأرضية

تنفـرد منطقـة المـذنب عن سائر جهـات القصيم الأخرى بوجود ظاهرة جيولوجية متميزة تتمثل في حدوث انهيارات ارضية حديثة التكوين في اطراف المدينة ففي منتصف عام ١٣٨٢هـ سمـع اهـالي المـذنب في أحـد الليالي دويا حادا اكتشفوا بعد ذلك انه قد نتـج عنـه نشـوء حفـرة كبـيرة في قلب الارض الصخـرية الواقعة غرب المدينة القديمة ببضعة كيلومترات أطلق عليها اسم خسف المذنب . كما حدث في نفس الفترة خسف آخر جنوب المدينة بحوالي ٦ كم في الخسيفات شرق الطريق المعبد المتجه الى الرياض بحوالي ٢٠٠ متر تقريبا .

وقـد كتبت الصحف المحليـة عن هذا الموضوع آنذاك حسب اعتقاد الأهالي بأنه نتيجـة لسقـوط نجم من السـماء ارتطم بالارض فأحـدث هذه الحفـرة الغربية وفي شهر صفر عام ١٣٩٦هـ حدث خسف ثالث في مجرى وادي المظيفير جنوب بلدة نبعة على مقربة من الخسف الأول .

وكـان أكثـر المهتمين بدراسـة هذه الظاهرة الدكتور يوسف ابوالحجاج رئيس قسم الجغرافيا بجامعة الملك سعود سابقا حيث زار المنطقة في شهر ذي الحجة عام ١٣٨٢هـ بعد حدوث الخسف الأول في رحلة علمية مع بعض طلاب الجامعة .

كما زارها مرة أخرى في شهر ربيع الثاني عام ١٣٩٦هـ بعد حدوث خسف نبعة وقد قام مشكـورا باجـراء دراسـة علميـة لهذه الظـاهـرة قام بنشـرهـا عبر عدة مقالات عن الخسف الأول في رسالة النادي الأهلي بالمذنب في محرم عام ١٣٨٣هـ .

وفي كتابه «بحوث في العالم العربي»

كما نشر مقالا موسعا عن خسف نبعة في مجلة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٨هـ ولم يتعرض لذكر الخسف الثاني اطلاقا .



الخفس: إحدى الظواهر الطبيعية المتميزة في المذنب

ويمكننا اختصار نتيجة هذه الدراسة مع اضافة معلومات اخرى بما يلي:

طبيعة المنطقة

تميل الطبقة السطحية في المنطقة التي حدثت فيها هذه الظاهرة ميلا بسيطا نحو الشرق بمقدار لا يتجاوز ٣ درجات وهي الصفة السائدة في معظم جهات نجد ويرجع تكوين الخف الذي يظهر في معظم جهات المنطقة الى أحد عصور الزمن الاول كما أشرنا الى ذلك في موضوع التكوين الجيولوجي.

ويتألف هذا التكوين من حجر جيري يتميز بأمرين أولها أنه قليل الصلابة بحيث يمكن للشخص بشيء من الجهد ان يكسره بيده. ومما يساعد على قلة تماسكه أنه يتكون من طبقات رقيقة تكثر بها الفواصل المتقاطعة ويتخلله جيوب من الجص وطبقات من الطفل. كما انه شديد النفاذية يسمح للماء بالشرب عبر مساماته العديدة.

خسف المذنب

حدث في منخفض من الارض في شمال غرب الموقع الذي أقيم فيه حي الصفراء الجديد ويتألف من فجوة شبه مستديرة يبلغ اتساع فتحتها الخارجية سبعة أمتار بينما يصل اتساعها عند القاع الى ٥, ١٣ متر ويتراوح عمقه بسبب وجود ركام السقف المنهار ما بين ٦, ٣ ـ ٧ أمتار.

واتجاهه شبه عمودي إذ يميل نحو الشمال قليلا بمقدار ٤٠ درجة.

خسف الخفيسات :

يتكون من فتحة شبه مستديرة يبلغ اتساعها ما يقارب ٦ أمتار ويتميز بشدة ميل محوره نحو الشرق مما لا يساعد على معرفة أبعاده بصورة دقيقة لتعرض جوانبه للانهيار، وقد حاول بعض السكان النزول فيه فلم يوفق.

ومما لا شك فيه ان عمقه لا يقارن بالانهيارين الآخرين إذ أنه يزيد على عشرات الأمتار كما تفيد التجربة الأولية.

وقد زاد هذا العمق بسبب تكون بعض المجارى المائية الصغيرة التي تُصرِّف مياه الامطار نحوه.

خسف نَبْعِة :

منخفض شبه عمودي يميل محوره نحو الشمال بمقدار ٣٦ درجة ويبلغ اتساع فتحته العلوية أربعة أمتار ويصل اتساعه عند القاع ٥, ٧ متر ويتراوح عمقه ما بين ٥, ٣ ـ ٥ أمتار حيث يغطي القاع ركام من الصخور الساقطة من السقف المنهار تتكدس دون انتظام.

وهو اقل في جميع أبعاده من الخسفين السابقين. ويختلف عنهما أيضا بوجود طبقة من الرواسب الغرينية في جزئه العلوي يصل سمكها الى ٧٠ سم بينما لا تزيد في الخسف الأول عن ١٥ سم فقط.

ويرجع ذلك لوجوده في وسط وادي المظيفير الذي يبلغ عرضه في الجهة التي حدث فيها الخسف ١٠٨ أمتار مما ساعد على زيادة سمك هذه الرواسب .

وقد قامت بلدية المذنب بردمه . كما تم ردم الخسف الأول جزئيا لقربهما من المناطق السكنية والمزارع .

سبب التكوين

يلاحظ ان ظاهرة الانهيارات الارضية قد حدثت في فترات زمنية متقاربة ما بين عامي ١٣٨٢ ـ ١٣٩٦هـ مما يؤكد دون أدنى شك عدم ارتباطها بأي تغيرات مناخية سابقة كأثر العصر المطير في الجزيرة العربية أثناء الزمن الجيولوجي الرابع مثلا .

كما أن انتظام بنية الطبقات وتتابعها يستبعد أيضا وجود أي تأثير لعوامل تكتونية أو حركات أرضية أدت الى حدوثها .

ومن الممكن القول بأن السبب في حدوثها يرجع الى اذابة المياه الباطنية القريبة من سطح الأرض والتي يستغلها الأهالي عن طريق حفر الآبار العادية «والقِلْبَان» للحجر الجيري بسبب وجود طبقات من الجص تكون أكثر قابلية للذوبان . بالاضافة لوجود طبقات من الطفل والفواصل المتقاطعة تقلل من تماسك الصخور وصلابتها .

ومن الواضح ان الذوبان يبدأ في بقعة ضعيفة تحت الأرض يتكون منها كهف باطني محدود الاتساع ينتهي بإنهيار السقف الذي يعلوه بعد أن فقد الأساس الذي كان يعتمد عليه .

وتنتشر هذه الظاهرة الجيولوجية بشكل أوسع في جهات عديدة في العالم حينما يوجد الحجر الجيري وخاصة في الجهات الغزيرة المطر ذات المجاري المائية الدائمة مما يؤدي لنشوء ظواهر كارستية متميزة منها ما يشابه الخسف الانهياري في المذنب بشكل أوسع ومنها ما يختلف عنه كالخوانق النهرية والدولينات التي تنشأ عندما يبدأ الذوبان من سطح الأرض الخارجي . ويوجد على بعد ١٠ كم غرب الفيضة بمنطقة السرجنوب المذنب



خفس الخفيسات جنوب المذنب التي لم تعرف أبعاده بسبب
قابلية جوانبه للانهيار كما يبدو من الصورة

٦٠ كم ظاهرة مماثلة تتميز باتساعها وعمقها وانحدارها التدريجي . نظرا لتشابه الوضع الطبيعي بين المنطقتين .

ويلاحظ أن بداية حدوث هذه الظاهرة يرتبط زمنيا مع بداية حفر الآبار الارتوازية في منطقة المذنب .

وحيث ان هذه المياه الجوفية تستخرج من أعماق تزيد عن ٤٠٠ متر فإن هذا يعني عدم تأثير المياه الجوفية العميقة في اذابة الصخور الجيرية القريبة من السطح بالرغم من ان لهذا الارتباط الزمني علاقة واضحة لا يمكن انكارها .

وقد اشار الدكتور يوسف ابوالحجاج[١] الى ان الآبار الارتوازية التي حفرها الأهالي ينقص جدرانها التبطين المحكم مما يسمح للمياه السطحية التي كانت في مستوى أعلى

(١) مجلة كلية العلوم الاجتماعية عام ١٣٩٨هـ ص٧٢٣

من منسوبها الحالي ان تتسرب الى هذه الآبار مما يؤدي إلى هبوط منسوب المياه السطحية التي تغمر الطبقات الجيرية وكانت هي السبب في إذابتها.

وبالنسبة لخسف نبعة فقد يكون لمياه وادي المظيفير أثر في ذوبان التكوينات الجيرية الموجودة تحت سطح الوادي بالاضافة لأثر المياه السطحية.

الوصف الجغرافي لطبيعة المنطقة

يتميز سطح المذنب بالتنوع الشديد حيث يحتوي على مظاهر جغرافية متعددة تمتد على شكل أشرطة طولية متوالية من الشمال الى الجنوب يزيد ارتفاعها في الشرق والغرب ويقل في المنطقة الوسطى التي تقع فيها المدينة ومعظم القرى التابعة لها.

ويمكننا ان نقسم تضاريس المنطقة الى الاقسام التالية:

١ ـ التكوينات الرملية الشرقية والغربية وتشمل

أ) نفود الشقيِّقة:

تعتبر الحد الغربي للمنطقة ويبعد أقرب أجزائها عن مركز المدينة بـ ٧كم. وتبدأ من جنوب مدينة عنيزة مباشرة ثم تنتهي جنوب غرب العمار بطول يقارب ٧٥ كم ويزيد ارتفاعها عن الجهات الواقعة بجوارها من الغرب كقاع الخرما وعبْلّة وضاخ وتتميز في اطرافها الشمالية بأنها على شكل تلال رملية ضيقة متوازية ذات قمم حادة. ويصل عرضها الى ٢٥ كم. وتقل وعورتها وعرضها كلما اتجهنا نحو الجنوب حتى تتحول في أطرافها الجنوبية الى حزون متصلة توشحها الرمال ويسهل اختراقها من الشرق الى الغرب ولا يتجاوز عرضها بضعة كيلومترات فيما بين قاع الخرما والعمار.

وقد عرفت بهذا الاسم منذ القدم وكان جزؤها الجنوبي يطلق عليه اسم العقار حيث يقول جرير من قصيدة يرد فيها على الفرزدق:

ويوم بني جذيمة إذ لحقنا ضحى بين الشقيقة والعقار

ويطلق على جزئها الشمالي الغربي اسم رامة وكان يمرّ بها طريق الحج القديم من البصرة الى مكة المكرمة.



خشم خرطم يطل على المدينة وروضة السفالة كما قال الشاعر الشعبي
فيها الجبل مرادف للسفايل يشرف على الديرة من الشرق نيشان

وتتخللها بعض المناطق المستوية المحدودة المساحة مثل خب النعام وروضة الشقيقة .

ب) نفود صَعافيق

وتعتبر الحد الشرقي لمنطقة المذنب ولا يبعد أقرب أجزائها عن مركز المدينة بأكثر من ٤ كم وتمتد على شكل كثبان رملية متصلة يرتفع بعضها ما يقارب ١٣٠ مترا عن سطح الأرض المجاورلها . ويسمى أعلى اجزائها زبارة حيث تعتبر أهم الظواهر المميزة في النفود لكثرتها مثل زبارة عسافة والقراين والمانعيات ومنها رزقة ومُنيفة التي ادعى أحد الأهالي في الماضي أنها أسماء لمزارع نخيل يملكها عندما سأله أحد الدائنين عما يملكه قبل أن يعطيه ما يريد . ويصل عرضها ما بين

المذنب وصفراء المستوي التي تحدها من الشرق ٢٦ كم ولا يقل عن ذلك في معظم جهاتها حيث انها تعتبر جزءا من نفود السر التي تمتد جنوبا في اقليم العرض حتى تنتهي في شرق مدينة القويعية، وتمتد شمالا حتى النفود الكبير في شمال المملكة.

وتتميز نفود صعافيق بوعورتها وصعوبة اختراقها ولذا تقل فيها الطرق العرضية وتنحصر في مسالك محدودة مثل درب صليبيخ الذي يعبره الخط المعبد المتفرع من طريق الرياض الجديد المزدوج الذي يجرى تنفيذه.

وقد عرفت بهذا الاسم منذ العصر الجاهلي وقد أشار اليها الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» اكثر من مرة باسم رمل الشعافيق. وذكر الشيخ محمد العبودي أنه قد حدث بها يوم من أيام العرب في الجاهلية.

وقد سار فيها جيش الملك عبدالعزيز اثناء توجهه لفتح القصيم في الايام الأولى من شهر محرم عام ١٣٢٢هـ حيث ضل الدليل طريقه وتاه الجيش طوال الليل قبل أن يصل إلى عنيزة. وفي ذلك يقول الشاعر اللبناني بولس سلامة[١]:

وسرى الجيش في النفود فتاهوا	بخضمّ عُبابه مسوّار
زاغ طرف الدليل بالوعس والأ	شباه والسبسب الفضاء فحاروا
وتجلّى الصباح وانكشف التيه	فأمّوا شطر القصيم وساروا

وتتعدد أشكال التكوينات الرملية في نفود صعافيق وتشمل ما يلي:

١) الزبارة: وتسمى البرخوص ويطلق على الرمال المتحركة بفعل الرياح في أعلى الكثيب الرملي.

٢) الطعس: ويطلق على الكثيب الرملي المرتفع الذي ينحدر أحد جانبيه

(١) ملحمة عيد الرياض ص٢٢٦

بالتدريج لمواجهته للرياح بينما يكون الإنحدار المقابل شديدا والفاصل بينهما يُسمّى الذالق.

٣) العرقوب: ويشمل الكثيب الرملي المنخفض الذي يسهل اجتيازه.
٤) الصيهد: وهي الأرض شبه المستوية التي توجد بها الرمال الخشنة المتموجة والتي يكون منظر الأعشاب الصحراوية فوقها في أيام الربيع رائع الجمال.
٥) العشمور: ويطلق على الرمال التي تغطي الشجيرات الصحراوية.
٦) النقرة: ويعني بها المنخفض الضيق المنحصر بين الكثبان الرملية وتكون في الغالب شبه دائرية مثل نقرة صيادة.
٧) الخبوب: وتشبه النقرة في تكوينها وتزيد عليها في الاتساع حيث تحتوي على مزارع محدودة المساحة مثل حسو الشتيلات والمريوي والساروت وأم الخشب وغيرها.

٢) الحافات الصخرية الغربية والشرقية

يطلق عليها السكان لفظ الضلوع وهو تعبير صحيح من الناحية اللغوية. وتحيط بالمذنب من الشرق والغرب.

وتبدأ الحافة الغربية جنوب وادي الرمة ثم تمر شرق مدينة عنيزة مباشرة ممتدة نحو الجنوب حتى أقصى جنوب السر.

وهي أكثر جهات المذنب ارتفاعا حيث يقارب أقصى ارتفاعها ٨٠٠ متر عن مستوى سطح البحر في عدة اجزاء منها كالخشم الأسود الذي يقع غرب الطوقي. ومن المعروف ان مياه جميع البحار العالمية المفتوحة ذات مستوى واحد كالخليج العربي والبحر الأحمر وغيرها. ورغم ان ارتفاعها يزيد على ارتفاع نفود الشقيقة التي تجاورها من الغرب وعلى منطقة الصفراء التي تمتد الى الشرق منها فإنها لا تبدو ظاهرة للعيان كالحافة الشرقية بسبب انحدارها التدريجي نحو الشرق والغرب.

وحيث إنها اكثر اجزاء المنطقة ارتفاعا فانها تعتبر خط تقسيم للمياه حيث تبدأ منها جميع أودية المذنب متجهة نحو الشرق حتى تصدها الحافة الشرقية فتنحدر نحو الشمال

حتى سبخة العوشزية التي يقل ارتفاعها عن ٦٠٠[1] متر عن مستوى سطح البحر.

أما الحافات الشرقية فإنها أقل امتدادا وارتفاعا إلا أنها أكثر أهمية ووضوحا لقربها من المدينة وشدة انحدارها نحو الغرب بينما يكون انحدارها الشرقي نحو نفود صعافيق تدريجيا يميل فيه السطح الى الاستواء.

ويصل طولها الى ٦٥ كم تقريبا حيث تبدأ جنوب شرق المذنب ثم تمتد بمحاذاة روضة المربّع والمصيّة من الشرق بمعدل ارتفاع ٦٤٠ مترا عن مستوى سطح البحر يزيد في قمة خشم خرطم الى ٦٥٥ مترا. ويشرف خشم خرطم على المدينة القديمة مباشرة من الشرق ويصل ارتفاعه النسبي عما حوله ٤٥ مترا. ويجاوره عن الشمال خشم الكيس الذي يقاربه في الارتفاع. حيث يشرف على روضة السفالة.

ويصور هذا الوضع الطبيعي أبيات من قصيدة شعبية لأحد أهالي المذنب من عُقيل المشهورين بكثرة أسفارهم إلى العراق والشام وقد ذكر فيها المذنب بإسم فيحان حيث يقول:

شلنـا عليهن ما حصـل والعـوامـل ... من ديـرة مشـهـورة بإسـم فيـحـان
فيـهـا الجـبـل مرادف للسفـايـل ... يشرف على الـديـرة من الشرق نيشان
يا ما بها من ناعـسات الـسفـايـل ... تسـقى على هجـن مرابيـع وسـمان
حامـين جَالـهْ باذلـين الجـمـايـل ... في ساعـة ترخص بها روح الانسان[2]

وقال شاعر آخر يذكر جبل خرطم[3]:

يا خوي كيف الـدار من عقب زفـرات ... غبرا ومجـرى بابـهـا مغـلقـيـنـه
يا داروين الـشيـخ عجـل المسروات ... مروي شيـا عود الـقـنـا من قريـنـه

---

(١) الخريطة الجغرافية للوحة وادي الرمة ٢٠٦٨ وزارة البترول والثروة المعدنية.

(٢) الفسايل : جمع فسيلة وهي النخلة الصغيرة • الجمايل : الافعال الجميلة

(٣) بلاد القصيم محمد العبودي ج٣ ص ٨٥٥.

ردت علينـــا الــــدار قالت لنـــا : مات ‏ ما عاد مع جمل المــلا شايـفـــينـــه
أكــود خرطـــم يرتحـــل يم أبـــانـــات ‏ وإلا عنـــيــزة ترتحـــل للمـــديـــنـــة(١)

ويستمــر امتـــداد هذه السلسلة نحـــو الشـمال باسم جال خرطم شرق السفـالـة والـروضـة وابـو خشبة والعوشزية والزغيبية وتنتهي جنوب شرق بريدة بالقرب من نهاية وادي الرمة .

وتقـتـرب منهـا نفود صَحافِيق حتى تكاد تتصل بها في بعض الجهات وتتسع المسافة بينهـا احيـانـا مما يسـاعد على وجود رياض مستوية قليلة العرض كالسِعْدِية والرويضة والأبْطِية والعكرِشية واللوَّاف والجمَّاعِيات والحُورِيَّة وغيرها .

ونظـرا لقـرب هذه السلسلة من المـدينـة ومـا لها من أهمية بالنسبة لسكانها فسنورد بعض ما تتميز به من سمات طبيعية نختصرها فيما يلي :

١ ـ تتكـون من صخـور تختلف في مدى صلابتها وسمك طبقاتها وألوانها ومعظمها من الحجر الرملي والجير والغضار .
٢ ـ تكثـر الكهـوف في الجـانب الغربي الشديد الانحدار بسبب اختلاف مدى مقاومة صخـورهـا لعوامل التعرية كالرياح والمياه الجارية وتفاوت درجات الحرارة . حيث ان الطبقات الصلبة تبقى معلقة بينما تزول الطبقات الهشة الواقعة تحتها مما يؤدي إلى تكوين كهف أو غار كما يسميه السكان .

وقـد اكتشف أحـد الأهـالي في القـرن الماضي بإحدى المغارات كنزا أخذ منه بعض الحلي اثناء مطاردته ضبعا لجأ إلى هذا الغار كما اشرنا إلى ذلك في موضوع الآثار. كما ان بعض جهاتها اشتهرت بلجوء الحيوانات المفترسة كالذئاب والضباع إليها كالمضباعة والصَلاَّلِية وغيرهما قبل ان تتناقص اعدادها في الوقت الراهن .

٣ ـ توجـد منـابع مائية صغيرة تتسرب منها المياه بصورة محدودة عبر مسامات الصخور في الجـانب الغـربي أيضـا وأهمهـا القويطير جنوب شرق روضة المصية حيث تنمو أعداد قليلة من أشجار النخيل والإثل والطرفا .

---

(١) بلاد القصيم محمد العبودي جـ٣ ص٨٨٥ ‏ ابانات : جبال غرب الرس ٥٠ كم

٣ ـ صفراء المذنب

وتشمل المنطقة الواسعة التي تقع بين الحافتين الشرقية والغربية حيث توجد ا‍ ومعظم القرى التابعة لها . . ويختلف عرضها من مكان لآخر وان كان يزيد في ال‍ على عشرة كيلومترات . وامتدادها الشمالي خارج نطاق المنطقة باسم صفراء ‍ وامتدادها الجنوبي باسم صفراء السر.

وتتكون في الغالب من صخور جيرية تربتها دقيقة صفراء يصعب استغ‍ زراعيا خاصة في الجهات الغربية .

وقد كان لاختلاف مدى صلابة صخورها وتأثرها بعوامل التعرية أثر في ‍ بعض التلال المتفاوتة الأحجام القليلة الارتفاع التي يطلق عليها السكان اسم جمع قارة وتوجد في شمال المدينة وغربها.

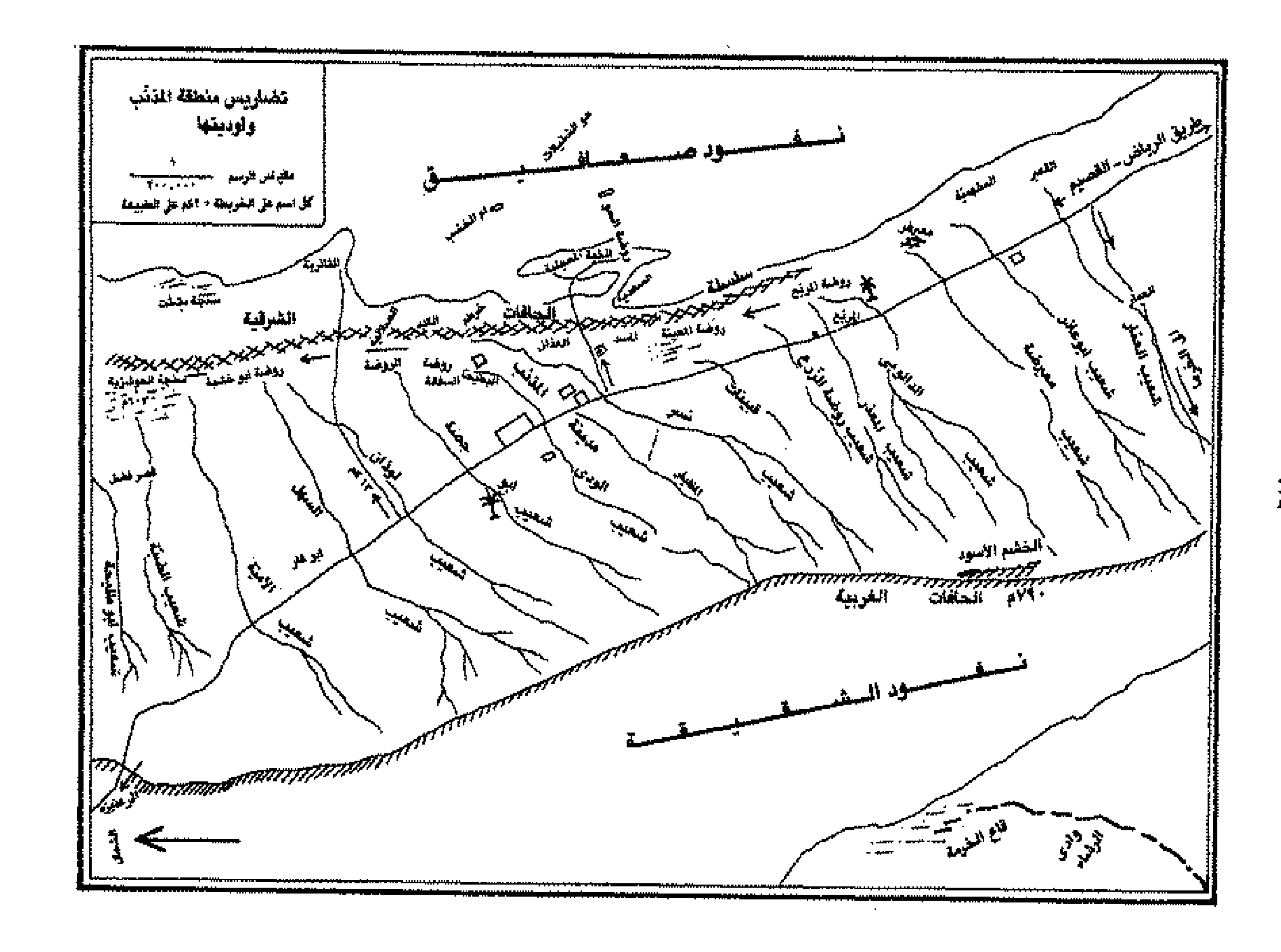
وقد أورد الشيخ عبدالله بن خميس[1] قصة شاعر من أهل المذنب هاجر إلى ا‍ العربي لطلب الرزق فلم يوفّق فقال قصيدة يحنّ فيها للعودة الى وطنه تتضمن ‍ لطبيعة المنطقة وسكانها منها :

يا ديرتي بين الخشوم المهاديف	مريقب العيْفار والعين والق‍
دار لنا هي عزنا غاية الكيف	يا ما بها من خيرٍ وافي ش‍
رجال تعز الجار وتكرم الضيف	على الشِكَالة لاهفا كل م‍
يا ما بها من لابسات المشاتيف	غرّ المذابح فيهن الزين من‍
جمالهن ما لا نحن به ولا شيف	ورجالهن هم سترهن دونهن
وجدي عليهم وجد راعي مواليف	جيرانها وقم الشمانين مقو
جاها عقيد ردّف الجيش ترديف	عطنا لهن ما بين حزم وعشـ‍

---

(١) أحاديث السمر ص٦٤

(٢) مريقب العيفار: تل مرتفع شمال المدينة قرب المسلخ


تضاريس منطقة المذنب
وأوديتها
نفود صعافيق
نفود الشقيقة
طريق الرياض - القصيم
الشرقية
الحافات
الحافات الغربية
الخشم الأسود
الرياض
المذنب
قاع الخرمة
وادي الرشاء
الشمال

وقد اضاف الشيخ محمد العبودي[1] أن أهل المذنب لما وصلت الى أسماعهم هذه القصيدة المتكونة من ١٢ بيتا اشتروا للشاعر ما يلزمه فرجع معزّزا مكرما الى بلده وتوجد بين هذه التلال بعض السهول المحدودة الاتساع التي يغطيها الطين والحصى ويطلق عليها اسم القاع مثل قاع سالم وقاع النِسْوَان وغيرهما.

اما في طرف الصفراء الشرقي الذي تطل عليه الحافة الشرقية فتوجد بعض السهول الخصبة التي تجتمع فيها مياه الأودية سنشير اليها في الموضوع التالي.

٤) الأودية

تغطي صفراء المذنب بشبكة من الأودية تتخذ إتجاها عاما موحداً حيث تنحدر من الحافات الغربية وتعبر الطريق المعبد المتجه إلى الرياض وتصب الى الشرق منه في رياض متعاقبة من الجنوب إلى الشمال ثم تنتهي في سبخة العوشزية شمال شرق المنطقة والتي تنخفض بمعدل ٢٠٠ متر عن منابع الأودية في الغرب.

ويصوّر هذا الوضع قصيدة للشاعر ناصر البخيت قالها في منتصف القرن الماضي ذكر فيها وصفا لأودية المنطقة وحدودها حيث يقول:

سقسوى سقى فيحان من غر الأمزان　　　من قارة الضَبّة الى السلْهميّة[2]
ينشي من الخرما إلى أدنى خريمان　　　برقه كما وصف المشاعل ضوية
يجي نَسِر محدّر وقت الإذّان　　　ووادي المربع جعله يملا المصية
تلقى الغِثا فوق الشجر تقل خلقان　　　وكل وادي يمشي الى العوشزية
يسقي ديار ذربين الايمان　　　ريف الضعيف اللي اموره ردية
إن جيتهم عاني ولا تقل ديّان　　　وإلا مخاشرهم بزرع الركية[3]

---

(١) بلاد القصيم: جـ ٦ ص٢٢٤٣

(٢) فيحان: من اسماء المذنب والضبة والسلهمية: موضعان في طرف المنطقة الشمالي والجنوبي.

(٣) مخاشرهم: مشاركهم، الركية: البئر الزراعية.

ونوجز فيما يلي ذكر أهم الأودية حسب ترتيب موقعها من الجنوب إلى الشمال :

١ ـ شعيب العمار

ويبدأ من أقصى جنوب غرب المنطقة متجها نحو الشمال الشرقي ليمر بهجرة العمار ويخترق الطريق الرئيسي شمال الخط المتفرع منه نحو الغرب لينتهي في روضة القعَير .

٢ ـ شعيب أبوعاذر

ويبدأ من اكثر جهات المذنب ارتفاعا ليعبر الخط المعبد بالقرب من مجمع هلا الزراعي .

٣ ـ شعيب معيرضة

ويجاور الوادي السابق من الشمال ويصل الى خشم معيرض شرق طريق الرياض .

٤ ـ شعيب الدالوبي

من أهم أودية المنطقة واكثرها فروعا حيث تجتمع روافده العليا باسم شعيب المربع الجنوبي والاوسط والجنوبي ويعبر الخط المعبد تحت جسر كبير اقيم لهذا الغرض لينحرف اتجاهه نحو الشمال الشرقي ويروي نخيل المربع وينتهي في جنوب روضة المربع .

٥ ـ شعيب المعذر

ويبدأ بفرعين باسم شعيب المعذر الشمالي والجنوبي يجتمعان شمال المربع وينتهي وسط روضة المربع .

٦ ـ شعيب روضة الزرع

يمر بروضة تدعى بهذا الاسم ويعبر الخط الرئيسي قرب المفيض وينتهي في طرف روضة المربع الشمالي .

وتخرج مياه الأودية الثلاثة الأخيرة من روضة المربع نحو الشمال بمحاذاة الإمتداد الجنوبي للحافات الشرقية حيث تنتهي في روضة المُصِيَّة المشهورة بخصوبتها واتساعها. وتعتبر سداً طبيعيا يرفع من مستوى المياه السطحية من منطقة المذنب حيث انها تحجز مياه السيول المندفعة اليها من الجنوب لفترة طويلة قد تزيد عن العام أحيانا. ويطلق على طرفها الشمالي اسم المِسّد لأنه يمنع المياه من الاستمرار نحو الشمال.

٧ ـ شعيب تبينان

وادٍ صغير ينتهي في جنوب غرب روضة المصية.

٨ ـ شعيب نسر

أشهر أودية المنطقة وأكثرها أهمية ويتكون من روافد عديدة منها شعيب القصيعي شمال السحق ويمر بالدعثة.

وتجتمع مياهه ليمر جنوب القفيفة ويعبر الطريق المعبد جنوب المدينة بحوالي ٣ كم لينحرف اتجاهه نحو الشمال غرب مزارع العدّان ويكتنف مزارع المدينة من الجهة الجنوبية الشرقية ويلتف حولها بعد ان يرويها عبر شعاب فرعية صغيرة ثم يمر بجوار الحافة الشرقية قرب خشم خَرْطَم لينتهي في روضة السفالة.

٩ ـ شعيب المظيفير

يمر بالثليا ونَبْعِة وينقسم الى فرعين يتصل احدهما بوادي نسر ويتابع الآخر طريقه ليروي مزارع الشّورقية.

١٠ ـ شعيب الودّي

ويبدأ من الجهات الواقعة غرب المدينة مباشرة ليمر بالهيثية والعين شمال حي الصفراء الجديد ثم يسير بمحاذاة المدينة القديمة من الشمال الغربي حيث اقيمت على ضفته الجنوبية حواجز صخرية لحماية المدينة من خطر السيول ثم ينحرف اتجاهه نحو الشمال باسم البطيحا لينتهي في روضة السفالة وتشكل

سيول الاودية الثلاثة الأخيرة خطرا داهما على بعض الاحياء أحيانا وخاصة شعيب نسر والمظيفير كما حدث في ذي الحجة عام ١٣٨٢هـ التي تسمى سنة الغرقة حيث تهدمت عشرات المنازل شرق المذنب.

وقد قامت البلدية بازالة بعض اشجار الاثل التي تعترض مجرى وادي نسر شرق أم الحمام ليسهل انحدار مياهه نحو الشمال.

١١ ـ شعيب أبوجِصّة.

ويمر بقاع سالم ويخترق الطريق الرئيسي شمال المدينة بحوالي ٤ كم لينتهي جنوب الروضة.

١٢ ـ شعيب لوذان

ويمتد شمال الوادي السابق بحوالي ٤ كم منحدرا نحو الشرق جنوب الطريق الفرعي المتجه الى الثامرية ويقول شاعر شعبي:

يا بنت شوقك نازل يم لوذان   متخفي والضيف ما يدهلونه[1]

١٣ ـ شعيب السِهل:

يعتبر اكبر الأودية الواقعة شمال المنطقة

١٤ ـ شعيب أبوغار «الأمية»

ويوازي الوادي السابق من الشمال.

وتنتهي الأودية الثلاثة الأخيرة في روضة أبوخشبة حيث تتصل بها سيول الأودية الواقعة شمال روضة المُصيّة لتنتهي جميعا في سبخة العوشزية شمال أبوخشبة التي تعتبر أكثر جهات المنطقة انخفاضا كما سبق ان ذكرنا. وقد تجمعت فيها الاملاح مع مرور الزمن. كما توجد سبخات اخرى أقل اتساعا في المناطق المنخفضة عديمة التصريف مثل سبخة السِعْدية ومشتّت وغيرها.

(١) يم: جهة، يدهلونه: يترددون عليه

ومساحتها ليست ثابتة إذ تنكمش مساحتها صيفا بسبب عامل البخر وقلة المطر ويزيد اتساعها في فصل الشتاء .

١٥ ـ شعيب الضَبّة

ويعبر الطريق المعبد في طرف المنطقة الشمالي وينتهي في قصر فضل .

١٦ ـ شعيب أبوطليحة

ويوازي الوادي السابق من الشمال وينتهي كسابقه في سبخة العوشزية أيضا وبعد الانتهاء من إيراد ذكر أودية المنطقة أجدني ملزما بالحديث عن واد عظيم يعتبر من أكبر أودية منطقة نجد هو وادي الرشاء وكان يسمى وادي التسرير في الماضي وينتهي في قاع الحزما الذي يعرف في كتب التراث باسم قاع القمرا وقد قامت فيه منذ عام ١٣٩٨هـ حركة استيطان بشرية ومزارع حديثة يقوم بخدمتها المكتب الزراعي بمدينة المذنب .

ويبدأ هذا الوادي من[1] جبال النير جنوب خط الحجاز متمثلا في وادي بحار وطينان ويتصل بها وادي الشعراء قرب جبل ثهلان . ثم يسير بإسم وادي الرشاء متجها نحو الشمال الشرقي حيث يتصل به وادي الجفني وخنوقه وجهام وما يتبعها من روافد عديدة . ثم يتصل به أودية مصدّة وعرجا والنشاش حيث يمر بشرق جبل جبلة المعروف الذي حدثت في إحدى شعابه يوم من أيام العرب في الجاهلية بين بني عامر وخصومهم حيث يقول الشاعر :

لم أر يوما مثل يوم جبلة   لما أتتنا أسد وحنظلة

وقد شهدت بنو عامر يوم جبلة إلا[2] هلال بن عامر وعامر بن ربيعة ثم يتصل به وادي الهيشة ونفّي وجسران ويتسع الوادي حيث تصب به مياه وادي وضاخ والأثلة . وينتهي أخيرا في قاع الحزما الذي يتميز بخصوبة أرضه وحجزه لمياه الوادي لإنخفاضه وإحاطة نفود الشقيقة به من الشرق والشمال .

(١) المجاز بين اليمامة والحجاز، عبدالله بن خميس ص١٠٧

(٢) الأغاني : ابوالفرج الأصفهاني جـ ١٠ ص ٣٥

النبات الطبيعي

ويشمل الغطاء النباتي الذي ينمو طبيعيا دون تدخل الانسان ويختلف نوعه ومدى كثافته حسب اختلاف التربة والمناخ .

فبسبب قلة كمية الأمطار واختلاف درجات الحرارة بين الصيف والشتاء في منطقة المذنب كجزء من المناخ الصحراوي السائد في معظم جهات المملكة يتكون الغطاء النباتي من نباتات تقاوم الجفاف وتتلاءم مع التغيرات المناخية .

وتنحصر أنواع النباتات البرية بالأعشاب التي تنمو بعد سقوط المطر بأيام قليلة حيث تتحول الأرض الى بساط سندسي أخضر يحتوي على شتى أنواع النباتات التي سرعان ما تزول مع بداية فصل الصيف الجاف بعد أن يكون معظمها قد أكمل دورته النباتية خلال فصل الربيع القصير . كما تشتمل على الأشجار والشجيرات التي يزيد اخضرارها اثناء الفصل الممطر وتستطيع مقاومة الجفاف والحرارة في الصيف بطرق متعددة تكفل لها البقاء .

كما يختلف توزيع الغطاء النباتي في المنطقة حسب نوعية التربة واختلاف مظاهر السطح . ففي مجاري الأودية تكثر اشجار الطلح وخاصة في المجاري العليا للأودية الجنوبية كما تنمو طبيعيا بأعداد قليلة أشجار النخيل والأثل في وديان المربع ولوذان .

وأشجار العشَر التي يستخرج من فحمها البارود وكان الجنود يستخدمون المادة السائلة البيضاء التي تخرج من أعضائها في تسميم النبال .

كما تنمو شجيرات العوشز والحنظل «الشَري» والقَضْبَا والجِميم وغيرها .

وفي السبخات توجد الشجيرات التي تقاوم الاملاح كالطَرْفاء والشْنَان والسُوّاد والهَرْم .

وفي المناطق الرملية خاصة النفود الشرقية تنمو اشجار الغضا والأرطى وتكثر في جهاتها الداخلية التي كانت بعيدة عن متناول أيدي الحطّابين في الماضي . كما توجد بها شجيرات العرفج والثمام والعلندى والرِمْث الذي يعتبر أكثر الأنواع انتشارا في اطراف النفود .

كما ينمو بها النصي والربْلة والسّعدان والحريشا وغيرها .

وفي مناطق الرياض الخصبة يوجد النِفَل والروْض والأقحوان والشيح والبرسيم البري «الحسك» والسُّعْد والشولة والرغل والحنوة وغيرها .

وفي مناطق الصفراء ينمو نبات الصَمْعاء والخُزَامى الذي تنتشر رائحته الزكية مسافات بعيدة في الهواء .

وفي المناطق الصخرية واطراف المزارع تنمو شجيرات شوكية كالشِفلّح والعاقول ويتم استخدام النباتات البرية لأغراض مختلفة أهمها ما يستعمل غذاء للحيوانات كالرمْث والثمام والحَمْض التي يبدو أثرها جليا في طيب طعم حليب النياق ولحوم الاغنام .

ومنها ما كان يستخدم وقودا للتدفئة والطبخ في الماضي كأشجار السَمر والأرطى وقد كان من المناظر المألوفة حتى عام ١٣٧٥هـ رؤية الجمال المحملة بالحطب المنقول من النفود الشرقية «صَمافيق» حيث يتم بيعه أو تخزينه .

كما توجد بعض النباتات البرية الصالحة للأكل كالذعلوق الذي يضرب به المثل في لذة الطعم حيث يقول المثل الشعبي : «الذعلوق أحلى ما ذوق» ومنها البِشْباس والبَقْراء والحمّيض . ومنها العِرْجون الذي يظهر في الرمال الكثيفة ويؤكل بعد تعريضه للنار لفترة قصيرة .

ومنها الكمأة الذي يسميه العامة «الفَقِعْ» وهو نبات فطري ينمو في أحواض الأودية وبعض السهول إذا نزل المطر في أول الموسم .

ويعتبر البحث عنه هواية للكثير من الأهالي بغض النظر عن قيمته حيث ان البحث عنه يحتاج لخبرة ودراية في معرفة المناطق التي يتواجد فيها. ومتابعة دقيقة لتحديد موقعه الخفي تحت سطح الأرض.

كما كانت بعض أنواع النباتات البرية تستخدم في أغراض الطب الشعبي قبل تطور الوعي الصحي كاستعمال ثمر الحنظل في علاج الأمراض الباطنية واستخدام الحرمل[1] والشيح لعلاج الامراض الجلدية والعيون واستعمال رماد بعض الأشجار لعلاج جرب الجمال وتلافي خطر لدغات الثعابين والعقارب.

ويلاحظ أن استعمال الأعشاب في الماضي كدواء لغرض بعث الطمأنينة النفسية للمريض في بعض الأحيان.

كما ان الأشجار المتميزة في المناطق السهلية الواسعة كعبْلَة وُضاخ مثلا كانت تعتبر بمثابة علامات للمسافرين في الماضي قبل أن تخترقها الطرق المعبدة حاليا.

وللإنسان أثر واضح على النباتات الطبيعية حيث ان له دوراً في ازالة نسبة كبيرة من أشجار الغضا والأرطى.

كما ان اتساع المساحة المزروعة في السنين الأخيرة جعل النباتات البرية تنحصر في الجهات غير الصالحة للاستغلال الزراعي.

الحيوانات البرية

تتميز حيوانات المناطق الصحراوية بقدرتها على التلاؤم مع الظروف المناخية الصعبة المتمثلة بارتفاع الحرارة والجفاف في الصيف والبرودة في الشتاء بما يحصرها في أنواع محدودة حسب كمية الغذاء المتوافر.

---

(١) الصحراء حسن مرعي ص١٥٥

وقد كان لاستعمال أسلحة الصيد الحديثة قبل صدور التعليمات بمنع استخدامها اثر واضح في الانقراض الكلي لبعض الانواع كالغزلان التي كانت تتواجد في المنطقة حتى منتصف القرن الماضي والضباع التي كانت موجودة باعداد قليلة حتى السنوات الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري .

ومن الحيوانات الموجودة حاليا الذئاب التي تعتبر العدو الأول للرعاة ومربي الحيوانات الأليفة في المزارع . وتنزوي حاليا في المناطق الوعرة البعيدة عن مناطق الاستقرار السكاني .

ومنها الثعلب الذي يسميه العامة «أبا الحصين» ويصاب أحيانا بداء الكلب «السعر» كما حدث في عام ١٣٨٥هـ .

ومن أكثر الحيوانات البرية عددا الأرانب البرية التي تناقصت أعدادها في الوقت الحاضر ومن الحيوانات القليلة العدد الظربان «الضرنبول» ويتميز برائحته الكريهة ويشبه القرد في مظهره الأمامي . كما يوجد النيص ذو الأشواك الحادة التي يطلقها في وجه من يقوم بمطاردته .

كما تعيش بالمنطقة حيوانات أخرى كالهر البري والقنفذ والجربوع وغيرها . كما توجد أعداد كبيرة من الزواحف كالضب الذي يكثر في عبلة وضاخ غرب قاع الخرما ويتميز بذيله الشوكي الكثير العقد ويتغير لونه تبعا لتغيرات الأرض والطقس . ومنها الورل الذي يتميز بمظهره المخيف رغم انه يقارب الضب في الحجم والشكل . كما توجد الثعابين بأنواع واحجام مختلفة والعقارب والأبراص والحرباء التي تعتبر مضرب المثل في تلوّنها حسب المنطقة التي تعيش فيها .

ويعيش في المناطق الرملية الشديدة الإنحدار الصقنقور الذي يستطيع البقاء تحت الرمال لفترة طويلة .

وقد كانت تظهر في سماء المنطقة على فترات متفاوتة أسراب هائلة من الجراد تداهم المناطق الخضراء وتزيل كل ما يعترض طريقها ولكن مقاومة الدولة لها ساعدت

على التخلص منها كظاهرة خطيرة تهدد الحياة النباتية والمزارع. وقد كان الجراد في الماضي وجبة هامة يؤكل بعد طبخه مباشرة بعد أن تُنزع أرجله ورأسه ومن أنواعه المِكن والزعيري والخيفان ويسمى صغار الجراد «الدَّبا» ويقول العامة «الجراد يرخص اللحم» وقد كانوا يعتقدون بفائدته كعلاج لأنه يأكل ما يواجهه من نباتات صحراوية مختلفة فيقول المثل الشعبي «اذا جاء الجراد فانثر الدواء واذا جاء القفع فصرّ الدواء» كما ان هناك[1] عشرات من الأمثال العامية بهذا الخصوص.

الطيور

يمكن حصرها في نوعين رئيسيين هما الطيور الدائمة والطيور المهاجرة.

وتعيش الطيور الدائمة في المنطقة طوال العام ومنها الحمام الذي يشمل حمام النخيل «القُوقسّي» الذي يتكاثر في المزارع ويشتهر بشدة الحذر وحمام الخُضَارِي الذي يعيش في الآبار المهجورة والمناطق الجبلية.

ومنها القطا والحجل والأوز البري والكُروَان والعصافير والبوم والهدهد وغيرها. ومن الطيور الجارحة الصقر والنسور والحدأة وأبوحقب الذي يسميه العامة «ممّسح الريضان» لكثرة تحليقه فوق المناطق السهلية.

أما الطيور المهاجرة فيطلق عليها كبار السن «الحَدِرْ» اعتقادا منهم بأنها تنزل من السماء أثناء الليل. مع أنها تمثل بعض الطيور المهاجرة من المناطق الباردة في اوربا ووسط آسيا والتي تصل الى المملكة في فصل الشتاء طلبا للدفء. وكذلك الطيور التي تهاجر من المناطق الحارة في افريقيا والتي تمر بالمنطقة في فصل الصيف.

ولا يجد بعض السكان تفسيرا لظاهرة وجود حلقات معدنية في أرجل بعض هذه الطيور والتي يقوم بوضعها علماء مختصون بمتابعة الهجرات الموسمية للطيور وينتظرون الرد لمعرفة المكان الذي وصلت اليه.

---

(١) مأثورات شعبية محمد العبودي ص٢٦٥ ـ ٢٦٦

وتشمل الطيور المهاجرة انواعا متعددة منها الغرنوق والبط والأوز والخاضور والصفارا ونوع من الحمام يسمى محليا «القميري» ويتميز بلحمه اللذيذ والقارور والدّخل وغيرها.

ومن أنواع الطيور المتميزة الخفّاش ويسميه العامة «السّحاة» واختلافه عن الطيور يتمثل في عدم وجود الريش رغم قدرته على الطيران باستخدام أنسجة لحمية تشبه الأجنحة كما انه يلد وسائر الطيور تبيض. كما يتميز بأن له عيون لا يرى بها وانما يستطيع تحديد طريقه بواسطة ذبذبات يصدرها فيسمع صداها لقوة حاسة السمع لديه مما يساعده على الطيران في الليل ولذا يقوم العامة بتعليق شجيرات شوكية كالعوشز في سقوف المساجد ليصطدم بها حيث انه لا يراها ولا ترد الذبذبات التي يصدرها.

وتكثر طيور الماء في الرياض التي تمتلىء بالماء بعد سقوط المطر كروضة المُصِيّة حيث كان يقصدها الصيادون قبل صدور تعليمات تنظيم الصيد عام ١٣٨٧هـ وفي ذلك يقول عبدالمحسن بن ناصر الصالح من قصيدة يصف رحلة صيد قام بها عام ١٣٧٥هـ[١]:

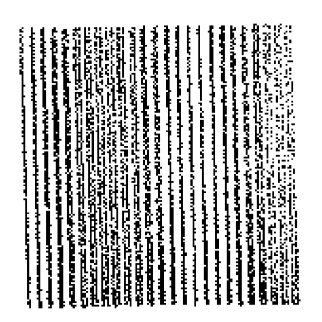
يا نهار بالمُصيسيّة يا بوخالد جرى	يوم خبرك للفِشَق بالشوازن دندنه
تضرب السربة وتصبح جنايزها قطا	من يمينك مثل وصف الدبى بالمحذنة

* * *

(١) ديوان عبدالمحسن الصالح ص٣٦٨

الباب الثالث

- الزراعة
- تمهيد
- موارد المياه
- التربة
- مراحل تطور الزراعة
- الإنتاج الزراعي



الزراعـــــــــة

تمهيد

تعتبر منطقة المذنب من أشهر جهات القصيم الزراعية لتوافر مقومات الزراعة فيها من تربة خصبة ومياه غزيرة وخبرة اكتسبها السكان مع مرور الزمن.

ومما يلاحظ عند الاطلاع على ذكر المنطقة من قبل المؤلفين والرحالة الذين مروا بها في الماضي تغليب الطابع الزراعي فيما أوردوه عنها من معلومات.

وحيث أن الأمثال الشعبية تصور الأوضاع العامة في الماضي فإن من ضمنها قول أهل القصيم «أرخص من تِبن المذنب[1]» حيث ان المذنب لكثرة انتاجه من القمح يكثر فيه التبن المتخلف عنه فلا يباع في الماضي حتى ان بعض سكان المنطقة كانوا يجمعونه في حفر ليتعفن فيستفاد منه في تسميد الارض بينما كان بعض اهالي نجد في الماضي يرغبون في الحصول على القليل منه كعلف للحيوانات أو لخلطه مع الطين لاستعماله في البناء.

وقد مرت الزراعة بعدة مراحل في سبيل تطويرها من مساحات محدودة يمتلكها الأهالي في اطراف المدينة والقرى التابعة لها. حتى تمّ انشاء الشركة الزراعية الأهلية بالمذنب عام ١٣٨٦هـ التي قامت باستغلال بعض الأراضي الخصبة غير المملوكة

---

(١) الامثال العامية في نجد محمد العبودي جـ١ ص٨١

كالمهاوِشيّة والسِعْدِيّة والمصِيّة والمسد والحدان والسديرات وقد طرحت أسهما للاكتتاب من قبل أهالي المذنب فقط .

وقد زادت المساحة المزروعة بعد صدور المرسوم الملكي عام ١٣٨٨هـ بتوزيع الأراضي البور على المواطنين مع التعهد باستثمارها خلال فترة محددة . فتم توزيع مساحات واسعة خاصة في شمال المدينة امتلكها المواطنون وقاموا باستثمارها خير قيام . وقد تم افتتاح المكتب الزراعي بمدينة المذنب عام ١٣٩٥هـ ويقوم بتقديم الخدمات اللازمة للمزارعين .

كما تم انشاء فرع للبنك الزراعي عام ١٣٩٤هـ يساهم بتقديم القروض المختلفة والتي بلغ مجموعها للعام المالي ١٤٠٣/١٤٠٢هـ أكثر من ٦٦ مليون ريال كما يقوم بتقديم الإعانات النقدية التي بلغت في نفس الفترة اكثر من ١٧,٥ مليون ريال مما يعطى فكرة واضحة عن وضع المنطقة الزراعي ومدى ما تقدمه الدولة الرشيدة من دعم للزراعة .

موارد المياه

يعتبر الماء العامل الأساسي في قيام الزراعة وقد اشتهرت المنطقة في الماضي بعيونها الجارية وفي الحاضر بالمياه الارتوازية الفوارة .

ويمكننا حصر موارد المياه في منطقة المذنب بما يلي :

أ ـ المياه الجارية :

وتشمل العيون التي تمثل ظاهرة طبيعية لم يعدْ لها وجود في الوقت الراهن بعد انخفاض مستوى الماء الباطني فقد كانت المنطقة تزخر بالعيون التي تجري فوق سطح الأرض أهمها عين العقيلي غرب المدينة التي كانت مياهها تصل الى مزارع

النخيل الواقعة شرق جارة المجصة عبر قناة طولها ٤كم تمتد بمحاذاة شعيب الودِّي من الجنوب وقد توقفت عن الجريان منذ عام ١٣٧٠هـ وكانت تجاورها من الشمال الشرقي عين الجرّاية.

وفي شمال المذنب كانت تجري عيون أبوخشبة وعين عِلَيِّقة وعين الجِريّة غرب الروضة التي توجد بقربها منطقة أثرية.

أما في الجنوب فقد كانت توجد عين المربّع الذي كان موردا معروفا للقبائل قبل أن يبدأ العمران فيه منذ عام ١٣٣٦هـ.

وفي الشرق عين ابن هذّال المنسوبة لأحد شيوخ قبيلة عنزة وقد جفت منذ فترة طويلة.

ومن المياه الجارية مياه الأودية التي تجري بضعة أيام في السنة حسب فترات سقوط الأمطار التي تتميز بالقلة وعدم الثبات.

ويقوم السكان بإقامة بعض العوائق في طريق الأودية القريبة من مزارعهم كوادي نسر والمظيفير والودّي للاستفادة من مياهها في ريّ المزارع عبر قنوات تتفرع من المجرى الرئيسي.

ومما يلاحظ ان الزراعة البعلية المعتمدة على مياه الأمطار تنحصر في نطاق ضيق جداً في الأراضي المشاعة بين سكان البلد كروضة المربّع مثلا.

ب ـ المياه السطحية:

وتشمل مياه الأمطار الحالية التي تتسرب عبر مسامات الصخور وتتجمع في الطبقات الرسوبية القريبة من سطح الأرض.

ويختلف منسوب هذه المياه حسب موسم الأمطار حيث يرتفع مستواها بعد هطـول المطـر وخـاصـة عنـد امتلاء روضة المصيّة التي تجتمع فيها سيول الأودية الجنوبية بينما تنخفض بضعة أمتار في مواسم الجفاف.

وقد مرّ استخدام هذه المياه بعدة مراحل بالنسبة لطريقة الحفر الموصلة اليها او الوسيلة المستخدمة في استخراجها.

فقد كان السكان يستغلونها عن طريق حفر الآبار الزراعية التي يطلق عليها اسم «القلبـان» بعمق يتراوح بين ١٢ ـ ٢٠ مترا تُبنى جدرانهـا بالحجـارة في اغلب الأحيان لحمايتها من الانهيار.

وتتميز هذه الآبار باتساعها الشديد الذي يصل الى عشرات الأمتار لتكون صالحة لاستخـراج المـاء عن طريق استخـدام الحيوانات في سحبه من قاع البئر ويطلق على هذه العمليـة اسم «السواني» حيث يُبنى على أركـان البئر أربعـة زرانيق ـ جمع زِرْنوق ـ يصل بين كل اثنين متقابلين جذع ضخم يسمى الأمامي منها بـ «المقدمة» ويسمى الخلفي بـ «المعروضة» ويوضع بينهما عدد من الجذوع الأصغر حجما حسب عدد الغروب ـ جمع غَرْب ـ وهو الدلو المستعمل في اخراج الماء ويصنع من الجلد وتعلوه خشبتان على شكل علامة الزائد تسمى «العِرْقَات».

ويحتاج كل غرب الى عدة لوازم منها المَحالةِ وهي البكرة الخشبية الكبيرة التي تثبت بين الجذوع العرضية ويسير عليها الرِشاء وهو حبل سميك يصنع من ليف النخل يربط أحد طرفيه بالغرب ويثبت الطَرف الآخر بالقِتْب الموضوع فوق ظهر الحيوان المستخدم كالجمال والثيران والحمير.

ويسير الحيوان في منخفض تدريجي يواجه البئر ويماثل طوله عمقها يسمى «المِنْحَاة» حيث يُسهّل انحداره من جهد الحيوان ويطلق على آخر المنحاة اسم «المصب» ويثبت في اعلى البئر الدرّاجة وهي البكرة الصغيرة التي يسير عليها السريح وهو حبل صغير يصنع غالبا من جلد البعير يشدّ أحد طرفيه الى الحيوان بينما يثبت الطرف الآخر بفم الغرب ليميل به عند تخطيه أعلى البئر ليصب الماء في بركة صغيرة تسمى «اللِزَاء» ينساب الماء منها عبر جدول صغير يسمى «الساقي» ليجمع في بركة كبيرة طوال الليل.

ومع تباشير الصباح الأولى يقوم الفلاح بإطلاق الماء من البركة عبر فتحة تسمى «الرّاقُود» ليصل الى المزرعة التي تقسّم إلى أحواض صغيرة تسهيلاً للري. وكانت السواني هي الطريقة السائدة في استخراج الماء من الآبار قبل عام ١٣٧٠هـ ولم يبق منها حاليا سوى آثارها التي تتمثّل في اتساع الآبار القديمة التي تعلوها بقايا الزرانيق ويواجهها منخفض طويل الامتداد لم يَعدْ لوجوده أي أهمية بعد انقراض هذا النمط القديم.

وقد كان من الأمور المألوفة آنذاك سماع صرير بكرات السني طوال الليل يصاحبها احيانا ابيات من الشعر الشعبي ينشدها من يشرف على سير الحيوانات ليطرد عن نفسه السأم والنعاس.

وقد قالت شاعرة من البادية ـ هي عليا بنت ضاوي الدلبحي[1] ـ سكنت في المذنب برهة من الزمن كعادة البدو في السكن في أطراف المدن وقت الجفاف:

أصبر كما تصبر سواني السفَالِة	سوّاقها يكثر عليها التَرداد
يا عالم ميل السفتى من عداله	يالله يالمعبود للخلق رداد

(١) شاعرات من البادية عبدالله بن رداس ص١١٦

وتعبرّ هذه الصورة عما كان الأجداد يعانونه من مصاعب في حياتهم وما كانوا يبذلونه من جهد شاق في زمن لم يكن للقوى الآلية لديهم أي وجود.

ومنذ عام ١٣٧١هـ ابتدأ استخدام مكائن الضخ الآلية فقلّ اتساع الآبار الجديدة مع قيام المزارعين بايجاد حفرة قليلة العمق مجاورة للبئر تسمى «الأوْضِة» توضع بها ماكينة الضخ مع تثبيت الطلمبة في اسفل البئر.

وقد ظل هذا الوضع سائداً ما يقارب العقدين من الزمن حتى تم استخدام المكائن السطحية حيث اكتفى السكان في آبارهم الجديدة بثقب يخترق الطبقة العلوية لا يتجاوز اتساعه بضع بوصات بعمق يتراوح مابين ٣٠ ـ ١٥٠ متراً. يتم حفرها بآلات الحفر الحديثة بتكلفة تتراوح ما بين ١٥٠ ـ ٢٠٠ ريال للمتر الواحد يضاف اليها تكلفة تبطين جوانب البئر.

ولا تزال الآبار القديمة الواسعة مستخدمة حتى الآن بصورة جزئية رغم هبوط منسوب الماء فيها وخاصة في غرب المنطقة.

ويلاحظ ان تعميق هذه الآبار وصيانتها يحتاج الى جهد كبير قد لا يوازيه في التكلفة حفر بئر جديد.

جـ ـ المياه الارتوازية:

وتشمل مياه الامطار التي كانت تنحدر من جبال الحجاز اثناء العصر المطير في الزمن الجيولوجي الرابع والتي تجمعت في التكوينات الرملية التي ترجع للزمن الجيولوجي الأول وأهمها تكوين رمل الساق المتميز بكثرة مساماته وعظم سمكه ويعتبر مستودعاً للمياه الارتوازية بالمنطقة كما اشرنا الى ذلك في موضوع التكوين الجيولوجي.

وقد تم اكتشاف هذه المياه لأول مرة في القصيم وربما كان أول اكتشاف[1] لها في الجزيرة العربية أيضا عام ١٣٧٣هـ عندما قام أحد مزارعي مدينة بريدة بتعميق بئره القديم فاندفع الماء فجأة لما فوق السطح حيث تم عن طريق الصدفة التعرف على هذه الثروة الكبيرة التي ساهمت في زيادة التطور الزراعي . رغم ان خبراء شركة ارامكو الجيولوجيين لم يعلنوا[2] عن وجودها عندما قاموا باجراء الدراسات على ارض القصيم قبل ذلك التاريخ .

اما في منطقة المذنب فقد كانت بداية حفر الأبار الارتوازية بها عام ١٣٧٧هـ عندما قام المواطن علي بن عبدالله السويداني بحفر أول بئر ارتوازي بالمنطقة تلاه حفر آبار عديدة على مدى السنوات التالية وصل عددها عام ١٤٠٤هـ الى ما يقارب ٥٥٠ بئرا ارتوازيا حسب تقدير المكتب الزراعي بمدينة المذنب .

ويتراوح عمق هذه الأبار ما بين ٤٠٠ ـ ٦٠٠ متر بتكلفة تقارب ٥٠٠ ريال حفر المتر الواحد يضاف اليها قيمة المواسير والاسمنت المستعمل في تبطين جوانب البئر ومن الملاحظ أنه كلما زاد العمق زادت كمية الماء وقلّت حلاوته ولهذا يراعى في الآبار التي تخصّص مياهها للشرب قلة العمق .

ويقوم البنك الزراعي بتقديم قرض مالي لاتمام الحفر بحد أعلى قدره ٤٠٠ ألف ريال يتم توزيعه على أقساط سنوية يدفعها المزارع على مدى عشر سنوات من تاريخ الحفر . وتتميز مياه المنطقة بعذوبتها حيث تحتوي على[3] ٥٠٠ ملليجرام في اللتر كأملاح ذائبة والآبار الارتوازية في شمال القصيم تحتوي على ٧٠٠ ملليجرام عند الطرفية وتزداد إلى ٩٠٠ ملليجرام في الأسياح شمال شرق القصيم .

---

(١) موارد المياه الجديدة في نجد الدكتور يوسف ابوالحجاج ص٢١٥

(٢) المرجع السابق ص٢١٦

(٣) تقرير الهيئة الاستشارية الدكتور احمد عبدالوارث (بلدية المذنب) .

كما أنها تتميز ببرودتها وخلوها من الكبريت والغاز. في حين أن مياه الآبار الارتوازية في شرقي القصيم وشماله تتميز بحرارتها التي تزيد أحيانا على ٦٠°م مما يستدعي تبريدها في برك واسعة قبل وصولها للمزارع كما أن بعضها يحتوي على الكبريت والغاز الذي يصاحب الماء مما يسمح باجتماع النقيضين حيث يمكن اشعال النار وسط مجرى الماء لاحتوائه على نسبة من الغاز القابل للاشتعال الذي يستغل للطبخ وغيره في آبار ارتوازية[٢] للأمير فهد بن فيصل الفرحان في مزارع البطين الواقعة شمال بريدة على بعد ٧٠كم.

وقد كانت مياه المنطقة الارتوازية تندفع تلقائيا بفعل الضغوط الأرضية بل يمكن ان ترتفع الى علو يقارب ٢٠ مترا حيث ان شبكات مياه الشرب القديمة المرتبطة بالآبار الارتوازية مباشرة كانت تصل إلى جميع المنازل الموصلة بها. إلا أن الاقبال الشديد على استغلالها أدى إلى ظهور النقص التدريجي في اندفاعها الى ما فوق السطح مما اجبر المزارعين على تركيب مضخات آلية لسحب الماء وخاصة في موسم زراعة القمح مما أحدث مشكلة جديدة لم تكن في الحسبان حيث ان فتحات الآبار الارتوازية التي حفرت قبل عام ١٤٠٠هـ تتميز بالضيق مما لا يسمح باستغلالها على الوجه الأكمل عن طريق المضخات.

التربة :

تتنوع تربة منطقة المذنب وتتفاوت في مدى صلاحيتها للزراعة حيث تغطي الرمال المتحركة جزءا كبيرا من مساحة المنطقة يتمثل في رمال النفود الغربية والشرقية. وتختلط التربة الرملية أحيانا ببعض الرواسب كالطين والطمي مما يجعلها صالحة للزراعة كما في العدان والجهات الواقعة على اطراف نفود صَعافِيق كالثامرية والسِعْدِية، والنقر التي تقع وسط النفود الشرقية والتي تتميز غالبا بصغر مساحتها كحسو الشتيلات وأم الخشب والساروت وغيرها.

---

(٢) بلاد القصيم العبودي جـ٥ ص٢١٤٦

كما توجـد الـتربـة الجبيريـة على امتداد المنطقة وخاصة في الغرب وتتميز بضعف انتاجها الزراعي حيث تحتاج الى التسميد الكثيف.

اما تربة اطراف المدينة التي خضعت للاستثمار الزراعي منذ قرون متصلة فتتميز بخصوبتها الشديدة لما تحتوي عليه من الطمي الذي تنقله الأودية التي تمر بها بالاضافة لما يختلط بها من الأسمدة العضوية وبقايا المزروعات.

كما توجـد الـتربـة الفيضية في الرياض الممتدة على طول المنطقة بمحاذاة سلسلة جبال خرطم كروضـة المربّع والمُصِيَّة والسفَالِة والروضة وتتميز بارتفاع قدرتها الانتاجية وتعتبر اكثر جهات المنطقة ملاءمة للزراعة.

وتسود في جهات محدودة تربة ملحية تحتوي على نسبة املاح عالية لا تساعد على صلاحيتها للزراعة الا بعد جهد كبير وعمل دائب مثل تربة أبوخشبة والمُلدَغ وغيرها.

وقد كان يتم حرث الأرض بوساطة المحراث اليدوي الذي تجره الحيوانات كالإبل والحمير والثيران وتسمى «الجَسارْة» وقد انتهى استعمالها منذ وقت طويل. وبعد ان يتم بذر المحصول يقوم الفلاح مع مجموعة من جيرانه غالبا بقلب التربة وتسمى هذه العملية الجماعية «الختام» ويطلق الماء خلفهم لدفعهم لمضاعفة جهدهم ويكونوا على شكل صف واحد حيث يرددون بعض الأهازيج الشعرية ترويحا للنفس وشحذا للهمم.

مراحل تطور الزراعة

أخذت المنطقة - كسائر جهات المملكة الأخرى - بأسباب التطور الزراعي مما أحدث تغييرا كبيرا في حياة المزارعين وتبديلا واضحا في الأوضاع الزراعية السائدة في الماضي.

فقد كان الانتاج الزراعي ينحصر في اصناف محدودة لغرض تحقيق الاكتفاء الذاتي لسكان المنطقة حيث لم يكن لدى المزارع القدرة على نقل محاصيله للأسواق البعيدة قبل تطور وسائل النقل.

وكان كل مزارع يقوم بانتاج ما يقارب ١٠٠٠ صاع من الحنطة وما يتراوح ما بين ٢ ـ ١٠ طن من التمور وينتج من البرسيم ما يسدّ رمق مواشيه ويزرع انواعا من القرع وبعض الخضروات كاللوبيا والباذنجان على أطراف احواض البرسيم والجداول الممتدة وسط بساتين النخيل.

وكانت المساحة المزروعة محدودة تتوزع على ملكيات تتسم بصغر المساحة كما يتبين من نتائج الحصر الزراعي لمنطقة القصيم عام ١٣٨٢هـ حيث نجد ان ٢٠٪ من المزارع تتراوح مساحتها ما بين ١ ـ ٥ دونم[1] وان ٦٠٪ منها تتراوح مساحتها ما بين ٥ ـ ١٠٠ دونم وان ٢٠٪ منها تزيد مساحة كل منها عن ١٠٠ دونم. بينما يلاحظ ان مساحة معظم الحيازات الزراعية الآن تزيد عن الحد الأعلا المذكور.

ويرجع صغر الملكيات لعدة أسباب منها نظام الإرث حيث يتم توزيع الملكيات الموروثة الى مساحات أقل لعدة اشخاص. كما ان الاعتماد الكلي على مياه الري وضعف القدرة المالية لدى المزارعين في الماضي على استصلاح مساحات جديدة ساعد على ثبات المساحة المزروعة لفترة طويلة من الزمن. وحيث ان جزءا من الاراضي تعود ملكيتها لأشخاص لا يمارسون الزراعة فقد كانت تقوم علاقات اقتصادية بين المالك والفلاح كنظام الصُبْرة حيث يتم تسليم الارض لمن يستغلها لمدة طويلة قد تصل الى ١٠٠٠ سنة في بعض الاحيان مقابل دفع مبلغ نقدي محدد في السنة أو الالتزام بتسليم كمية معينة من التمر او الحبوب كل عام بغض النظر عن كمية الانتاج السنوي. وبعد اكمال المدة المتفق عليها وهو امر قليل الحدوث لطول المدة التي يتفق عليها الطرفان غالبا يقوم المالك باستلام الأرض بعد تعويض المستثمر عما احدثه فيها من اشياء تستحق التعويض او يتم الاتفاق على عقد جديد.

---

(١) الدونم = ١٠٠٠ م^{٢}

وقد يقتنع المالك احيانا بنسبة معينة من الانتاج السنوي كالعُشْر وخاصة في الجهات السهلية المحيطة بالمدينة كالسفالِة والروضة التي تزرع قمحا في فصل الشتاء . اما في بساتين النخيل فيتم الاتفاق في معظم الاحيان بان يأخذ المالك نصف ثمرة النخيل او اقل مع اختصاص الفلاح بالمنتوجات الأخرى.

كما تقوم علاقة من نوع آخر في حالة احتياج الفلاح لجلب الماء لري مزروعاته من أحد جيرانه حيث يشارك صاحب الماء ايضا بنسبة معينة من الانتاج السنوي قد تصل الى نصف المحصول احيانا.

وقد كان من يقوم بالزراعة ـ سواء كان مالكا أو فلاحا ـ يعاني من ضعف القدرة المالية ويلجأ للاستدانة من بعض التجار للاستمرار في عمله المجهد مقابل الالتزام بالتسديد في نهاية الموسم.

وقد كان من المناظر المألوفة قيام الدائن بمراقبة حصر كمية الانتاج السنوية التي تتكون غالبا من التمور والحبوب لاستيفاء حقوقه مع ترك القليل الذي يكاد لا يفي بحاجة المزارع وأفراد عائلته.

ويصور هذا الوضع ابيات من قصيدة طويلة للشاعر عبدالمحسن[1] الصالح قالها عام ١٣٧٤هـ منها:

يا عيني عين الفلاّحي ... في زمانه اللي راحي
ما شاف بدنيياه أفراحي ... من دَين ما فارق همه
ما حدن ينسى هاك الحال ... والسواني ـــــ والدِرْكال
والدَرّاجة ـــــ والمحّال ... والعمال وقطع الذِمّة
من أول بلش ومشيحي ... بين الجربا والصحيحي
هات رشا هاتوا سريحي ... ضُم العامل لا تضمه[2] .

(١) ديوان عبدالمحسن الصالح ص٨٧

(٢) الدراجة والمحالة والرشاء والسريح من لوازم استخراج الماء بواسطة الحيوانات «السواني» وقد سبق ذكرها.

وفؤادك يومي معلوقه لا قيل الناقة مسلوقه
والعامل حلّن احقوقه وإلاّ هوّن يبي قِدْمِه

اما في السنوات الأخيرة فقد تبدل الحال وتغيرت الاوضاع الزراعية تغيرا جذريا حيث اتسعت المساحة المزروعة بعد استغلال معظم الاراضي الصالحة للزراعة وتم استصلاح أراض لم يخطر على البال ان تستغل في هذه المدة الوجيزة بعد ان يسّرت الدولة سبل الحصول عليها بتوزيع الاراضي البور على المواطنين.

كما قامت الحكومة بتهيئة الفرصة للمزارعين لاستغلال خبراتهم وامكانياتهم لتطوير الزراعة بمنح القروض لتمويل شراء الآلات الزراعية كالحراثات ومكائن الضخ والحصادات ووسائل النقل وشبكات الري المحوري وغيرها بالاضافة للمساعدة في حفر الآبار وشراء الاسمدة الكيماوية واختيار البذور المناسبة ومكافحة الحشرات.

كما قامت بتقديم الاعانات السنوية لبعض المحاصيل الرئيسية كالقمح والتمور والذرة كما تقوم بشراء محصول القمح والتمر تشجيعا للمزارعين على التوسع في انتاجها. . . ويزيد عدد الحيازات الزراعية في عام ١٤٠٤هـ حسب تقدير المكتب الزراعي بمدينة المذنب على ١٥٠٠ مزرعة متفاوتة المساحة يزيد معظمها على ١٠٠ دونم من بينها مجمعات زراعية كبيرة كاملاك الشركة الزراعية الاهلية بالمذنب ومجمع هلا الزراعية الذي يعتبر مشروعا نموذجيا[1] يحتوي على بيوت محمية لانتاج الخضروات على مدار السنة كما يشتمل على عشرين حظيرة للدجاج اللاحم سعة كل منها ٢٠ ألف طير. وتسعة حظائر للدجاج البياض ومسلخ آلي وثلاجة مركزية.

ويلاحظ ان التطور الزراعي اجبر المزارعين على استقدام اعداد كبيرة من العمالة الأجنبية وان كان التوسع في استخدام الآلات يقلل من الاعتماد على الايدي العاملة.

---

(١) مجلة قافلة الزيت ربيع الثاني ١٤٠٢هـ ص٢٧

الانتاج الزراعي

يمكننا أن نقسم الانتاج الزراعي إلى نوعين رئيسيين هما المحاصيل الدائمة والمحاصيل الفصلية.

١) المحاصيل الدائمة

وتشمل المحاصيل التي تستمر زراعتها على مدار السنة وأهمها النخيل حيث تعتبر منطقة المذنب من أشهر جهات القصيم في انتاج التمور في الماضي والحاضر ويصل عدد نخيل المنطقة حسب تقدير المكتب الزراعي بمدينة المذنب لعام ١٤٠٤هـ ما يقارب ٢٨٠ ألف نخلة تتوزع على ٧٠٪ من مزارع المنطقة.

وتحتاج النخلة الى جهد كبير في زراعتها حيث تصل قيمة الفسائل الممتازة كالبرْحِي والسكّري إلى ٣٠٠٠ ريال للغريسة الواحدة.

ويقوم المزارع بتجهيز حفرة بعمق يقارب المتر تردم بتربة هشّة ثم يتم فصل الفسائل الصغيرة التي تنمو بكثرة إلى جانب الشجرة الأم مع ابقاء جزء من جذورها. ثم توضع في هذه الحفرة وتسقى بالماء يوميا لمدة أربعين يوما بشرط ألا يغمر الماء قلب النخلة الصغيرة ويتم ذلك في مواسم محدّدة أثناء السنة وتثمر النخلة بعد فترة تقارب الخمس سنوات من غرسها وقد تقل عن ذلك أحيانا ويكون انتاجها في البداية محدوداً لا يتجاوز بضع كيلوجرامات يزيد الى اكثر من ١٥٠ كلغ بعد عشر سنوات.

وتتميز النخلة بقدرتها على النمو في الترب القليلة الخصوبة كما تقاوم التغيرات المناخية ولكنها لا تثمر في المناخ البارد ولذا تبدأ بواكير طلع النخيل بعد انصرام فصل الشتاء حيث يقوم المزارع بعملية التلقيح «التأبير» بإضافة نسبة من ثمر ذكر النخيل الذي يسمى «الفحل» وينمو باعداد قليلة لا تتجاوز نسبتها ١٪ من مجموع اشجار النخيل. وتختلف هذه النسبة المضافة حسب نوع النخلة التي يتم تنظيفها من الأشواك والأغصان اليابسة اثناء التلقيح أو قبله.



تنتشر مزارع النخيل في معظم أجزاء المنطقة

وبعد ان يكبر حجم البلح تبدأ عملية التعديل أو التركيب بتجميع الثمرة فوق الاغصان ليسهل استغلالها بعد نضجها. ويقوم بعض المزارعين بتصريف بعض المحصول على شكل رطب يجلب للأسواق. ويقوم البعض الآخر ببيع ثمر النخيل بالمزاد العلني حيث يقوم المشتري باستغلاله.

أما التمر الذي يبقى حتى نهاية الموسم والذي يتألف من الأصناف التي لا يُقبل عليها الناس فيقوم صاحب المزرعة بقطعها حيث يتم بيعها أو تخزينها لاستعمالها في فصل الشتاء المقبل.

ويحتوي التمر على نسبة عالية من السكر والماء تزيد على ٩٠٪ من وزنه بالاضافة لوجود نسبة متعادلة من البروتين والمواد الدهنية في الباقي. ويتميز بارتفاع قيمته الغذائية حيث تبلغ ضعف القيمة الحرارية لوزن مماثل من اللحوم.

وقد كانت طرق تخزين التمور غير صحية ولكن كثرة المواد السكرية في التمر تقوم بدور المُطهِّر لها. وقد أُجريت تجارب علمية[1] ثبت عبرها أن التمر لا ينقل الجراثيم وهذا يؤكد الاعتقاد الشعبي بهذا الأمر.

وقد بدأت في السنين الأخيرة طريقة حفظ التمور بوسائل التبريد الحديثة كما تقوم الدولة بتقديم اعانة سنوية تعادل ٢٥٠ ريالا للطن الواحد كما تقوم بشراء محصول التمر بأسعار مناسبة مما شجع المزارعين على الاهتمام باشجار النخيل بعد ان كان يتم اهمال اعداد كبيرة منها في الماضي بسبب ارتفاع التكلفة حيث ان صعود النخلة والقيام بمستلزماتها المتعددة التي لا تحتمل التأخير يتطلب وجود أيد عاملة فنية متخصصة تعمل بأجر يومي مرتفع يتراوح ما بين ٢٠٠ - ٥٠٠ ريال.

وفي السنوات السابقة عندما كانت تظهر في سماء المنطقة أسراب الجراد كان الفلاح يقوم بقطع شجيرات صحراوية لا يأكلها الجراد كالجثجاث ويغطي بها تمر النخيل في عملية متعبة تسمى «الكِمام».

وتتعدد انواع النخيل في المنطقة ويختلف كل منها عن الآخر في الشكل والمذاق ووقت النضج والطريقة المناسبة للاستعمال حيث اكتسب الأهالي خبرة كبيرة في التمييز بينها واستغلالها على الوجه الأكمل.

واكثر الأنواع شيوعا الشقراء التي كانت تشكل ٧٠٪ من نخيل المنطقة حتى انه اذا اطلق لفظ التمر دون تحديد صنف معين ينصرف الذهن الى تمرها. ويلاحظ ان اقبال السكان على الاصناف الجديدة كان له اثر في ثبات اعدادها وزيادة الأنواع الأخرى.

ومن أشهر الأصناف التي تتميز بحلاوة الطعم البرّحي نسبة لمكان في البصرة يسمى البرحة. وقد تم غرسها لأول مرة في القصيم عام ١٣١٠هـ[2] عندما نقل

---

(١) دراسة فرص الاستثمار في الصناعات المعتمدة على شجر النخيل مركز الابحاث والتنمية الصناعية ص٥٦

(٢) بلاد القصيم محمد العبودي جـ١ ص١١٧

عبدالله بن محمد البسام فرخين من العراق حملهما على بعير وظل يسقيهما طوال الطريق وغرسهما في عنيزة فعاش أحدهما ومات الآخر.

وقد زاد انتشار نخيل البرحي في المذنب عندما قامت الشركة الزراعية الاهلية عام ١٣٨٨هـ بغرس ألف نخلة من هذا النوع احضروها من البصرة وتم غرسها في مزارع الشركة في العدان قرب المدينة كانت بداية لانتشارها في مزارعة المنطقة الأخرى.

ويعتبر البرحي من أحسن انواع النخيل واكثرها ثمنا حيث تصل قيمة ثمرة النخلة الواحدة يتراوح ما بين ٢٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ ريال في العام الواحد وقد تزيد على ذلك أحيانا. ومن الأنواع الممتازة «السكري» الذي يقارب البرحي في لذة الطعم وارتفاع القيمة ويختلف عنه في انه يؤكل تمرا في الغالب. وقد اشتهر المذنب بنخيل السكّري حيث يطلق اسم سكريَة المذنب على أحد[1] الأصناف الممتازة من هذا النوع وهي السكرية الحمراء.

ومن الأصناف التي تُجنى رطبا أم حمام التي تسمى في شمال القصيم الكويرية. وتوجد السِلَّجة باعداد قليلة رغم انتشارها الواسع خارج القصيم.

ومن الانواع القابلة للحفظ في الشتاء دون ان تيبس عيشَلَة وأم الخشب التي اكتسبت اسمها لعدم قدرتها على حمل ثمرها فيضطر المزارع ان يركز لها خشبا تَستند إليه أغصانها الدقيقة.

وتوجد اصناف اخرى جيدة الطعم كالروْثَانِة والحلْوة التي تشمل نوعين هما العربية والعرينية والأخيرة افضل من الأولى.

ومن الأنواع القليلة الجودة المسْتانيّة والتي تعوّض ذلك بكثرة انتاجها وسرعة نضوجها. ومن الاصناف التي يتم تخزينها المكتومية والخِضْريّ الذي يكثر في منطقة

(١) المرجع السابق ص١١٥

سدير ويقل في القصيم بالاضافة للشقراء التي تعتبر العنصر الاساسي للتخزين لكثرة اعدادها .

كما توجد عشرات من الأنواع الأقل انتشاراً ويطلق السكان لفظ النبوت على أنواع النخل التي لم يتعارفوا على اسم لها لقلة اعدادها رغم تعدد اصنافها .

البرسيم

ويعتبر من المحاصيل الدائمة حيث تستمر زراعته لما يزيد عن خمس سنوات ولذا يحتاج الى التسميد الكثيف ويحصد مرة كل شهر في فصل الشتاء وكل عشرين يوما في فصل الصيف . ويقوم المزارعون ببيعه في سوق المدينة باسعار متفاوتة حسب مواسم الجفاف والخصب كما يستعمل علفا للحيوانات التي يقوم المزارع بتربيتها .

ويلاحظ من نتائج الحصر الزراعي لمنطقة القصيم عام ١٣٨٩هـ ارتفاع النسبة المخصصة له .

محاصيل أخرى

كان لاشجار الإثل أهمية في الماضي بالاستفادة من أخشابها في البناء وتنحصر أهميتها حاليا في صد الرياح ووقف زحف الرمال في الجهات التي تقع على اطراف النفود .

كما تزرع المحاصيل الشجرية كالعنب بانواعه المتعددة والرمان والأترنج والتين . كما تنمو اشجار الموالح كالبرتقال والليمون وقد سبق للشركة الزراعية الأهلية ان قامت في عام[١] ١٣٨٨هـ بغرس ١٣ ألف شجرة حمضيات في مزارع العدان .

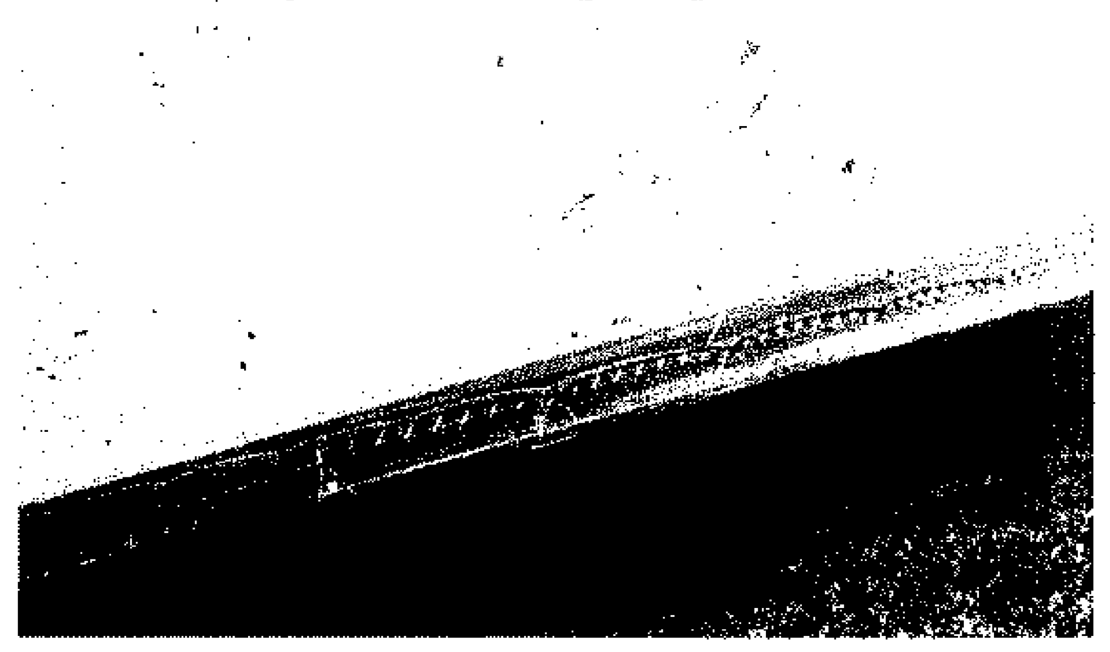
(١) المرجع السابق جـ٤ ص١٥٦٢

٢ ـ المحاصيل الفصلية

وتشمل المحاصيل التي يقتصر نموها على فترة محددة اثناء السنة وتشمل المحاصيل الصيفية واهمها الذرة التي بلغ انتاجها في عام ١٤٠٣هـ ١٩ ألف كلغم في المزارع المحيطة بالمدينة فقط.

ويعتبر القمح أهم المحاصيل الشتوية حيث تغطي زراعته جزءا كبيرا من المساحة الزراعية يزيد على ٨٦ ألف دونم.

ويسبب تشجيع الحكومة المنقطع النظير للتوسع في زراعته لغرض تحقيق الاكتفاء الذاتي لسكان المملكة الذي يقدر بـ٨٠٠ ألف طن سنويا فقد زاد انتاج القمح في المملكة العربية السعودية من ٣٠٠٠ طن فقط عام ١٣٩٥هـ إلى اكثر من ٦٠٠ الف طن عام ١٤٠٣هـ تساهم منطقة المذنب بانتاج ٣٠٥٢٠ طنا بنسبة تقارب ٥٪ من انتاج المملكة الكلي وما يعادل اكثر من عشرة اضعاف انتاجها عام ١٣٩٥هـ. وتقوم صوامع الغلال بالقصيم باستلام كميات القمح بسعر مناسب مع دفع اعانة سنوية تشجيعا للمزارعين على التوسع في انتاج هذا المحصول الغذائي الهام.



استخدام وسائل الري الحديثة أحد ملامح التطور الزراعي

ويقوم مزارعو المنطقة باختيار أجود أنواع البذور التي تتلاءم مع اجواء المنطقة من حيث كثرة الانتاج ومقاومة الأفات الزراعية حيث تم الانتقال من زراعة القمح المحلي وقمح المكسيباك الى زراعة انواع جديدة منذ عام ١٤٠٢هـ مثل «اليوكوراروجو» و«البر ويريد»

وتبين الاحصائية التالية التي وضعها المكتب الزراعي بمدينة المذنب معلومات مفصلة عن انتاج القمح بالمنطقة لموسم عام ١٤٠٣هـ.

المزارع	مجموع المساحة بالدونم	الانتاج بالطن	عدد الآبار الارتوازية	عدد شبكات الري المحوري
٥٠ ـ ٩٩ دونم	١٣٤٦	٧٤٧	٤١	—
١٠٠ ـ ١٩٩ دونم	١٧٣٦٣	٥٦٢٨	١٤٩	—
٢٠٠ ـ ٤٩٩ دونم	٣٦٠٢٠	١١٢١٠	١٧٧	١١
اكثر من ٥٠٠ دونم	٣١٦٠٠	١٢٩٣٥	٧٨	٣٢
المجموع	٨٦٣٢٩ دونما	٣٠٥٢٠ طنا	٤٤٥ بئرا	٤٣

وقد زاد اقبال السكان في عام ١٤٠٤هـ على استخدام شبكات الري المحوري بشكل منقطع النظير حيث يقدّر عددها بما يقارب ١٤٠ شبكة ري مختلفة الأحجام مما يبشر بانتاج أكبر بعد استغلال مساحات زراعية جديدة.

كما يزرع الشعير بكميات محدودة حيث يتم الاعتماد على الشعير المستورد الذي يتميز بانخفاض سعره حيث تدفع الحكومة اعانة تقلل من تكلفته وتجعل الحصول عليه ميسّراً للرعاة ومربي الحيوانات.

وتعتبر الخضروات من أهم المنتجات الزراعية حيث انها تعطى مردودا ماليا كبيرا لمن يقوم بزراعتها واهمها الطماطم والخيار والباذنجان والكوسا واللوبيا وغيرها. وقد تم انشاء بيوت محمية في بعض مزارع المنطقة لانتاج الخضروات على مدار السنة. كما يزرع البطاطس والبصل باصناف متعددة. كما يزرع البطيخ والشمّام بكميات كبيرة

وانواع تتفاوت في شكلها وطعمها . وتساهم المنطقة بانتاج نسبة كبيرة من الكميات المستهلكة في القصيم والرياض وغيرها .

وقبل ان ننتهي من الحديث عن الزراعة نود الاشارة الى بعض المشكلات التي تعاني منها الزراعة في المنطقة واهمها هي المياه الفائضة التي تساعد على ارتفاع مستوى الماء السطحي مما ينتج عنه زيادة في ملوحة التربة ويؤدي لظهور مستنقعات وسبخات غير صالحة للاستغلال الزراعي في بعض جهات المنطقة كشمال الروضة وابوخشبة والقعَير واجزاء صغيرة في اطراف المزارع المحيطة بالمدينة كالمصيّة والعدان والمسد والسفالة . فبعد ان تمّ في السنوات الماضية استغلال المياه السطحية حتى جفت العيون الطبيعية التي تمت الاشارة اليها بدا استغلال المياه الارتوازية التي اصبح توافرها عاملا مساعدا على الانكماش الجزئي للمساحات الزراعية في بعض الجهات والتي كانت فيما مضى من افضل مناطق المنطقة انتاجا . وتنحصر المشكلة في المناطق المنخفضة التي



إحدى المزارع التي تم تحويلها لحديقة عامة داخل المدينة

يصعب تصريف مياهها لعدم وجود منفذ اكثر انخفاضا . ويمكن تلافي استفحال المشكلة مستقبلا بتبطين قنوات الري وتنظيم استغلال المياه مع التوسع في زراعة المحاصيل التي تستمر زراعتها في الصيف مع مقاومتها للملوحة كالبرسيم .

ويلاحظ ان محاولة ازالة الاملاح عن طريق اذابتها بالماء لا تفيد في معظم الجهات لوجود[1] عنصر الصوديوم في هذه الأملاح . مما يساعد على التأثير على جميع انواع المزروعات ولا يتحمله سوى الإثل والطرفا والحمض .

وبالرغم من قلة كمية الأمطار فإن مشكلة السيول التي تملأ بعض الرياض الخصبة لفترة طويلة في بعض السنوات تحرم السكان من استغلالها كروضة المَصِيَّة والمربّع . وقد قامت الشركة الزراعية الأهلية بانشاء ثلاث سدود ترابية عرضية في روضة المصية بارتفاع خمسة امتار تقريبا لمحاولة حصر مياه السيول في جهتها الجنوبية ولكنها اضطرت لازالتها بعد التأكد من عدم جدواها .

ويعتبر زحف الرمال من المشكلات الجانبية البسيطة لانحصارها في مزارع قليلة تجاور النفود في شرق المنطقة واقصى جوبها الغربي .

كما تعترض الزراعة صعوبات من نوع آخر تتمثل في التسويق فبالرغم من انتشار الطرق الزراعية فانها لم تصل الى بعض المزارع البعيدة مما يؤدي إلى وجود مصاعب في نقل المزارعين لانتاجهم الى الاسواق وخاصة المحاصيل السريعة التلف كالبطيخ والطماطم .

كما ان تذبذب الأسعار وعدم ثباتها قد يؤدّي احيانا في ذروة موسم انتاج الخضروات والبطيخ الى رخص اسعارها مما يجعل المزارع لا يحصل احيانا على أجرة نقل انتاجه الى السوق رغم ما بذله من جهود مضنية طوال الموسم .

ولعل الحل المناسب لهذا الأمر هو توجيه المزارعين لزيادة انتاجهم من المحاصيل القابلة للحفظ .

---

(١) منطقة عنيزة عبدالرحمن الشريف ص١١



الباب الرابع

العادات والتقاليد

- تمهيد
- مواد البناء وتخطيط المنازل
- الأسواق والتعامل التجاري
- الصناعات التقليدية
- عادات الزواج والأعياد
- الحياة الاجتماعية
- أدوات الصيد
- الألعاب الشعبية

العادات والتقاليد

تمهيد

لكل مجتمع عادات تميّزه وتقاليد يتمسك بها، تعارف الناس على التقيد بها في الماضي وتخلوا عن الالتزام ببعضها حاليا حيث كان للتطور الحضاري أثر كبير في بلورتها والابقاء على الصالح منها والتخلي عن بعضها مما لا يتلاءم مع الأوضاع الجديدة.

وتطلق كلمة «الفلكلور» على دراسة العادات والتقاليد وتدوين المأثورات والاعتقادات الشعبية.

ولا يعني ايرادنا لبعض المأثورات الشعبية انفراد المنطقة بها بل انها تمثّل التقاليد السائدة في معظم جهات نجد وخاصة منطقة القصيم التي يعتبر المذنب حدها الجنوبي مع وجود اختلاف في التسميات وبعض التفصيلات.

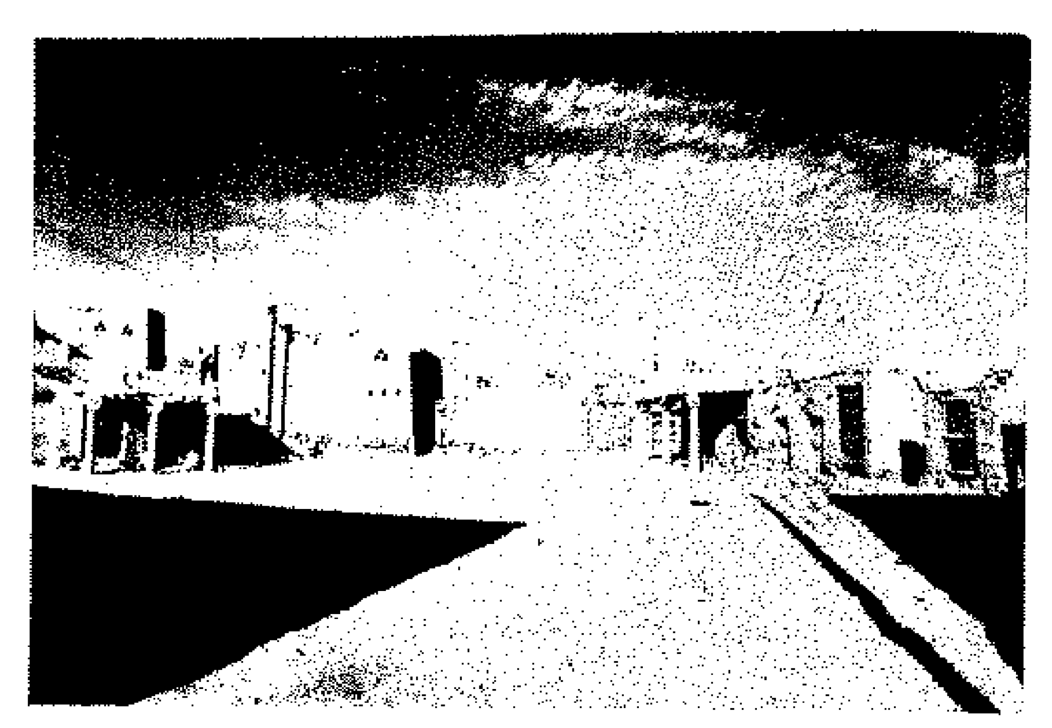
وقد اشتهر سكان المذنب بعادة محببة الى النفس هي اكرام الضيف والتنافس على القيام بواجب الضيافة الى حد الإسراف والمبالغة احيانا، وقد كان الغريب عن البلد يُدعى للضيافة من قبل أول شخص يواجهه من اهل المنطقة. ويصور هذا الحال أبيات من قصيدة لشاعر من قبيلة عتيبة سكن في عدة جهات فلم يجد فيها ما كان يناله من ضيافة اهل المذنب والأثلة فقال[1]:

كريم يا برق نهض من حدرا نو الخريف مليّم الحيّان
يسقي غريس حمود هو والسقرا ويحدر على قرايبة الضيفان[2]
أولاد ناصر يوم كل أزْرا عدّوا على نزالة الأوطان

---

(١) عالية نجد سعد بن جنيدل جـ١ ص٩٥

(٢) حمود العويويد أمير الاثلة



صورة لسوق «المجلس» التجاري القديم

كما تميز السكان بالصبر على مواجهة مصاعب الحياة وكانوا يداً واحدة في الدفاع عن انفسهم في الماضي وحماية أملاكهم ومراعيهم في الرياض الخصبة التي تمتلىء بالكلأ بعد سقوط المطر فكانوا يحمونها مما حدا بهم في الفترة التي سبقت قيام الملك عبدالعزيز بتوطيد الأمن في ربوع الجزيرة العربية ان اقاموا قلاعا صغيرة «مقاصير» في اطراف روضة المصية وغيرها.

وقد اورد الشيخ محمد بن بليهد قصة[1] لأحد أهل المذنب استطاع ان يأسر ١٢ من قطاع الطرق الذين كان يطلق عليهم اسم «الخَنْشَل».

كما وردت قصص أخرى تروي بعض الصفات الحميدة لسكان المنطقة[2]

(١) ما تقارب سياقة وتباينت امكنته وبقاعه ص١٦٤ - ٢٦٦

(٢) نزهة النفس الأدبية في القصص والحكايات الغربية ابراهيم الطامي جـ١ ص٢٦٧ - ٢٦٨

وسنقوم في الصفحات التالية بالقاء الضوء باختصار على بعض التقاليد المرعية في المناسبات والعادات السائدة في مختلف أوجه النشاط السكاني في الماضي .

ولا يعني ذلك الالمام الكامل بكل الموضوعات درءاً للإطالة .

مواد البناء

هنـــاك ترابـــط وثيق بين البيئـــة الطبيعيـــة التي يعيش فيهـا الانسـان والمـواد التي يستخـدمهـا في بناء مسكنه . فكما ان رجل الأسكيمو في المناطق القطبية المتجمدة يبنى بيته من الثلج ، وسكان الجبال يبنون منازلهم من الصخور. ففي منطقة زراعية كالمذنب فان جميع المواد المستعملة في بناء البيت من أساسه الى قمته كانت متوافرة محليا . حيث كان يتم بناء اساسات البيت من الاحجار الموجودة في الحافات الصخرية شرق المدينة . وكـان الطـين هو المادة الرئيسيـة في البنـاء حيث يتم تجفيفـه على شكل كتل مستطيلة تسمى «اللِبِن» بكسـر الـلام والبـاء حيث يوضـع الطـين المخلوط مع التبن بقـالب من الخشب مفتوح من الجهتين العليا والسفلى يسمى «المِلْبَن» ويتم تعريض الكتل الطينية لأشعـة الشمـس لبضعـة ايـام ثم تُصف بالعـرض فوق بعضهـا ويساعد على تماسكها وضــع الطـين الـرطب بين طيـاتهـا الـذي يخلط مع التبن ويخمّـر ثم يتم تقطيعـه قبـل استعماله . . ويقوم بالاشراف على البناء شخص يتميز بالمهارة والقدرة الفنية يطلق عليه اسم «الاستـاد» وهـو لقب يطلقـه العـامـة على كل ذي خبرة في اي مجال فيقـول المثل الشعبي «مهنة بلا استاد آخرها للفساد» ويساعده مجموعة من العمال يتراوح عددهم ما بين ٤ ـ ١٥ شخص حسب اتساع المبنى .

ويستعمـل خشب الاثـل في تسقيف المبنى ويُـرصّ فوقه صفوف من جريد النخل بعد ازالة الخوص من قبل الأطفال غالبا حيث يطلب منهم صاحب المبنى ذلك مقابل مبلغ مالي محدود . ثم يغطى الجريد بالخوص ثم بالطين المخلوط مع التبن لزيادة تماسكه وعدم تشققه .

كما يستخـدم الطـين أيضـا في تكسيـة الجـدران من الداخل والخارج وتسمى هذه العملية «الشباع» .

ويتوافر في المنطقة الجص الذي يستعمل في طلاء واجهات المنزل الداخلية والخارجية حيث يوجد في شمال المدينة كما اشرنا الى ذلك في موضوع التكوين الجيولوجي ويتم احراق احجار الجص ذات اللون الأحمر لتتحول الى مسحوق ابيض يستخدم في البناء .

ويقوم الصناع المحليون بعمل الابواب والنوافذ الخشبية التي تزين بالزخارف المتنوعة ، وتتكون الاقفال الخشبية للابواب من قطعتين مستطيلتين احداهما تفتح من الداخل فقط وتسمى «السكّرة» وتسمى الاخرى «المِجْرى» وتفتح من الداخل والخارج بوساطة مفتاح كبير من الخشب به اعواد بارزة توازي عدد الثقوب التي تسقط بها اعواد مماثلة داخل القفل الخشبي .

وقد تم استخدام الخشب والألواح المستوردة في التسقيف واستعمل الاسمنت بشكل جزئي كخطوة مرت بها الحركة العمرانية قبل ان ينعدم هذا النمط القديم نهائيا منذ عام ١٣٨٥هـ وان كانت الاحياء القديمة تزخر بالمئات من البيوت الطينية المعتمدة في بنائها على الخامات المحلية قبل هذا التاريخ .

تخطيط المنازل :

تميزت المساكن القديمة باتساع مساحتها النسبية لرخص قيمة الارض في الماضي ولتكونها من طابق واحد في الغالب . ويحيط بها سور بارتفاع جدران البيت يعلو زواياه كتل طينية مزخرفة تسمى «الزَرائيق» وقد تمتد على طول الجدار الخارجي بحجم أصغر وشكل موحد يطلق عليها «الشَرَف» .

ويتمشى تخطيط البيت من الداخل مع رغبات السكان ويتلاءم مع اوضاعهم الاجتماعية وقدراتهم الفنية .

وقد كانت غرفة الاستقبال التي تسمى «القهوة» أو «المجلس» تحظى بالاهتمام الشديد في عمرانها باعتبارها واجهة المنزل . حيث تختلف عن سائر جهات البيت بارتفاعها الشديد الذي يزيد على سبعة امتار ومساحتها الواسعة التي تصل الى ٤٠م٢

لتتسع لاكبر عدد ممكن من الضيوف. كما تزين جدرانها وابوابها ونوافذها بالزخارف ذات الاشكال المختلفة. كما يغطى سقفها احيانا بطبقة من القماش.

وتستقل القهوة بليوانها الخاص الذي يقام على أعمدة من الحجر والذي يتصل بدهليز مسقوف يوصل للباب الخارجي الخاص بالرجال يسمى «السْويق» كما يتصل بدرج خاص يربطها بسطح الليوان الذي يقل عن ارتفاع سطح القهوة باكثر من مترين.

ويوجد في جدار القهوة المطلّ على الليوان صفان من النوافذ احدهما علوي ضيق الفتحات يمتد للجدران الأخرى وقد يثبت على كل منها شبك معدني لمنع العصافير والحشرات من الدخول، وصف سفلي واسع قد تصل ابعاد نوافذه الى ١×٢ متر يركّب عليها ابواب خشبية مزخرفة تفتح وتغلق من الداخل.

وفي صدر المجلس موقد النار ويسمى «الوجار» ويوجد خلفه باب صغير يؤدي الى الطاق الذي يخزن فيه الحطب المستعمل في اشعال النار وسط الوجار. ويكون الحطب في الغالب من السمر والأرطى.

وتوجد بين الطاق والوجار مساحة صغيرة تسمى «المُشّوى» يجلس فيها من يقوم باعداد القهوة ويوجد على يساره بيوت جانبية مزخرفة تصفّ فيها دلال القهوة واباريق الشاي وتوضع فيها العلب التي تملأ بمستلزمات صنع القهوة والشاي، والى يمينه مجلس صغير يسمى «المُحْكُمة» بضم الميم والكاف يخصص غالبا لجلوس كبار السن والضيوف بينما يجلس باقي المدعوين في جوانب المساحة الواسعة التي يمتد على جوانبها صفان من الوسائد وتفرش بأفضل أنواع السجاد المتوافر.

ويوجد في السقف فوق الوجار مباشرة فتحة تبلغ ابعادها ٥٠×٧٠ سم تسمى «الكِشّاف» ليتسرب منها الدخان الناتج عن اشعال النار ويتم فتحها بواسطة حبل طويل ينتهي بالقرب ممن يقوم باعداد القهوة لاستعماله عند اللزوم.

وقد توجد فتحة مماثلة في سقف البيت الداخلي تستعمل لنفس الغرض تكون مستديرة وضيقة في الغالب تسمى «النِّبر» وتغطى وقت هطول المطر.

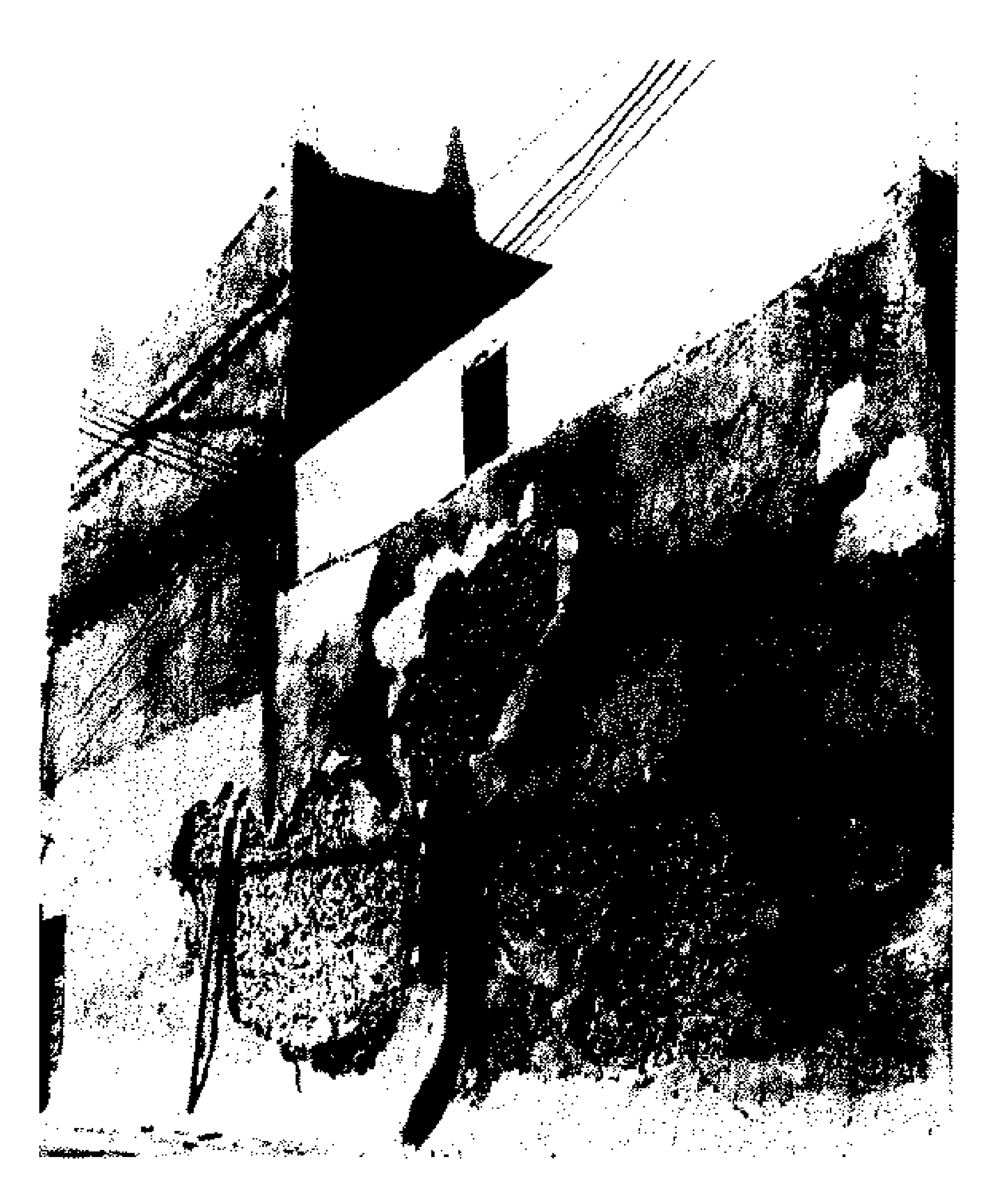
ويتكون مخطط البيت الداخلي الخاص بافراد العائلة من صالة داخلية مغلقة يطلق عليها اسم «القُبّة» تتفرع منها غرف داخلية قليلة التهوية توجد في احداها غرفة صغيرة جدا لتخزين التمر تسمى «الجِصّة» لها باب صغير مرتفع في الوسط وبجانبها حفرة صغيرة يتسرب اليها الدِبْس الناتج عن رص التمر عبر مجرى صغير في اسفل الجصة.

وفي طرف هذه الصالة التي تعتبر مكانا ملائما لاجتماع افراد العائلة يصعد منها درج الى السطح يقام تحته غرف صغيرة جدا ذات سقف مائل تستخدم لتخزين المؤن. وقد كان للسطح الذي يسميه العامة «الطَّاية» اهمية كبيرة حيث كان يستغل للنوم في ليالي الصيف الحارة او القيلولة في ايام الشتاء. ولذا ترفع جدرانه الى الحد الذي يجعله مستورا من اصحاب البيوت المجاورة.

وفي منازل الفلاحين وسط المزارع تلحق بالبيت احواش للبهائم وغرفة كبيرة لتخزين العلف تسمى «الدَكّة» كما قد يُبنى وسط البستان صالة جلوس مؤقتة تستعمل في فصل الصيف تسمى «العِشّة» حيث يبنى جدار من الطين بارتفاع يقارب المتر وتقام جذوع النخل في الأركان وتسقف باخشاب الاثل ويغطى سقفها وجوانبها بسعف النخيل ليساعد على دخول الهواء.

ومما يلاحظ ان التسميات الشعبية لاجزاء البيت القديم معروفة في سائر جهات نجد منذ القدم حيث يقول حميدان الشويعر من اهل القصب بالوشم في قصيدة طويلة في ابنه مانع في منتصف القرن الثاني عشر الهجري منها:

مانع خيال بالدَكّة ظَفْر براس المقصورة
في البيت تعيزل وتبيزل ما قال الجِصّة مخسورة
أقصى ما يبعد للطَّاية والمطبخ وزده وصدوره



نموذج يمثل ملامح العمران في الماضي

وقد يبنى في بعض البيوت فوق السطح غرف يطلق على مفردها اسم «الرَّوْشَن» ينحصر استعمالها في مناسبات خاصة رغم الاهتمام الظاهر في بنائها.

كما يقوم بعض الموسرين بحفر بئر ضيقة داخل البيت تسمى «الحسو» لاستغلالها في جلب الماء الذي يستعمل لغسيل الأواني والملابس والوضوء، ويتم استخراج الماء منه بتثبيت بكرة خشبية تسمى «المحّالة» يسير عليها حبل غليظ يسمى «الرشَاء» يرتبط به الدلو الذي يمتلىء بالماء الذي يجمع في وعاء مستطيل الشكل يسمى «القَرو» يُنحت من الحجر الخالص بأسفله فتحات صغيرة لخروج الماء، ويقام احيانا قرب المساجد لاستخدامه في الوضوء.

وقد تم اجراء تعديلات على هذا التخطيط القديم ليكون متلائما مع الاوضاع الجديدة حيث تم تقليص ارتفاع ومساحة غرفة الاستقبال مع استبعاد الفتحة العلوية والطاق والوجار لعدم الحاجة لاستعمال الحطب في اعداد القهوة والتدفئة بعد توافر وسائل الوقود الأخرى.

واصبح البيت الداخلي متكونا في الغالب من فناء واسع يقابله صف من الغرف امامها ليوان مسقوف يقام على اعمدة من الحجر له اهمية في منع تسرب مياه المطر وحجب اشعة الشمس حين تنعدم الحاجة اليها.

وفي بداية العقد الاخير من القرن الماضي وبسبب الدعم السخي للدولة في سبيل إعداد المسكن الصحي لكل مواطن فقد ظهرت في المنطقة أحياء جديدة تحتوي على آلاف الفلل الأنيقة التي تم تصميمها على احدث طراز ولا تختلف في تخطيطها عن مثيلاتها في مدن المملكة الأخرى. وقد قامت البلدية باعداد بضع مخططات يختار المواطن منها ما يريد تنفيذه أو يقوم باعداد مخطط خاص حسب رغبته.

● ● ●



نموذج يمثل ملامح التطور العمراني بمدينة المذنب

الأسواق والتعامل التجاري

كانت الحركة التجارية لما قبل عام ١٣٨٣هـ شبه منحصرة في السوق الداخلي الذي يسمى «المَجْلِس» وهو عبارة عن ساحة شبه دائرية تحيط بها مجموعة من الدكاكين شمال جامع الديرة.

وينعقد السوق بعد اداء صلاة الجمعة من كل أسبوع حيث يفد اليه رجال البادية لبيع المواشي والحطب في الأيام العادية يضاف اليها السمن والإقط وغيرها في أيام الربيع، كما يجلب اليه الفلاحون بعض منتجاتهم وحيواناتهم.

وتقوم بالسوق حركة تجارية نشطة ما بين صلاة الجمعة الى ما بعد صلاة العصر. يستغل اصحاب الدكاكين هذه الفترة الوجيزة في تصريف بضائعهم المتنوعة على مرتادي السوق. وتجرى معاملات مالية يتغاضى التاجر عن قبض الثمن حتى قدوم المشتري مرة أخرى تشجيعا له على الشراء.

وفي الشوارع الضيقة المتعرجة المسقوفة من السوق الداخلي توجد بعض الحوانيت الخاصة بالنساء وتحتوي على مستلزمات وشؤون المرأة.

كما تقوم في الأوقات العادية حركة بيع وشراء بين الأهالي بوحدات كيل ووزن لم يعد بعضها مستعملا الآن كالوزنة التي تزيد عن الكيلوجرام قليلا ويستخدم ميزان محلي مصنوع من الخشب يسمى «القفّان» لوزن التمر غالبا.

كما يستعمل الصاع كوحدة كيل خاصة بالحبوب ويقارب ٣ كلغم تقريبا.

ويباع الحطب بالحِمِل، والبرسيم بالحزمة أو الوزن في حالة جلبه للسوق وبالحوض في المزرعة حيث كان المشتري يضع علامة مميزة في الحوض الذي اشتراه وسط مزرعة الفلاح.

ويباع التمر بالقَلّة «العيبة» والقطْمِية التي يخزن بها، ويباع التبن بالنَّقْلِة ونحو ذلك من مصطلحات يتفق عليها الجميع.

وفي العقـدين الأخـيرين من القـرن الماضي نشطت الحركة التجارية وخاصة بعد مرور الطريق الرئيسي الـذي يربـط القصيم بالـرياض عام ١٣٨٥هـ مما ساعد على ظهور مئات الدكاكين في الشوارع الرئيسية .

كما انتقل سوق الجمعة من موقعه القديم في المجلس بعد ان هجرت منازل الديرة القـديمـة إلى موقـع جديد شمال حارة المجصّة قرب جامع ابن رخيص مع ملاحظة ان هذا السـوق فقـد بعضـا من أهميتـه السابقة لوجود أسواق جانبية كثيرة ويكتسب أهمية لبيـع المواشي وخاصـة في المـواسم كأيـام عيـد الأضحى المبارك . وقد تم انشاء سوق للخضار واللحوم بالقرب من موقع السوق الحالي كما تم بناء مسلخ في شمال المدينة ، كما تحتوي المخططات الجديدة على ١٤ قطعة أرض مخصصة للاسواق .



أحد ملامح النهضة العمرانية الحديثة بمدينة المذنب

الصناعات التقليدية :

استخدم السكان كغيرهم من سكان نجد في الماضي ادوات تصنع محليا في أغلب الأحيان وتعتمد على مواد خام محلية في البيئة التي يعيشون فيها. وقد تم الاستغناء عن معظمها في الوقت الراهن.

فمن الصناعات الخشبية الأبواب والنوافذ والصناديق المزخرفة الخاصة بالنساء. والدرأج والمحَّال المستخدمة في السواني، ورحال الإبل «الشداد»، ومقابض الآلات الزراعية كالمِسْحَاة والفاروع «الفأس ذو الرأسين» والمِخْلَب «المنجل» وغيرها.

كما يتم دبغ الجلود بالأرطى أو ثمر الإثل «الكِرْمِع» واهم ما يصنع منها القِرَب التي تستخدم لنقل الماء فوق ظهور الحيوانات ويستخدم بعضها لتبريد الماء في الصيف وتسمى «الشِّنه» حيث تعلّق بوتد خشبي يثبت في الجدار أو بقطعة خشبية منحوتة بشكل خاص تسمى «المِشْجان» يربط بها حبل يعلّق في السقف.

ويسمى الصغير من القرب «الصِميل» وكان يستعمل في الماضي لخضّ الحليب الرائب بعد أن يعلق بين ثلاثة أعواد خشبية تسمى «القِنَارة» التي تتكون من ثلاث خشبات متوسطة الطول والحجم تثبت بوضع خاص حيث تجتمع رؤوسها في الأعلى وتربط بحبل وتتباعد قوائمها في الأسفل ليمكن تعليق الصِميل بينها ويهز حتى يصبح اللبن جاهزا. ويقوم بهذا الأمر غالبا النساء الطاعنات في السن في الصباح الباكر.

كما توجد صناعات أولية معتمدة على شجر النخيل كالمراوح اليدوية التي تسمى «المَهاف» وتكون باحجام مختلفة يستعمل الكبير منها في المناسبات الكبيرة اثناء تقديم الأكل، ويستخدم الصغير في المنازل والمساجد قبل انتشار المراوح الكهربائية والمكيفات.

كما يصنع من سعف النخيل الحبال والمكانس اليدوية والزنابيل المتفاوتة الحجم والاستعمال، ويسمى الصغير منها «المِخْدِرة» ويتميز بمقبضين جانبيين من ليف النخيل، تسمى «العراوي».

ومنها ما يستخدم في تجميع الرطب المجني من النخيل ويطلق عليه اسم «المُخْرَف» ويتميز عن الأنواع الأخرى بحبل من الليف يقارب طوله المتر يربط طرفيه بالزنبيل المتوسط الحجم ، ويغطى الحبل بطبقة لينة من القماش لئلا يؤثر في يد من يصعد به الى النخلة .

كما يصنع الحصير باحجام واشكال مختلفة منها ما يستخدم كبساط للجلوس أو سجاجيد للصلاة ، ومنها ما يكون على شكل حصيرة مستديرة تسمى «السِفْرة» تستعمل لوضع الطعام عليها .

كما يصنع من الخوص القفف الصغيرة والمُنْسِفة التي تستعمل أثناء تنقية القمح وتشبه السفره في الشكل مع وجود جوانب تحيط بها .

والوِقِر الذي يوضع فوق ظهور الحمير لنقل السماد ونحوه .

كما يصنع من وبر الابل وصوف الأغنام أنواع مختلفة من البسط والمزاود التي تعتبر ذات أهمية اثناء السفر حيث توضع فيها الأواني والحاجيات التي يتزود بها المسافر، كما تصنع منها الأكياس التي يسمى الكبير منها «العِدِل» بكسر العين والدال والمِنْثَر الذي يستخدم في نقل البرسيم والتبن .

كما تصنع العوقدة من حديدة تُطرق بشكل خاص بحيث يبرز منها كلاليب معقوفة الى اعلى ويربط بها حبل وتستعمل لاخراج ما يسقط في الآبار العميقة دون الحاجة للنزول الى قاعها .

عادات الزواج

كانت ظاهرة الزواج المبكر من العادات السارية تمشيا مع الحديث النبوي الشريف «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج» .

ومن الملاحظ ان انشغال الجميع بالتعليم وتأمين المستقبل في الآونة الأخيرة أدى الى تأخر سن الزواج نسبيا وخاصة لدى الشباب .

وتنحصر ٩٠٪ من حفلات الزواج في ليالي نهاية الأسبوع حرصا على حضور أكبر عدد ممكن من الأقارب والجيران والأصدقاء.

ويقوم العريس بتقديم المهر على شكل مبلغ نقدي حسب قدرته المالية، ويتكفل والد العروس غالبا بتأمين مستلزمات الزواج، ويتم عقد النكاح في نفس اليوم الذي يتم فيه حفل الزواج ويقوم بعقده أحد أئمة المساجد.

ويعتبر حفل العرس مناسبة اجتماعية هامة تبدأ بتجمع المدعوين في بيت العريس ثم يتم الانطلاق الى مكان الاحتفال بشكل جماعي يواجه بكلمات الترحيب من قبل اهالي العروس، وبعد تناول القهوة والشاي والعشاء يقوم والد العروس بدعوة العريس للدخول على عروسه في غرفة مخصصة لهذا الغرض. ويكون ذلك ايذانا للمدعوين بالانصراف مشكورين حيث ان حضورهم يعتبر واجبا اجتماعيا يجب القيام به.

ومن الملاحظ في وليمة العرس الإسراف والمبالغة في كميتها تحسبا لحضور عدد أكثر من المتوقع، وقد كان موعد تقديمها في الماضي غير مناسب حيث كانت تقدم قبل صلاة المغرب أو في الصباح الباكر، وتتكون في الغالب من الجريش ولحم الإبل.

وقد طرأت تعديلات عديدة بالتدريج على أصناف الوليمة وموعد تقديمها مما جعلها لا تختلف حاليا عن مثيلاتها في مدن المملكة الأخرى.

ومن العادات المندثرة منذ عشرات السنين «الحِذَاية» وهي الطريقة المتبعة حال دخول العريس غرفة الزوجية حيث يُفاجأ بوجود عدد من النساء المتحجبات داخل الغرفة كلهم من محارمه كالأم والأخت مثلا من بينهن العروس، وتقوم إحدى النساء العاملات في حفلات الزواج بتقديم احداهن للعريس باعتبارها عروسه، وبعد انكشاف أمرها تخرج من الغرفة، وهكذا يتوالى خروج القريبات واحدة بعد الأخرى مع اضفاء جو من المرح والأخذ والرد للتقليل من هيبة الموقف حيث يقول المثل العامي «لا هم إلا هم العرس» وكإعداد نفسي للعروس التي تبقى وحدها في النهاية.

وفي الصباح الباكر يقوم العريس بتقديم هدية ثمينة لعروسه تسمى (الصَّبَاحِة) ق توضع تحت الوسادة، أو تعطى مباشرة للعروس ويعض قريباتها.

ويلي حفل الزواج الذي يقوم به أهالي العروس حفل الرحيل الذي يتكفل به أهالي العريس استقبالا للعروس التي انتقلت لبيتها الجديد، ويكون غالبا في اليوم التالي وقد يتأخر حسب الظروف.

وبعد مضي أسبوع على انتقال العروس يقوم أهلها باعداد وليمة عند قدومهم لزيارتهم لأول مرة بعد زواجها يتكفل العريس بارسال مستلزماتها الأساسية وتسمى «الزوارة».

ويقوم أهل العروسين بتلبية دعوات الأقارب والأصدقاء لإقامة ولائم يومية قد تستمر لعشرات الأيام.

عادات الأعياد

تتجلى بهجة العيد بأبهى صورها في ربوع المنطقة حيث يستقبل العيد بالفرحة الغامرة النابعة من القلب وتظهر فيه صور جلية من التقارب الاجتماعي.

ففي ليلة العيد يجتمع الشباب حتى الفجر بعد ان يكونوا قد اشتركوا في الاعداد لوجبة دسمة تليق بهذه المناسبة السعيدة.

وبعد أداء صلاة العيد في الصباح الباكر يقوم سكان كل حارة بفرش أحد الشوارع أو الساحات المناسبة ويقدّم أهل كل بيت وجبة طعام يبذلون قصارى جهدهم في تجهيزها ويتفنّنون في اعدادها، ويقدّم الطعام للأكل في مكان الاجتماع مع وجوب التنقل من صحن لآخر حيث يشارك كل شخص بتذوق معظم الأطعمة المعروضة مما قد يعرضه لعسر الهضم ولذا يقول المثل الشعبي «اثقل من وجبة العيد».

ويقوم الأهالي قبل العيد بأيام باعداد مكان عام للاحتفالات ويشارك بعضهم بأداء الفنون الشعبية على دقات الطبول كالسامري والحوطي والعرضة النجدية ولكل منها أداء خاص يختلف عن الآخر.

كما يقوم الشباب برحلات الى البر تستمر لعدة أيام تجديدا للنشاط وترويحا عن النفس. كما يتبادل السكان الزيارات.

وفي الماضي كان صغار السن يطرقون ابواب البيوت ليتلقوا العيدية من أهلها كما يقومون بارتداء أجمل ملابسهم ويمارسون بعض الألعاب النارية المتنوعة.

الحياة الاجتماعية

يتميز المجتمع الزراعي بقوة الترابط الاجتماعي رغم انشغال السكان بأمور حياتهم المعيشية فيتبادل الأهالي العزائم الدورية حيث يجتمعون دوريا عند كل فرد بعد صلاة العشاء الآخر غالبا، وقد يكون ذلك في ديوانية عامة يساهم كل من الحاضرين بتأمين مستلزماتها. وقد كانت الجلسة تبدأ باشعال النار واعداد القهوة أمام الحاضرين باستخدام أدوات لم يعد لاستعمالها في الوقت الراهن أي داع بعد ظهور أدوات جديدة اسهل استخداما ومنها المِحْماسِة لتحميص البن والمبرِّد المصنوع من الخشب لتبريدها والنِجر «الهاون» لدقها وقد تستعمل النِقِيرة في سحق الهيل ولها يد طويلة جدا للدق ويد صغيرة تشبه الملعقة لاخراج ما سحق بها لعدم امكانية تحريكها بسهولة. كما يستخدم المحراك المصنوع من الخيزران بطول يقارب ٣٠ سم لتحريك السكر وسط اباريق الشاي، كما يستعمل المِنْفَاخ الجلدي لإذكاء النار باستمرار، والمِلْقَاط لتحريك الجمر، والبيز لحماية اليد عند الامساك بشيء حار.

وقد كان للقهوة العربية ولا يزال أهمية كبيرة كرمز للضيافة يتفنن الأهالي باعدادها امام الضيوف وقد قيلت قصائد كثيرة جدا تصور عملية إعداد القهوة أشهرها قصيدة الشاعر الكبير محمد العبدالله القاضي في قصيدته المعروفة ومنها:

دنّيت لي من غالي البن مالاق   بالكف ناقيها عن العذْف منسوق

إحمس ثلاث يا نديمي على ساق — ريحه على جمر الغضا يفضح السوق
وإياك والنية وبالك والاحراق — واصحا تكون بحمسة البن مطفوق
إلا إصفرّ لونه ثم بشّت بالاعراق — صفرا كما الياقوت يطرب لها الموق
دقّه بنجر يسمعه كل مشتاق — راعي الهوى يطرب الا دق بخفوق
لقّم بدلة مولع كِنها ساق — مصبوبة مربوبة تقل غرنوق
زلّه على وضحا بها خمسة أرناق — هيل ومسمار بالاسباب مسحوق
مع زعفران والشمطرى إلى انساق — والعنبر الغالي على الطاق مطبوق
فلا اجتمع هذا وهذا بتيفاق — صبه اكفيت اللوم عن كل مخلوق
بفنجال صين زاهي عند الارناق — يغضي بكرسيه كما إغضاي غرنوق

ويتم بعد ذلك تقديم الشاي وما يتيسر من المأكولات ويختتم المجلس بتقديم البخور في مبخرة تحتوي على الجمر الذي يوضع فوقه قطعة من العود الهندي الطيب الرائحة حيث يقول المثل العامي «ما بعد العود قعود».

أما الوجبات اليومية فقد كانت تتألف من الريوق الذي يعني به فكة الريق في أول النهار ويتكون من اللبن والتمر غالبا، والهجور في الضحى ويتكون من الخبز البلدي أو خبز التنّور تليها وجبة الغداء بعد صلاة الظهر مباشرة ووجبة العشاء في أول الليل حيث كان السكان في الماضي يأوون لفراشهم بعد صلاة العشاء مباشرة.

ومن أصناف الأكلات الشعبية التي تستعمل حاليا بشكل أقل المَطَازيز والمَرْقُوق ويتم صنعهما من أقراص العجين التي تلقى في قدر يحتوي على اللحم وبعض الخضروات واختلافهما في صغر حجم أقراص الأول.

ويتم صنع الجريش من جروش القمح من نوع اللقيمي ويضاف اليه اللبَن، ومن الأكلات الهامة: القرْصَان التي تصنع بوضع قطع كبيرة من العجين بسمك قليل جدا على الصاج «المقْرصة» لبضع ثوان وتحتاج لمهارة كبيرة قد لا تستطيع القيام بها العديد من ربات البيوت في الوقت الراهن.

ويعتبر قرص الجمر «المجمار» من الأكلات الشعبية اللذيذة التي تؤكل في الأسفار والرحلات البرية حيث يعجن البر ويوضع بمهارة وسط المَلّة «الرمل الحار تحت الجمر الملتهب» وبعد ان ينضج ينظف ثم يفرك مع السمن البلدي.

ويتم طحن القمح بواسطة الرحى التي كانت توجد في معظم البيوت وقد اشتهرت اسطورة شعبية عن بداية استخدامها عندما غاضبت[1] احدى النساء زوجها وقرّرت هجره حتى ينطق الحجر، وبحكم ان الحاجة أم الاختراع فقد أوصى احدى العجائز بتدبير هذا الأمر فقامت بصنع الرحى. وعندما استمعت الزوجة الى صوت الرحى الشجي عدلت عن قرارها.

وتقوم النساء بادارة الرحى مع انشاد بعض القصائد الشعرية الخفيفة بنغم معين يتماشى مع صوت الرحى كنوع من التسلية عند القيام بهذه العملية الرتيبة.

ويتم دق بعض المحاصيل باستخدام قطعة خشبية ذات يد طولها نصف متر تسمى «الكابون».

ومن الأدوات التي كانت مستخدمة في تقديم الطعام «الصينية» التي يقارب ارتفاعها نصف متر وتتميز بوجود حلقات معدنية تساعد على نقلها وتستعمل في المناسبات الكبيرة كما تستخدم «المُوْقعة» بضم الميم وكسر القاف باحجام مختلفة وتستعمل المغْرفة الخشبية لاخراج ما في القدر من طعام وتشبه الملعقة الكبيرة.

كما تقوم ربات البيوت بتجويف ثمرات القرع النجدي «الياقطين» ويربط حولها حبل يعلق على الجدار وتستعمل لحفظ بعض السوائل كالخل.

وتستعمل المثعوبة المصنوعة من النحاس لحفظ السوائل التي تسكب في اناء آخر لوجود فوهة بارزة في مقدمتها تساعد على هذا الأمر.

---

(١) من آدابنا الشعبية منديل الفهيد جـ٢ ص١٩٥

عادات أخرى

القَدْحِة

يضع بعض الشباب في الماضي على ظاهر الذراع بعض الوشوم بتعريض اليد للحرارة بطرق متعددة اعتقادا منهم بأنها تساعد على دقة التصويب باليد.

الوَسم

يقوم الرعاة ومربّي الأغنام والإبل بوضع علامة مميزة على حيواناتهم باستعمال الحديد الساخن أو الطلاء الملوّن لتمييز حيوانات المالك عن غيرها.

كما توجد عادات أخرى تخص أوضاعا اجتماعية محددة لا يزال العمل بها قائما مثل:

النزَالِة

وهي الوليمة التي تقيمها الأسرة عند استقرارها في بيت جديد.

البشارة

وتشمل ما يُعطى لمن يزف خبرا سعيدا كولادة طفل ذكر أو قدوم غائب أو شفاء مريض.

الطلاَعِة

ما يقدمه الزوج لزوجته بعد انقضاء اربعين يوما على ولادتها.

الشَرْط

ما يُعطى للطفل الصغير كالحلوى والحمّص «القِريض» من قبل كبار السن في معظم الأوقات.

الحَقاق

ويشمل الهديّة التي يقدّمها العائد من الحج أو القادم من سفر بعيد، كما أن هناك بعض العادات التي قلّ العمل بها بعد انتهاء مناسبتها التي أوجدتها مثل:

الصّلاَلِة

ويعنى بها المبلغ النقدي الذي يُعطى لمن يقوم برعي الحيوانات عند إعادتها لأصحابها.

الختامة

وهي الوليمة التي يقيمها الفلاح عند اختتام بذر المحصول وسقيه للمرة الأولى.

المطارة

عندما ينزل المطر يقوم المزارعون بايقاف وسائل الري مؤقتا ويبقون في مزارعهم دون عمل ويقضون وقتا ممتعا مع أسرهم وهو أمر قليل الحدوث.

الحفاظِة

وتشمل ما يعطيه مالك الشيء المفقود لمن وجده، وقد كان بعض الأمراء في الماضي قد حددوا مبلغا من المال يعطى لمن يقوم بحفظ الإبل الضائعة حتى يتم تسليمها لصاحبها. وقد يرفض المالك تسليم الحفاظة لمدة من الوقت استكثارا لها كقصة الرجل الذي رفض تسليم ستة ريالات لرجل قام بحفظ ثلاثة من ابله الضائعة في منتصف القرن الماضي وعندما عجز عن أخذها بالخديعة قام بتقديم شكوى إلى الإمارة التي ألزمته بدفعها وتكليفه بدفع تكاليف انتقال من قام بمتابعة القضية مما استوجب بيع اثنين من ابله لتسديد ما عليه وعاد بالثالث.

الحَذِيّة

عندما يقابل أحدهم صاحبا له يحمل اغراضا خاصة ما كان صالحا للأكل فانه

يلقي عليه هذه الكلمة طالبا منحه بعض ما معه فيرد عليه بقوله أبشر بالعطية وتعطى هذه العادة دلالة واضحة على رفع الكلفة وقوة الترابط الاجتماعي بين السكان في الماضي.

السّلاَبة

عندما ينال شخص ما أمرا يتوق الى تحقيقه يلقى عليه أول من يقابله من أصدقائه كلمة «سالْبِيْنِك» فيرد عليه بقوله مشرّية، وهذه الألفاظ محددة لا يمكن تغييرها لتعارف السكان عليها إلا من قبل قليلي الخبرة. وفي الغالب لا يقدم المسلوب للسالب شيئا رغم التزامه الظاهري.

العمّار

ما يُعطى للأطفال في أيام عاشوراء من كل عام حيث كان شهر محرم يسمى عند العامة «العمر» وقد كان صغار السن يطرقون ابواب البيوت ويرددون كلمات تتضمن الدعاء لأهل البيت حيث يعطون ما يتيسر لدى أهل المنزل من مأكولات تناسب الأطفال. وقد يطلق الصغار بعض الأهازيج بذم أهل البيت في حالة حرمانهم. ومن العادات التي لا زالت منتشرة على نطاق واسع بين سائر أفراد المجتمع هي الزام من يخطىء بقول أو فعل على غيره خاصة إذا كان ذلك بحضور آخرين بارضاء الطرف الآخر.

وقد يُقرّ المخطىء بفعله فيؤدي ما يسمى «الحق» لصاحبه على شكل وليمة يدعى لها جميع الحاضرين وقد يرفض ذلك مع ابداء الأسباب فيطول الجدال ويتم تحكيم أحد الحضور الذي يستمع لأقوال الطرفين ويصدر حكمه على أحدهما أو كليهما وفي الغالب يكتفى باثبات الحق دون المطالبة بتنفيذه.

أدوات الصيد

كانت الطرق المستخدمة في صيد الحيوانات البرية والطيور متلائمة مع القدرات الفنية في الماضي وقد كانت حصيلتها في أغلب الأحيان وافرة لكثرة الصيد وقلة عدد الصيادين ومنها:

الشْبكة

وتنطق باسكان الشين وكسر ما بعدها وهي خاصة بصيد الطيور وخاصة القطا عندما يرد على التجمعات المائية المحدودة في السابق ويطلق على مكان الصيد «المَشْرَع».

الغَبِيّة

حفرة يوضع فيها طعم لاستدراج الحيوانات التي لا ترى الحفرة حيث إنها تغطى بالحشائش التي تخفي معالمها.

الزبْية

وتشبه الغبية إلا أنها تحفر على أطراف المزارع لتسقط فيها الأرانب البرية عند محاولتها الدخول للمزرعة.

المِرْجَامة

تنسج من الصوف بطريقة فنية يتصل بطرفيها حبل جانبي بطول يقارب المتر، ويوضع وسط كتلة الصوف المقعّرة كومة من الأحجار الصغيرة يطلقها الفلاح بقوة لطرد الطيور - وخاصة العصافير - من حقله. وقد تستخدم كتلة من الطين بدلا من الحصى لئلاّ تؤثر على مزروعاته، كما يضع بعض المزارعين فزّاعات لإخافة الطيور تسمى «المَخْيول» تُوضع غالبا فوق أكداس القمح.

الحِقّة

بكسر الحاء وتشديد القاف وهي أحد أنواع الفخاخ التي يستخدمها صغار السن لصيد الطيور الصغيرة كالصعو والرْقيعي، وتتمثل بسير من المطاط يربط بقطعة من الحديد المثني أو قرن حيوان منحني يدفن في الأرض ويوضع فوقه بعض الحبوب أو دودة صغيرة يأخذها من سيقان الذرة الفاسدة. ويراقب الصبي فخه حتى يطبق على الطير الذي يحاول التهام الطعم فيركض اليه وهو في غاية السعادة والسرور.

النَّبَاطِة

وتتألف من قطعة خشبية ذات فرعين متساويين في الطول على هيئة الرقم ٧ يتخيرها الصبي بين فروع أشجار الإثل الكثيرة العدد ويقوم بازالة اللحاء المحيط بها ويهذب شكلها ثم يربط بأعلى كل من الفرعين سيرا من المطاط ينتهيان برقعة صغيرة من الجلد، ويملأ الصبي جيبه بالحجارة الصغيرة المستديرة التي تستعمل كطلقات توجه الى الهدف الذي يكون في الغالب من الطيور الصغيرة. ويتم ذلك بشدّ السير المطاطي ثم اطلاقه حيث يحتاج الأمر الى مهارة كبيرة في التصويب. وقد تم الاستغناء عنها بعد انتشار البنادق الهوائية الصغيرة كبديل لها.

المِقْقَاس

ويصنع من جريد النخل اليابس حيث تنزع أوراق الجريدة المختارة ويقلل من سمكها ثم تثنى إلى الأمام بوساطة حبل يربط في أعلاها ويثبت على ارتفاع قليل في أسفلها بوساطة عود صغير يوضع تحته إناء به ماء.

ويستعمل المقفاس لصيد نوع صغير من الطيور المهاجرة يقارب العصفور حجما يسمى «الدخّل» لأنه كثير العدد ويتميز بأنه ينزل بالتدريج متنقلا بين الأغصان حتى يصل الى أعلى المقفاس ثم ينزل على العود الصغير الذي يسقط عند أدنى حركة فينطبق طرف الحبل المعقود على الطير.

طرق أخرى

يقوم مجموعة من الشباب بالتسلل ليلا وبأيديهم أغصان من الإثل أوعسبان النخيل ويتوزعون حول احدى الآبار التي تبيت فيها العصافير أوحمام الخضاري ثم يُسقط أحدهم حجرا وسط البئر فتسارع الطيور للخروج من البئر المكشوف طلبا للنجاة. فيضربونها بعصيّهم بعد أن تكون قد تجاوزت حدود البئر لئلا تسقط داخله. وقد يتم تغطية بعض الآبار الضيقة ليلا ثم يتم النزول إلى داخل البئر للإمساك بما بقي داخلها من الطيور مع استعمال الإنارة.

ويقوم الصبيان الصغار بتسلق أشجار النخيل بمهارة للوصول إلى أوكار العصافير وحمام النخل «القُوْقسيّ» وأخذ فراخها.

كما يقـوم بعضهم بالنـزول في الأبـار المهجورة لاخراج فراخ حمام الخضاري الذي يمكن تربية فراخه عكس حمام النخيل.

البنادق

أقدمها المقمّع والفِتيل التي تحشى بالبارود وتختلف في طريقة الاطلاق وقد تلاشى استعمالهـا بعـد انتشـار بنادق الصيد الحديثة حتى عام ١٣٨٧هـ حين صدرت قرارات تحديد الصيد في مواسم معينة أثناء السنة وبوساطة الصقور وكلاب الصيد فقط.

وقـد كانت السبـاحـة تمارس في مياه الأبـار العادية «القِلْبَان» ويتبارى الشباب في القفز من أعلى البئر بأوضاع مختلفة، وفي محاولة الوصول إلى قاعها الذي يختلف من بئر لآخر.

وقـد انتشـرت في السنـوات الأخـيرة بشكـل محدود ظاهـرة اقتنـاء الخيول واجراء مسابقات محلية بين المهتمين بها.

وتعتـبر هذه الهـوايـات الثـلاث من الألعاب الرياضية الأصيلة حيث قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «علّموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل».

الألعاب الشعبية

مارس السكـان في أوقـات الفـراغ القليلة ألعـابـا متنـوعة كانت سائدة في الماضي كوسـائـل ترفيـه ولم يعـد الجيـل الجـديـد من الشبـاب يعلم عنهـا الكثير بعد انشغالهم بالألعاب الحديثة وخاصة كرة القدم.

وسنقـوم بايـراد ذكـر بعض الألعاب الشعبية الأكثر شيوعا حسب مسمياتها العامية التي قد تختلف عما تعرف به في مناطق أخرى مع تشابهها في فكرة اللعبة الأساسية. كما

سنقوم بصرف النظر عن إيراد الأهازيج التي تردد أثناء ممارسة هذه الألعاب وبعض التفصيلات الدقيقة في قواعدها.

ا ـ ألعاب رمضانية

وتشمل الألعاب التي تمارس في نهار رمضان غالبا لأنها ألعاب ذهنية لا تحتاج لبذل جهد بدني يتعب الصائم ومنها:

١ ـ أم تسع

وتتكون من ثلاث مربعات متداخلة تنصّف من كل جانب ترسم على التراب أو فوق لوح من الخشب أو الكرتون، ويلعبها اثنان فقط بينما يقوم الآخرون بالمتابعة ويختار كل لاعب تسع وحدات متشابهة تختلف في النوع عما يختار خصمه فيختص أحدهما بالنوى والآخر بالحصى مثلا.

ويبدأ أولهما اللعب بوضع أول قطعة ثم يلعب خصمه بعده. وعندما يستطيع أحدهما أن يجمع ثلاثا من قطعه على خط واحد بالطول أو العرض فانه يكسب أحد قطع خصمه ويخرجها من اللعب بشرط أن يحرك ـ كلما حان دوره ـ قطعة واحدة بالترتيب دون أن يتعدى قطع الخصم الذي يحاول حجزه. وتستمر حتى يُعلن أحدهما عدم قدرته على الاستمرار بعد ان فقد معظم قطعه.

٢ ـ أم ست

وتشبه اللعبة السابقة في الفكرة وتختلف عنها في انها تتكون من مربعين متداخلين ويختص كل لاعب بست وحدات يحاول جمع اثنتين منها على خط واحد.

٣ ـ ام ثلاث

وتتكون من مربع واحد فقط ويختص كل لاعب بثلاث قطع يحاول جمعها في صف

واحد عرضي أو طولي. ولا يشترط الترتيب في نقل القطع من مكان لآخر كما في اللعبتين السابقتين.

٤ ـ العبيسة

ويلعبها اثنان أيضا يحفر كل منها خمس حفر صغيرة جدا في صف واحد ويوضع بكل حفرة خمسا من نوى التمر ما عدا الوسطى التي تُترك ليضع فيها اللاعب ما يكسبه اثناء اللعب.

ويبدأ الأول باللعب بأخذ النوى من احدى الحفر الخاصة به ويضع بكل حفرة يمر عليها واحدة من النوى بالترتيب ما عدا الحفرة الوسطى لخصمه. وهكذا..

وللعبة قواعد دقيقة يطول شرحها وتستغرق وقتا طويلا في اللعب ينتهي عندما لا يملك أحد اللاعبين عددا من النوى يكفي لشغل حفرة واحدة فيقوم خصمه الفائز بدفن النوى بالتراب ويجبره على اخراجها بمرفقه كعقوبة له.

ب ـ ألعاب الشباب

رغم انشغالهم بمساعدة أهلهم في تحمل مسئوليات الحياة الصعبة في الماضي فقد كانوا يتحينون الفرص السانحة لممارسة بعض الألعاب التي نذكر منها ما يلي:

١ ـ إشْرِيخ الشَرْخ

وتعتمد على القوة الجسمانية والقدرة على القفز حيث يركع اللاعبون في صف واحد بين كل منهم بضعة أمتار، ويختار أحدهم للقفز بعد ان يضع يديه على ظهر اللاعب المنحني مع ترديد كلمة شريخ الشرخ عند كل قفزة ويرد عليه اللاعبون كلمات محددة على نفس الوزن. وقد يذكر اللاعب أيام الاسبوع بالترتيب عند كل قفزة ويرد عليه اللاعبون ردودا معينة.

واذا عجز اللاعب عن القفز او لامس بقدمه ظهر أحد اللاعبين لضخامته فانه يقف مكانه في الصف ويقوم اللاعب الآخر بدوره.

٢ ـ إعْظِيم سَارِي

تلعب في الليـالي المقمـرة ليتمكن الـلاعبـون من رؤ يـة العظم الابيض المتوسـط الحجم الذي تدور حوله اللعبة . حيث يتم تقسيم اللاعبين الى مجموعتين ويختار مكان محدّد واضح المعالم لبداية اللعبة والرجوع اليه عند نهاية كل جولة .

ويقوم انشط افراد المجموعة الأولى برمي العظم إلى أبعد مدى ممكن مُطلِقا كلمة «إعظيم سرى» فيتفرق الجميع في طلبه .

وعنـدمـا يجده أحـد الـلاعبـين يصيح بأعلا صوته «سرى» ويجرى منطلقا بأقصى سرعته الى مكان البداية ويلحقه افراد المجموعتين حيث يحاول خصومه الاستيلاء على العظم بينما يقوم زملاؤ ه بفك الحصار عنه وقد يأخذ أحدهم العظم منه للوصول به الى مكان البداية .

واذا نجح زملاء من قام برمي العظم في الوصول الى مكان الانطلاق تُحسب جولة لصـالحهم وامـا اذا فشلوا في تحقيق ذلـك ينتقـل الـدور لأفراد المجموعة الأخرى فيقوم احدهم برمي العظم . وتستمر اللعبة وتنتهي لصالح من يسجل نقاطا اكثر . وهي لعبة قديمة كان يلعبها فتيان قريش[١] في العصر الجاهلي قبل ظهور الاسلام .

الجِلْدِيّة

ويلعبها مجموعتان من الشباب بيد كل منهم عصا غليظة وتعتمد هذه اللعبة على السرعة والمهارة والقوة البدنية حيث تقوم المجموعة الأولى بابعاد كرة صغيرة تصنع من القمـاش أوعظمـة مستديرة بضربها بعصيّهم بينما يقوم أفراد المجموعة الأخرى بمحاولة ادخال الكرة في حفرة صغيرة جهزت لهذا الغرض .

---

(١) تراث الأجداد محمد القويعي ص٤٤

٤ ـ كلب ارشيد

يجلس أحد اللاعبين ويوضع في حُجْره مجموعة من الغتر ويكلف لاعب آخر بالدفاع عنها باستعمال غترة معقودة الطرف يضرب بها من يحاول أخذ احدى الغتر من حجر اللاعب الجالس. وعندما ينجح أحد اللاعبين في ذلك يكلف بحماية الغتر وينضم اللاعب المدافع الى المجموعة.

٥ ـ حمد، حمد

يختار أحد اللاعبين الأقل قدرة على ممارسة اللعبة ليجلس ماداً رِجليه الى الأمام ويتم اختيار لاعب آخر يضع رأسه بين قدمي اللاعب الجالس الذي يغطي رأسه ثم يدقّ على ظهره بلطف قائلا له: حمد.. حمد فيرد عليه: لبيه.. لبيه، فيسأله: متى عرسك؟ فيقول: ليلة الأحد. ولا نعلم سر اختيار هذا الاسم. ثم تبدأ اللعبة بأن يقوم أحد اللاعبين بالقفز فوق ظهر اللاعب مع استعمال الخداع كأن يصدر أحدهم صوتا ويقفز غيره فان عرفه اللاعب جلس مكانه وان لم يتمكن من ذلك أمرهم اللاعب الجالس بالتفرق والاختفاء، وبعد ذلك يقوم اللاعب لمطاردة زملائه ويحاول الامساك بأحدهم فان تمكن من ذلك قبل رجوعهم الى مكان اللاعب الجالس فإن من تم الإمساك به يحل محله وان لم يستطع يعيد المحاولة بلعبة جديدة. ومن تنفذ لياقته البدنية من كثرة الجري يحل محل اللاعب الجالس.

جـ) ألعاب الأطفال

١ ـ إزْبِير

يلعبها مجموعتان من الأطفال حيث يتم الاتفاق على اختصاص كل منها بجهة معينة ويحدد وقت تقوم خلاله كل مجموعة بوضع أكوام صغيرة جدا من التراب أو الرمل في أجزاء خفية في الموقع المخصص لهم، ثم يجتمع الفريقان ويتجه كل منها لمسح ما وضعه الفريق الآخر.

وتتجلى مهارة وذكاء كل فريق في قدرته على وضع الأكوام الصغيرة بعيدا عن أعين الطرف الآخر حيث يمسحون آثار أقدامهم لئلا يستدل خصومهم على المواقع

التي وضعوا فيها ما يخصهم . . ، واخيرا يتم عدّ الأكوام التي لم يعثر عليها ليسجل عددها على الطرف الآخر.

٢ ـ البقرة

ويتم تنفيذها في الليالي التي تقام فيها حفلات الزواج حيث يعطى الأولاد حرية السهر لفترة من الوقت. حيث يقف أحدهم في الأمام ويجلس خلفه اثنان في وضع محدد ويغطى الثلاثة بقطعة كبيرة من القماش ويوضع على رأس الأول غطاء يشبه رأس البقرة، ثم يسير الثلاثة بهذا الشكل الغريب في الأسواق المظلمة لاخافة من يلاقيهم من الأطفال الذين لم يعلموا بالأمر.

٣ ـ إغليمطا

تربط عيني أحد الأطفال ويتفرق زملاؤه في أماكن محددة لا يغيرونها مع التزامهم بالصمت المطبق ويحاول الطفل المعصوب ان يمسك بأحدهم ليحل كل منهما مكان الآخر.

٤ ـ إلْجيذ

يلعبها اثنان من الأطفال حيث ترسم دائرة قطرها يقارب المتر يحفر فيها تجويف بسيط يعرض عليه قطعة قصيرة من الخشب.

ويقوم اللاعب الأول باستعمال عصا غليظة يبلغ طولها متر حيث يرفع القطعة الصغيرة بطرف العصا ثم يضربها بشدة الى الأمام. ويقوم اللاعب الثاني بقذف هذه القطعة بيده محاولا اسقاطها داخل الدائرة أو بالقرب منها بينما يحاول الأول ان يتلقاها في الهواء ويبعدها بعصاه.

فان سقطت القطعة داخل الدائرة أو قريبا منها ببعد لا يتجاوز طول العصا فإن اللاعب الأول يعتبر خاسرا لدوره ويبدأ دور اللاعب الثاني.

امـا اذا نجـح الـلاعب الأول في ابعـاد القطعة عن حدود الدائرة أو سقطت بعيدا عنهـا فإنـه يقوم بتحريك طرف القطعة الخشبية الصغيرة ثم يضربها بعصاه خمس مرات متـواليـة مع اطـلاق كلمات محددة عنـدكل ضربة . ويتم بعد ذلك قياس المسافة بطول العصا بين الدائرة والمكان الذي ابعدت اليه بعد الضربة الأخيرة لتسجل على اللاعب الآخر الذي يبدأ دوره ليحاول تسجيل نقاط أكثر.

وتنتهي اللعبـة غالبـا بوجـود تفـاوت في عدد النقـاط فيطلب الـلاعب المهزوم من خصمه أن يعفيه مما سجل عليه باستعمال حركات وكلمات محددة على ان يقوم اللاعب المنهزم بتحديد طفل آخر قد يكون غائبا لتُسجّل عليه هذه النقاط . وما ان يعلم الطفل الغائب بهذا الأمر حتى يسارع الى اللاعب المهزوم ليعاقبه على ما فعل . .

٥ ـ طاق طاقية

يُشكّل الأطفال حلقة دائرية ويبدأ أحدهم بالدوران ومعه غترة يُعقد طرفها ويردد أهازيج محددة يرد عليها اللاعبون الجالسون برد معين ، ويحاول اثناء دورانه إلقاء الغترة خلف أحـد الـلاعبـين خفيـة ، وعنـدمـا يكمـل الـدورة بعد القائه الغترة فإنه يأخذها ويضرب بها من وضعت وراء ظهره حتى يدور خلف زملائه ويعود الى مكانه مرة اخرى .

أمـا اذا شعـر الـلاعب الجـالس بان الغـترة قد وضعت خلفه فانه يسارع بأخذها ويضرب بها من وضعها ويحل مكانه بالدوران ، وقد كانت تُلْعَب في المدارس الابتدائية في الثمانينات من القرن الماضي في حصص التربية الرياضية .

٦ ـ الدوامة

قطعة خشبية مخروطية الشكل بأسفلها مسمار صغير تدور حوله ويلف حولها خيط دقيق ، ويتم التنـافس بين اثنـين من الأطفـال أو اكثر حيث يسحب كل منهم خيطـه بطريقة فنية في آن واحد ، ومن تبقى دوامته تدور لوقت أطول يعتبر فائزا .

٧ ـ الكعَابة

جمع كعب وهـو عظم يؤخـذ من مفصل أرجل الأغنام الخلفية وله وجه وقفا حيث يقـوم الـلاعبـان بتحـديـد عدد معين لكل منها تقذف في الهواء ويُعرف الفائز منهما بعد استقرارهـا على الأرض حسب أوضاعها السفلية والعلوية حيث يستولي الفائز على ما يخص اللاعب المهزوم .

وقـد تصفّ الكعـابة وسط دائرة صغيرة وتُرمى بكعب يسمى «الصول» لاخراجها من الدائرة حيث تعتبر ملكا لمن يستطيع تحقيق ذلك .

ورغم بساطة اللعبة فإن العامة يطلقون مثلا شعبيا يقول «الغلبية شينة ولو بلعب الكعابة» .

٨ ـ الروجحان

ونعني بها الأرجـوحـة التي يعملهـا الأطفـال على شكل خشبة طويلة تعرض فوق جذع نخلة أو نحو ذلك . ويركب واحد منهم على كل طرف ويطلقون اثناء تحركها الى الأعلى ثم الى الأسفل بعض التعبيرات الدارجة مثل «الروجحان عشر وثبان» .

٩ ـ الدِنّابة

قطعـة دائـريـة من الحـديد قد تكون عجلة مستعملة لدراجة عادية أو إطارا لأحد البراميل الفارغة .

يدحرجها الصبي أمامه بوساطة عصا قصيرة يثبت في نهايتها قطعة مثنية من الصفيح .

١٠ ـ لعبة أخرى

يقـوم بها صغـار السن من ابنـاء الفـلاحـين حيث يدفنون ثمر العاقول الطريّ ثم يحاولون اخراجها بواسطة شوكة طويلة من جريد النخل .

د ـ ألعاب الفتيات

١) الطَبّة

يتم اختيار خمس حصيات صغيرة الحجم مستديرة الشكل تبدأ اللاعبة الأولى بنشرها على الأرض وتختارها أحدها ويسمى «الصول» حيث تقذف به في الهواء مع التقاط باقي الحصى بطرق متعددة مع تلقّي الصول في نفس اللحظة أيضا. واذا اكملت اللاعبة جميع مراحل اللعبة المتعددة مع مراعاة بعض الشروط كعدم تحريك الحصى التي لم يحن دور التقاطها. فيتم تسجيل نقطة لصالحها على من تليها بالدور.

٢) حدارجا بدارجا

تلعبها مجموعة من الفتيات الصغيرات حيث يجلسن على شكل حلقة دائرية ويبسطن أكفهن على الأرض وسط الدائرة وتبدأ إحداهن بالقاء أهازيج معينة أولها باسم اللعبة وآخرها كلمة محددة معروفة سلفا للجميع، وتلمس بيدها أيدي اللاعبات الأخريات بالترتيب عند نطق كل كلمة تقولها.

وعندما تنطق بآخر كلمة يتوجب على من لمست يدها عن نطق هذه الكلمة أن ترفع يدها الى أعلى. وان لم تفعل ذلك بسرعة تسارع زميلاتها بضرب يدها.

٣) لعبة أخرى

تقف اثنتان من البنات الصغيرات السن في مواجهة بعضهما أو تتماسكان بالأيدي ثم تبدآن بالدوران السريع مع انشاد قصيدة خفيفة كلماتها مشهورة ولا يعرف اصلها ومن تسقط أولا تعتبر خاسرة.

٤) لعبة أخرى

تقف فتاتان يتناسب طولهما وحجمهما وتسند كل منهما ظهرها لظهر الأخرى مع تشابك أيديهما، ثم تقوم اللاعبة الأولى بثني جذعها الى الأمام لترفع زميلتها فوق ظهرها ثم تفعل الأخرى مثل ذلك مع ترديد كلمات محددة.

الباب الخامس

نبذة عن
أبرز علماء وشعراء المنطقة

الحركة العلمية

إذا تتبعنا الحركة العلمية في منطقة المذنب على مرّ العصور الماضية فاننا نتوقف عند سيرة عالمين جليلين كان لهما أثر واضح في تطور المدينة الفكري في عصرين متباعدين يفصل بينهما ما يزيد على قرنين من الزمان. أولهما: الشيخ عبدالله بن أحمد بن عضيب الناصري الذي عاش في نهاية القرن الحادي عشر حتى ما بعد منتصف القرن الثاني عشر الهجري. وثانيهما: الشيخ عبدالله بن محمد بن دخيّل الذي عاش في نهاية القرن الثالث عشر حتى ما قبل نهاية الربع الأول من القرن الماضي.

وسنورد ترجمتين مفصلتين عن حياتهما رغم انهما عاشا جزءا منها خارج المنطقة لما لهما من أثرعظيم في حياة سكان المدينة.

ونبدأ بترجمة الشيخ ابن عضيب بالاعتمادعلى عدة كتب تشابهت في ايراد سيرته منها كتاب «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» لابن حميد، وكتاب «علماء نجد خلال ستة قرون» للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام، وكتاب «روضة الناظرين» للشيخ محمد القاضي، بالاضافة لمصادر أخرى.

١ - الشيخ ابن عضيب

هو الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن عضيب من النواصر من بني عمرو من تميم، ولد في الداخِلة في منطقة سدير عام ١٠٧٠هـ وكان أبوه فلاحا فلم يشغله بمزرعته مما ساعده على تلقي مبادىء العلم على يد الشيخ ابن نصرالله ثم رحل الى

أشيقـر في منطقـة الوشم التي كانت غاصة بالعلماء فقرأ على علامة نجد الشهير الشيخ أحمد بن محمد القصيرّ المتوفى عام ١١١٤هـ وعلى غيره من العلماء.

وقـد برز في علم الفقـه والفـرائض لاقبـال أهل نجد آنذاك عليهما وعدم وجود من يقوم بتدريس العلوم الأخرى. فكان يتتبع الغرباء من جميع الأجناس ويستفيد ممن كان عنده علم جديد.

انتقاله الى المذنب :

بعد أن لازم علماء أشيقر فترة من الزمن ارتحل الى المذنب لوجود عشيرته النواصر بها حيث كانت لهم الامارة ويكونون معظم السكان.

ولم يكن في القصيم آنـذاك علماء مشهـورون[1] بل أئمـة يصلون بهم ويعلمـونهم القـرآن وأجـود من فيـه من كان يحسن القـراءة والكتابة. وقد كانوا يرجعون من المسائل الكبيرة لعلماء الوشم ولدى أهل المذنب بضع وثائق قديمة منسوبة اليهم.

ولذا كان لقدوم الشيخ أهمية كبيرة كعالم جليل القدر حيث استقر في المذنب فبنى مسجدا وحفر بئر القفيْفة[2] المعروفة جنوب المذنب فصادف بها ماء عذبا وأصبح موردا لأهل المذنب لما يقارب ثلاثة قرون، وقد كان يحفرها بنفسه حيث كان يشارط الصبيان على رفـع التـراب مقـابـل اعطـائهم كمية من التمر فيضع الزنبيل المملوء بالتراب في أسفل البئر حيث يسحبه الصغار للحصول على ما يعطيه لهم.

وقـد ذكـر الشيخ عبدالله البسام[3] أن عبدان بن احمد بن محمد بن عضيب الذي

---

(١) تاريخ بعض الحوادث في نجد ابن عيسى ص٢٣٩

(٢) روضة الناظرين محمد عثمان القاضي جـ١ ص٣١٤

(٣) علماء نجد خلال ستة قرون جـ٢ ص٥١٧

قُتل في المذنب عام ١١٢١هـ قد يكون أخا له مع عدم وجود اليقين لتشابه اسم الأب والجد ومعاصرته للشيخ رحمه الله ، والذي ورد في كتاب عنوان المجد لابن بشر كما سبق ان ذكرنا في المقدمة التاريخية ان اسم المذكور عيان بن حمد وليس كما ذكر.

انتقاله إلى عنيزة :

فقد أهل المذنب فرصة وجود هذا العالم الذي لم يكن في القصيم آنذاك عالم غيره حيث رغب أمير عنيزة فوزان بن حميدان بن حسن بن معمر وكبار أهلها في استقدامه الى بلدهم فركبوا اليه في المذنب واقنعوه بالقدوم اليهم فوافق على ذلك حيث تولى القضاء في عنيزة عام ١١١٠هـ وعمره يقارب الأربعين عاما . وقد نشر العلم في عنيزة وأعان طلبة العلم بماله وكتبه وما يقدر عليه من ورق وكان يشير عليهم بكتابة كتب الفقه ويبتدىء بعضها لهم فكثرت الكتب بأيدي الناس وكان له أثر واضح حيث تتلمذ على يديه خلق كثير منهم الشيخ سليمان بن عبدالله الزامل الذى تولى قضاء عنيزة بعده لفترة قصيرة ومنهم الشيخ حيدان بن تركي الذي اشترى معظم كتب الشيخ بعد وفاته .

ثم انتقل إلى الضُبَطْ بعد أن حدث اختلاف بين أمير عنيزة وبعض أهلها فغضب الشيخ واراد الخروج منها حيث قال للأمير : أجئت بي للفتن؟ فترضاه الأمير بكل ما يمكن وقال له : كنا أمواتا فأحيانا الله بك ونحن محتاجون لعلمك وتعليمك فكيف تفارقنا .

فانتقل الى قرية متصلة بها في الماضي هي الآن أحد أحيائها القديمة وتسمى الضُبَطْ فبنى بها مسجدا وداراً واشترى أرضا يتعيّش من زراعتها حتى وافته المنية في شهر شعبان عام ١١٦١هـ ودفن في مقبرة الضُبَطْ ولا يزال قبره معروفا لشهرته .

صفاته :

كان حريصا على طلب العلم في مطلع شبابه وازدادت رغبته لما تقدمت به السن وكان لا يملّ من كثرة البحث والمراجعة.

كما اهتم بجمع الكتب حيث يبذل لشرائها كل ما يملك كما كان يرسل في طلبها من البلدان المجاورة كما كان المسافرون الى الشام والعراق يقصدون شراء الكتب لإهدائها له مما ساعده على جمع عدد كبير منها تفرق بعد وفاته.

وقد كان مواظبا على التدريس من أول النهار الى آخره يقرأ في كتب التفسير والحديث والوعظ والفرائض والسيرة النبوية.

كما كان كثير الإدمان على نسخ الكتب فكتب بخطه الفائق في الدقة ما لا يحصى من الكتب. وقد قال ابن حميد «انني لم أر منذ عصور من يضاهيه أويقاربه في كثرة ما كتب»، وأشار إلى أن أول ما رآه بخط يده يرجع الى عام ١٠٩٣هـ قبل قدومه الى عنيزة بسبع عشرة سنة وربما كان له شيء قبل ذلك التاريخ.

أعماله :

بالاضافة لما سبق ذكره من قيامه بالتدريس والنسخ فقد كانت له مراسلات في شأن مسائل عديدة رد عليها بأجوبة سديدة منها ما وقع بينه وبين الشيخ عبدالوهاب بن سليمان المتوفى عام ١١٥٣هـ والد الشيخ محمد بن عبدالوهاب من نزاع حول حديث «البركة في ثلاث: خلط البر بالشعير...» فقال احدهما الخلط للبيت لا للبيع وقال الآخر لكليهما وطال الخلاف وزاد عليه الشيخ عبدالوهاب في الكلام فارتضيا حكم فقيه الحنابلة بدمشق الشيخ محمد ابن المواهب الذي حكم بتصويب رأي ابن عضيب.

وقد عاصر الشيخ ابن عضيب بداية دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي خصّه في إحدى رسائله المنشورة في تاريخ ابن غنام[1] وقد توفي قبل انتشار الدعوة.

وقد ألف رسالة في تحريم الدخان سماها «الأفعى» واختصر القاموس المحيط للفيروز زابادي وله تاريخ معظمه يتعلق بعنيزة يعتبر من اولى[2] محاولات كتابة تاريخ نجد ابتدأ فيه من عام ١٠٥٩هـ الى عام ١١٥٣هـ وقد اطّلع الشيخ حمد الجاسر على هذه المحاولة التاريخية في أوراق قديمة[3] لم تُنشر بعد.

كما كان له بعض الأشعار منها الأبيات التي قالها ليذكر الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بما سبق منه من حدة الكلام في شأن المسألة السابقة، ومنها ما أوصى به اثنين من تلاميذه حيث قال[4]:

أقيسما بقبري اذا ما دفنتما	ورشيتما بالماء ترابا مسنما
ونادا على رأسي بتلقين حجتي	ولا تنسيا ذكري اذا ما دعوتما
وفي الليلة الغراء اقرأ لي فإنني	افاخر جيراني بما قد ذكرتما
وأوصيكما بالقبر خوف انطماسه	وباللحد عن ضيق وان يتهدما

* * *

(١) روضة الافكار ص٢٥٥

(٢) مجلة العرب ١٣٩١ ص٧٩٠

(٣) مجلة الدارة ١٣٩٨ ص١٢١

(٤) علماء نجد خلال ستة قرون عبدالله البسام جـ٢ ص٥٢٠

٢ ـ الشيخ عبدالله بن دخيّل

هو الإمام العالم عبدالله بن محمد بن عثمان بن عبدالله بن ناصر بن دخيّل من آل رحمة النواصر من الحبطات من بني الحارث بن عمرو أحد بطون الأربعة من قبيلة بني تميم المعروفة. ولد بالمجمعة عام ١٢٦٠هـ بعد انتقال أسرته اليها من الفرعة بالوشم، وقد تعلم بها مبادىء القراءة والكتابة وشرع في طلب العلم وقام بعدة رحلات لهذا الغرض. فسافر الى المدينة عام ١٢٧٩هـ وأخذ عن علمائها في الحديث والفقه والنحو ورحل الى الرياض عام ١٢٨٢هـ وقرأ على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف[1] وأخذ عن الشيخ إسحق بن عبدالرحمن والشيخ الفَرَضي عبدالله بن راشد بن جلعود والشيخ علي بن عيسى. ثم انتقل الى مكة عام ١٢٨٥هـ ودرس على يد علماء المسجد الحرام، كما سافر إلى بريدة عام ١٢٩٣هـ[2] واخذ عن قاضيها الشيخ سليمان بن مقبل والشيخ محمد بن عمر بن سِليم والشيخ محمد بن عبدالله بن سِليم، كما انتقل الى عنيزة ودرس على يد قاضيها الشيخ علي بن محمد آل راشد والشيخ صالح بن قِرْناس والشيخ عبدالعزيز بن مانع والشيخ محمد بن عبدالكريم الشبل وقد حفظ القرآن كاملا مع التجويد وأدرك في العلوم الشرعية والعربية وكان له ميل الى كتب الحديث واستنباط الاحكام أكثر من ميله الى الفقه.

انتقاله الى المذنب

لما اشتهر أمره وعلا ذكره طلبه جماعته النواصر أهل المذنب ليكون قاضيا وفقيها وواعظا فرحل اليهم عام ١٢٩٠هـ[3] ولما أقام بالمذنب أربع سنوات رغب الاستقرار فيه فجلب عائلته واسكنهم في المذنب واتخذها وطنا له وقام بالقضاء والافتاء والوعظ والامامة والخطابة والتدريس.

---

(١) مشاهير علماء نجد عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ص١٠٤

(٢) تذكرة اولى النهي والعرفان ابراهيم بن عبيد جـ٢ ص٦٦

(٣) علماء نجد خلال ست قرون عبدالله البسام جـ٢ ص٦١٨

وقـد وشى به بعض خصومـه لأمير حائـل محمـد العبـدالله الرشيد فلم ينالوا إلا الخزي والعار، ولكن أمير حائل الجديد عبدالعزيز المتعب الرشيد أبعده الى المجمعـة[1] بعـد موقعـة الصـريف عام ١٣١٨هـ بين ابن رشيـد ومبارك الصباح امير الكـويت، ولكنـه رجـع الى المذنب بعد استعادة الملك عبدالعزيز للقصيم في أول عام ١٣٢٢هـ فأقـام بها حتى توفـاه الله في محرم عام ١٣٢٤هـ. وكـانت له مراسـلات مع العـديـد من العلماء الذين عاصروه منهم الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن مانع الذي ذكر الشيـخ عبـدالله البسـام أنه قد بعث اليه برسالة في ١٦ صفحة من القطع المتوسط بشأن مسألة بيع ثمر النخيل على رؤوسه.

تلاميذه

تخرج على يد الشيـخ أفـواج من طلبة العلم أضاع طول العهد ذكر أسمائهم منهم الشيـخ محمـد بن عبـدالعزيز بن مانع من عنيزة مدير المعارف سابقا قبل ان تتحول إلى وزارة فيما بعـد ومنهم الشيـخ عبـدالله[2] بن سليمان بن بليهد من القرعا قرب البكيرية والذي أصبح رئيس قضاة في مكة المكرمة والشيخان سالم الحناكي ومنصور بن رشيد من أهـل الـرس والشيـخ عبـدالـرحمن بن عقـلا من الهـلاليـة والشيخ فوزان آل فوزان من الشماسية والشيخ عبدالرحمن آل فريح من أهل أشيقر والشيخ سليمان المشعلي من الشِقة الذي تولى قضاء المذنب فترة من الزمن. كما درس على يده من أهل المذنب عدد كبير من طلبة العلم منهم الشيخ علي بن مقبل والشيخ محمد الصالح المقبل الذي تولى قضاء المذنب أكثر من مرة وكان له فضل كبير في التعليم سنشير اليه أثناء تتبع حركة التعليم في الماضي.

---

(١) المرجع السابق ص٦١٨

(٢) ابلجواه صالح الوشمي ص٨٦

ومنهم الشيخ عبدالمحسن بن سليمان بن محمد العبدالله الخريدلي المولود بالمذنب عام ١٢٩٠هـ وقد كان والده من طلبة العلم وجدّه أمير المذنب، وقد حفظ القرآن وطلب العلم بهمة ونشاط على يد خاله الشيخ ابن دخيّل ولازمه ملازمة تامة في الأصول والفروع والحديث والتفسير، كما قرأ على الشيخ عبدالله بن بليهد والشيخ صالح العثمان القاضي والشيخ عبدالله بن محمد المانع والشيخ علي السناني والشيخ عبدالرحمن بن سعْدي.

وكان قوي الذاكرة جيد القراءة وقد انتقل الى عنيزة فترة من الزمن وكان إماما لأحد مساجدها.

وفي منتصف القرن الماضي قام بفلاحة ملك أهله بالمذنب فلم يوفق وكثرت ديونه ثم عُيِّنَ قاضيا في نجران فأحبه أهلها وتزوج بها مرتين فوفِّق في زواجه الأخير فأخذت الغيرة زوجته الأولى التي دبرت مع بعض اخوتها مؤامرة لاغتياله فخنقوه في أحد الليالي فأرسل أمير نجران[1] برقية لابن أخته في عنيزة الذي بعث بها لابن أخيه في المذنب فسافر إلى نجران لمتابعة القضية حيث اعترفت المرأة وأحد اخوتها فأصدرت المحكمة أمرها بقتل الجاني وسجنت المرأة بضع سنين وقد خلفه في قضاء نجران الشيخ محمد المقبل، ومن تلاميذ الشيخ ابن دخيّل أولاده سليمان ومحمد الذي كان قارئه ومن طلبة العلم المجدّين وابنه عبدالرحمن المولود عام ١٣١٠هـ وقد قرأ على أبيه وأخيه محمد والشيخ ابن كريديس وقد رحل الى عنيزة وقرأ على علمائها الذين درس على يدهم الشيخ عبدالمحسن الخريدلي، كما سافر الى بريدة ودرس على يد الشيخ عمر بن سليم ورحل معه الى الارطاوية شرق الزلفي واقام بها ٣ سنوات ثم رحل الى الرياض عام ١٣٣٤هـ ودرس على يد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف والشيخ عبدالعزيز العبّادي، ثم عين إماما وواعظا بهجرة العظيم والقرى المجاورة لها في شمال غرب القصيم.

---

(١) روضة الناظرين محمد عثمان القاضي جـ٢ ص٥٤

وفي عام ١٣٦٨هـ عين قاضيا في لِينة حتى أحيل للتقاعد[1] في محرم عام ١٣٨٢هـ ورجع للمَعْظيم حتى توفاه الله عام ١٣٩٨هـ.

ومن تلاميذ الشيخ عبدالله بن دخيّل ابنه عثمان الذي توفي صغير السن وفي حال طلب العلم عام ١٣٤٦هـ وقد درس على يد الشيخ عمر بن سليم، وقد رثاه الشيخ ابراهيم بن عبيد مع طالب علم آخر بقصيدة طويلة[2] منها :

لهم في فنون العلم باع طويلة	بهمة منهوم لنيل الفضائل
تجدهم بما حازوا يفوقون غيرهم	بعزم واقدام صفات الأماثل
حياة بلا علم حياة ذميمة	كحال ذويّ الجهل أهل التغافل

قضاة المذنب بعد ابن دخيّل :

بعد وفاة الشيخ عبدالله بن دخيّل عام ١٣٢٤هـ تولى قضاء المذنب الشيخ محمد بن كريديس ثم تلا ذلك فترة قام بالإفتاء خلالها بعض العلماء كالشيخ عبدالله العجيمي والشيخ محمد بن عيسى رحمهما الله.

وفي عام ١٣٥٠هـ عين الشيخ محمد الصالح المقبل قاضيا في المذنب حتى عام ١٣٥٦هـ حين تم نقله لقضاء نجران فحل محله الشيخ سليمان المشعلي حتى عام ١٣٦٦هـ حيث تم نقله الى البكيرية وعين بدلا منه الشيخ صالح السكيتي حتى عام ١٣٧٥هـ حين عاد الشيخ محمد الصالح المقبل لتولي القضاء مرة أخرى حتى أحيل للتقاعد في أول ربيع الأول عام ١٣٧٨هـ وتم تعيين الشيخ محمد الصالح الخزيّم (١٣١٨ - ١٣٩٤هـ) قاضيا في المذنب في ١٣٧٨/٣/٤هـ حتى ١٣٨٤/٣/١٨هـ حيث تلاه الشيخ عبدالله بن زامل الصغيرِ وتم تعيينه في ١٣٨٤/٤/٢هـ حتى ١٣٩٢/١١/٢١هـ وتلاه الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز التويجري في ١٢/٢٨/ ١٣٩٢هـ.

---

(١) المرجع السابق جـ١ ص٣٤٩

(٢) تذكرة اولي النهى والعرفان ابراهيم بن عبيد جـ٣ ص١٩٤

التعليم القديم

كان لحلقة التدريس التي قام بها الشيخ عبدالله بن دخيّل منذ عام ١٣٠٠هـ شهرة عظيمة وقد مرت بالمذنب آنذاك أيام مجيدة وتقدمت في مجال العلم حيث كان مقصداً للعشرات من طلبة العلم وضربت اليه آباط الإبل من مناطق بعيدة رغم انشغال السكان بتدبير أمور معيشتهم .

وقد درس على يد الشيخ ابن دخيّل كثير من أبناء البلد، وكان يحف به من طلبة العلم الغرباء الذين قدموا إليه من الوشم وسدير والقصيم ما يزيد[1] على ٩٠ تلميذاً كانوا يتلقون عنه مختلف الفنون الشرعية والعربية .

وكان أهل المذنب يتنافسون في إكرامهم والانفاق عليهم والقيام بما يلزمهم من أمور الدنيا حيث كانوا يذبحون لهم كبشين في كل ليلة وقد تصدق أحد الأهالي بثمانين لباساً ألقاها في سطح المسجد الجامع في إحدى ليالي الصيف ولم يعلم به أحد بعد أن لاحظ ما هم عليه من مرارة العيش وسوء الحال، كما بنى بعض المحسنين بوساطة الشيخ مساكن وغرف قرب المسجد الجامع تشبه السكن الداخلي في دور العلم حاليا، كما خصصت بضع أوقاف تصرف مواردها على طلبة العلم أهمها تلك النخيل التي أوقفها حاكم إمارة قطر الشيخ قاسم بن ثاني (١٢١٦ ـ ١٣٢١هـ) على طلاب العلم بالمذنب حيث كان له ثمانية أوقاف في نجد منها[2] أربعة في المذنب .

وقد كان الشيخ ابن دخيّل يقوم بالتدريس بعد صلاة الفجر ويعقد حلقة أخرى قبل صلاة الظهر وأخرى بعدها وحلقة رابعة بعد صلاة العصر والمغرب بالاضافة لحلقة خاصة بكبار طلبة العلم تُعقد بعد صلاة العشاء الأخير .

---

(١) المرجع السابق ص٦٦

(٢) مجلة العرب ١٩٧٥م ص٤٦١

وبعد وفاة الشيخ عام ١٣٢٤هـ استمرت حلقة التدريس بعده على يد ابنه محمد والشيخ علي المقبل ؛ كما كان للشيخ محمد بن كريديس الذي خلفه في القضاء حلقة كبيرة في المسجد الجامع يؤمها بعض طلبة العلم، وكان للشيخ محمد بن عيسى حلقة أخرى لتدريس القرآن والحديث.

وفي عام ١٣٤٠هـ قام الشيخ محمد بن صالح المقبل باقتطاع جزء من المسجد الجامع خصص لانشاء مدرسة على شكل صالة واسعة أقيمت على أعمدة قام بالتدريس بها حتى عام ١٣٤٦هـ حين أرسل مع بعض الدعاة من أهل المذنب الى جنوب المملكة وتم تعيينه قاضيا في القنفذة بعد ان تخرج على يده عدد من طلبة العلم منهم الشيخ محمد البراهيم المطلق والشيخ عبدالرحمن العلي المقبل رحمها الله والشيخ محمد العلي العليوي والشيخ سليمان العلي المقبل والشيخ محمد العبدالكريم الجارالله رئيس محاكم الطائف حاليا وغيرهم.

وقد استمرت حلقات التعليم بشكل محدود بعد رحيله على يد بعض تلاميذه كالشيخ محمد بن ابراهيم بن سَنَد والشيخ حمد بن عبدالله العويِّد والشيخ عبدالرحمن بن صالح المطلق.

ولما رجع الشيخ محمد المقبل وتولى قضاء المذنب عام ١٣٥٠هـ أعاد حلقته السابقة حتى عام ١٣٥٦هـ عندما تم تعيينه قاضيا في نجران وقضى فيها أربع سنوات ثم أصبح قاضيا في إحدى قرى حائل حتى عام ١٣٧٥هـ حيث عاد لتولي القضاء في المذنب للمرة الثانية واستمر في التعليم في المسجد الجامع بالشورقية وفي بيته حتى انتقل الى رحمة الله تعالى في السابع عشر من محرم عام ١٤٠٢هـ.

وبالإضافة لما تم ذكره كانت هناك حلقات يعقدها من تولوا قضاء المذنب كالشيخ سليمان المشعلي والشيخ صالح السكيتي والشيخ محمد الصالح الخزيِّم رحمهم الله.

● ● ●

تعليم البنين

كان تعليم القراءة والكتابة يتم عن طريق الكتَاتِيب في بعض أحياء المدينة حتى تم انشاء أول مدرسة ابتدائية حكومية عام ١٣٦٨هـ كما تم افتتاح معهد المعلمين القديم في العام الدراسي ٧٤/١٣٧٥هـ وقام بتخريج أربع دفعات الأولى عام ١٣٧٧هـ والأخيرة عام ١٣٨١هـ حيث تم تحويله الى مدرسة متوسطة بعد سد حاجة المنطقة من مدرسي المرحلة الابتدائية . ويصل عدد المدارس الابتدائية في منطقة المذنب في العام الدراسي ١٤٠٣/١٤٠٤هـ ١٧ مدرسة يقوم بالتدريس بها بنسبة ١٠٠٪ عدد من المدرسين السعوديين المؤهلين تربويا عن طريق معهد المعلمين الثانوي والكلية المتوسطة .

كما يوجد بالمنطقة مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم وخمس مدارس متوسطة ومدرسة ثانوية ووحدة صحية تقوم بتقديم الخدمات الصحية اللازمة .

كما تم انشاء الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمذنب عام ١٣٩٩هـ تحت اشراف جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية . وتقوم بتدريس القرآن الكريم بالمساجد كما تم انشاء مكتبة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الخيرية عام ١٣٩١هـ وتحولت في عام ١٣٩٤هـ الى المكتبة العامة بالمذنب تحت اشراف وزارة المعارف وتحتوي على اكثر من ١٢ ألف كتاب وقد تم تشييد مبنى جديد للمكتبة في شمال المدينة .

تعليم البنات

كان تعليم الفتيات في الماضي محصورا بجهود شخصية لنساء فاضلات قمن بفتح أبواب منازلهن لتعليم الراغبات من نساء المدينة قراءة القرآن ومبادىء القراءة والكتابة حسب الاساليب القديمة في التعليم .

وقد تم افتتاح أول مدرسة ابتدائية حكومية عام ١٣٨٦هـ تلا ذلك انشاء مندوبية تعليم البنات بالمذنب عام ١٣٨٨هـ .

ويصل عدد المدارس الابتدائية لتعليم البنات في المدينة وتوابعها ١٤ مدرسة ابتدائية تبلغ نسبة المدرسات السعوديات بها ٨٠٪ من المجموع الكلي.

كما يوجد بالمنطقة مدرستان متوسطتان ومدرسة ثانوية افتتحت عام ١٤٠٣هـ تبلغ نسبة المدرسات السعوديات بها ٢٠٪ من مجموع المدرسات الكلي.

كما انشئت وحدة صحية عام ١٤٠١هـ ودار للحضانة عام ١٤٠٢هـ ومدرسة لرياض الأطفال عام ١٤٠٣هـ.

كما تم افتتاح معهد لاعداد المعلمات بمدينة المذنب عام ١٣٩٨هـ قام بتخريج ٦٧ مُدرّسة حتى نهاية العام الدراسي ١٤٠٢/١٤٠٣هـ ويتوقع ان يتم تخريج ٩٠ طالبة خلال العامين القادمين.

وقد قامت الرئاسة العامة لتعليم البنات بتشييد مبان حكومية لمعظم المدارس والأجهزة التعليمية بالمنطقة حيث لا تتعدى نسبة المباني المستأجرة ٢٠٪ فقط من المتوقع ان تنخفض في السنوات القادمة ان شاء الله.

شعراء من المذنب

برز من أهل المذنب شعراء كثيرون في الماضي اقتصرت شهرتهم على النطاق المحلي ولم تدّون معظم أشعارهم منهم الشاعر ناصر البخيت الذي عاش في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري وقد اشرنا في موضوع سابق الى قصيدته التي مطلعها:

سقوى سقى فيحسان من غزّ الأمزان من قارة الضَّبَّة الى السَلْهَمِيّة

وله قصائد كثيرة تصوّر أحوالا اجتماعية متعددة منها قوله:

التاجر مرفوع قدره ويجلِّس بأعلى مكان
والا حكا لو هو كاذب قالوا ذا كله وكدان

To: www.al-mostafa.com

والضعيّف مهيون قدره ينْزَرْ ويهاوش ويهان

ويدعو في شعره إلى التحلي بالأخلاق السامية كقوله:

خطو الولد لا جا على شبة له يشيل هومات المراجل براسه
وخطو الولد رِجْم على غير حِلّه إلا زان لك مبناه فكرّ بساسه
يدخل مع الخفرات بالعلم كله ومعوّد روحه دروب الهياسه

ومنهم الشاعر ناصر بن حمد العتيّق وله قصيدة قالها عندما أبعد في طلب الصيد في أحد الأيام فصادف ركبا تعلق فؤاده بأحد أفراده ولم يجرؤ على الاقتراب منهم فقال:

يا ليتني عن قنْصة اليوم مردود ولا نحرت الصيد يوم الغيومي
من أول والصيد بالحد ماجود تلقاه بين مشعفات الحزومي
يا قلب يالّلي بين الأضلاع مقدود من يوم شاف اللي مع العِرقْ يومي
ياليتني حاكيتهم يا فتى الجود وأخذت من أهل الركايب علومي
أما أخذت اللي مع الذّوْعرجود والا احتميت ببندقي والهدومي
ويا حسايف نقلتي كل بارود ولو مع ذلك شِكاله وزومي
أبا اتذر اللي من هلي يبغي الجود لا يأخذ الا بنت رَبْع قرومي
يجي ولدها باللقا ينطح الكود وتلقاه عن شين المعاني يشومي
وبنت الردي لو خذها تقل ماهود لا تأخذه تكثر عليك الهمومي

ومنهم الشاعر صالح الزومان وله قصائد عديدة أشهرها الأرجوزة التي قالها على نمط قصيدة حيدان الشويعر التي عدّد فيها بعض مدن وقرى الوشم وسدير. وقد ذكر فيها الشاعر عددا من أجزاء المذنب مثل نبعة وصفية وشيحة والديرة وغيرها بالمدح والقدح حسبما يراه.

وله قصيدة أخرى قالها في رثاء ابنه ابراهيم الذي أقام في نجران بعد مغزى تهامة وتزوج بها ووافته المنية فيها منها:

حنيت أنا حنة المفرود	ذكّر عليه وانا ناسي
عليك يا ساكن بحدود	ما يِمْسِرح الليل هو جاسي
أبطأ الخبر ما عند مردود	تقطعت عنه الأرماسي
يا راكب زينة المشدود	حايل زمانين عِرْمَاسِي
لا دَرْهَمت بالرخا والجود	كِنٌك على الزَل جلاسي

ومنهم الشاعر مقبل المحمد الزومان وله قصيدة قالها بعد ان سافر لطلب الرزق ولم يوفق ومرض في الجبيل فترة من الزمن ثم خرج مع حملة من أهل بريدة ولما وصل نطاع في طريقه الى المذنب قال:

أمس الضحى عدّيت في راس عالي	رِجْم بشرق نْطاع لارسال واديه
من يوم أني عدّيت والدمع سالي	قمت أتذكر ربعتي وينهم فيه
يا راكب حمرا تفوج الرمالي	تسرح من الصُمّان والغساط تمسيه
أخذت بيوعينين قطعة ليالي	وقم شهرين ما دري وين أنا فيه[1]
أحلف ما آجد عشير الريالي	وأزريت عن ثوب من الخام لا أشريه
تعذّروا لي من عشير صفا لي	لا يحسب إني داله عنه ناسيه
حنّيت حنة فاطر بالحلالي	تبكي ولدها ضايع في مفاليه
نحن بوسط المال تِهْجِل إهجالي	وتذكر القلب المولع وتشكيه

ومنهم الشاعر صالح بن سليمان الجارالله وله قصائد عديدة منها قوله:

يا ويل قلبي يالأجاويد ويلاه	على خَسين الدّل صافي الثمان
اللي شَعَبْ قلبي ومكّن سطاياه	وأدعى لهيب القلب جرّ شواني
يا جذ قلبي من علاويه جذاه	جَذَّ العَلَق من فوق حبل السواني
على الذي قرنه ثليل وغطاه	والنهد توّه مقبل للبيساني
جيته بوسط السوق وازين حليباه	شبه القمر في ليلة النصف باني

(١) عينين: الجبيل وقم: مقدار

ومن شعراء أهل المذنب سليمان القويفل وله قصيدة في رثاء زوجته منها :

البارحة دمعي على الجفن سايل ... من كثر ما يمشي على الخد يجفاه
الا أرمشت كنه حقوق المخايل ... لو هي على واد الرمة ضاق مجراه
انوح نوح الوُرْق في كل طايل ... وأعوى عواء ذيب من الجوع قزاه
ابكي صخيف الروح وافي الخصايل ... كل المعاني الطيبة فيه نلقاه
طووا عليه اللبن طي الرمايل ... لو طالت الأيام والله ما انساه
حطوا عليه موقفات النصايل ... يا ليتني حطيت بالقبر وياه
يقطعك يالدنيا تلم الحبايل ... وتفرّق الخِلاّن من عقب لاماه
يا قلب يا مهبول ما بك دلايل ... الوجْد لو كثّر على الميت ما احياه
العمر مثل الفي والفي زايل ... يزهي ويبهي للفتى عند فرقاه

ومنهم الشاعر محمد بن علي الوهيد وله قصيدة قالها بعد مقتل حسين بن جراد قائد سرية ابن رشيد عام ١٣٢١هـ ويشير فيها الى ماجد بن حمود الرشيد وابن سبهان في عنيزة ومنها :

يا ذيب عيّد في فقار حسين ... من كف شغموم ذبح عجلان
والا قضى عنك الطريّ والزين ... حذّر على ماجد وابن سبهان

ومن شعراء المذنب الوضاحي وله قصيدة قالها في الجبيل يحنّ فيها للعودة إلى بلده منها :

يا فاطري تجمّلي يا شعيلة ... الله يكفيك الحفا والضواريب
لديرة ممشاه عشرين ليلة ... يا ظني منها تبيد المناجيب
الا ذكرت السافية والشميلة ... وغرس نهار القيظ فيه المراطيب
والله لولا الخوف وأدرا الفشيلة ... وأيام حج وهروج الأجانيب
لا أنهب صخيف الروح منهم بحيلة ... من فوق نابية القرى كني الذيب

ومنهم الشاعر عبدالرحمن النصار وله قصيدة يشكي الى أخيه حال الدنيا ويطلب منه الإقامة في مزرعته بعد أن اضطر للهجرة منها:

يقطعك عمر ما جرى به نواميس ... والقلب من مسودن ما ينام[1]
يا خوي انا كثرت علي الهواجيس ... وأطلب لعلك دايم بالمكاني
شرهك علينا كتبنا بالقراطيس ... ومخبر ينك بالخفا والبياني
اربع سنين محذّفين الملابيس ... من عقبهن ركابنا حيمراني[2]

ومن شعراء أهل المذنب علي الفَجْحَان وله قصيدة يذكر فيها أهل زوجته في إحدى قرى السر منها:

يا مسندي حَذّر عليها الشعيب ... من حد معرض قصرهم لا تعداه
وإن مت من خلي تراني عطيب ... هذي سواة الحب يا شين فرقاه

ومنهم الشاعر الملقب «جْلِوي» بعد أن جلا عن المذنب في النصف الأول من القرن الماضي ولم يوفق في سفره لطلب الرزق فقال قصيدة يحن فيها للعودة إلى بلده مطلعها:

يا راكبين أكوار هجن هفاهيف ... هنيكم يا مبعدين عن الهور
يا من يوديني من السيف للريف ... نجد هواي وكل من طاع لي شور
سوى بي البرغوث شي زعانيف ... من شاف حالي قال يحوّل مجدور

وقد أوردنا باقي القصيدة في موضوع التضاريس لما تحتوي عليه من وصف لطبيعة المنطقة.

وقد أورد الشيخ عبدالله بن خميس قصيدته في كتابه أحاديث السمر باسم محمد

---

(١) مسودن: هم

(٢) يشير الى عمله في الغوص ثم رجوعه منه

البحيري ويذكر بعض الرواة من أهل المذنب أنه لا ينتسب لعائلة البحارى المعروفة بالمذنب وانما لقب بذلك بعد سفره الى البحر.

واشار أحد الرواة إلى أن اسمه محمد الغنايم وانه بعد ان طالت غربته سافر اليه سالم الغنايم فأنشده ابياتا يذكر بها رفيقه الذي أشار عليه بالسفر منها:

يا بن غنايم خبرّ الربع بالحال	وأذكر جوابسي للعيال المطاليق
طاوعت إبن عامر وهرجه وما قال	ومن طاوعه ما له من الله مواثيق

ومن شعراء المذنب محمد الركيّاني وله قصائد كثيرة جدا منها ما قاله عندما أشار عليه أحدهم بالغوص فقال:

قالوا لي الغوص زين وقلت لا بالله	ما هوب وِدِّي ولا يطري على بالي
شَفِّي ظهر فاطري والعد تندله	غوصي إلا درهمت بالفَنْتَق الخالي
لا قال خطو النشاما حوّل الدلة	ريضوا عليهن ليمنه يلحق التالي
أخير من ركبتي غوص البحر كله	إلا حصل مثل ابن نصاريرا لي
نعم الخوي المباري طيب الملّه	أغليه فإن الخوي في موسمه غالي

وله قصيدة أخرى قالها عندما انكسرت ناقته منها:

يا فاطري خليتها بأيسر القور	سمر الجبل ما هيب عنها بعيدة
أقفيت منها عندها الخرج والكور	وعيني تهل الدمع مما مجيدة
حرا إلى ساجت حباله على الزور	راحت مع الديّان مثل الفريدة
اصابها من وال الأقدار عاثور	متمكن من فاطري بالعضيدة

وله قصيدة أخرى منها:

يا هل النضا دام فيها مشي أوهجه	خوذوا عليهن بزوماع ودفلاج
خوذوا على اكوار عيرات النضا سجه	خلوا لهن بأشهب اللاهوب مسهاج

الى غنطس الليـل والـبديّـان مفتجـة | أسـري لخالي وعـنـد الله مخراج
نبـى ندوّر عليـهـن أسـود الحـجـة | الـلي محله بصنـدوق الحشـا لاجي
أقـفـيت منهـم سواة الطـير بالعَجـة | قطـع اسبـوقـه ولـه بالـريـح مدراج
فيـما مضـى حائـل من دونهـم لجه | ودَوّ يضـيّـع هقـاوي كل فرتـاج

ومن شعراء المذنب ابن مطلق وله عدة قصائد قالها عندما هاجر من المذنب بعد أن أصاب دما ثم رجع اليه خفية وارتحل بوالدته الى العراق ثم اضطر لإعادتها حيث انها لم تتعود على المعيشة في تلك الجهات.

ومنهم عبدالرحمن المطلق الـذي توفي بحادث سيارة منذ بضع سنوات وقد اشتهر بشعر الرد وان لم يكن متميزا.

ومن اهل المذنب شعراء آخرون منهم شايع الخضير وعبدالكريم النقيثان وابراهيم الرشيد وقد دارت بينهم مساجلات لا مجال لإيرادها، ومنهم عبدالكريم الجرَّيِّد وعبدالله الجمل وراشد المحيسن ومحمد المقبل وغيرهم من الشعراء الذين لم تدون أشعارهم.

وانني أدعو المهتمين بمتابعة الحركة الأدبية من أهالي المنطقة لتسجيل هذا التراث بالأخذ عن الرواة المعروفين(١) وكبار السن حماية له من الضياع.

أما بالنسبة للحركة العلمية والأدبية في الوقت الراهن فان المنطقة تأخذ كغيرها نصيبها وافرا حيث حمل بعض أبنائها أعلى الدرجات العلمية وبرز منهم مواهب عديدة في مختلف الفنون.

---

(١) وأخص منهم بالذكر الراوية المعروف صالح السيف الذي أمدني ببعض القصائد الواردة في الكتاب.

الباب السادس

- مراحل التطور العمراني
- تطور موارد مياه الشرب
- إنارة المدينة
- المواصلات

مراحل التطور العمراني



بقايا المنازل القديمة التي أقيمت فوق أطلال قصر باهلة

يعتبر قصر باهلة والمنطقة المحيطة به قرب المسجد الجامع بالديرة قلب المذنب القديم أو النواة الداخلية التي نمت حولها المدينة أيام البواهل وتوسعت بعد قدوم النواصر إليها كما أسلفنا في اللمحات التاريخية.

وقد أعقب ذلك عمران قرية نَبْعة على يد شِتْوِي الدوسري الذي استقطعها من الأمير ابراهيم بن عبدالله الخريدلي في القرن الحادي عشر الهجري بعد أن مرّ بمكانها

واكتشف وجود الماء فيها بعد ان لمح طيرا[1] يخرج من جحر يشبه الخسف فأخذ حجرا وعقد فيه حبلا ودلاه داخل الجحر، ولما أتى بالعمال لحفرها واذا الماء نابع فيها فسماها بهذا الاسم وقد اعانه الأمير ابراهيم الخريدلي على عمارتها.

كما عمر آل شويمان الثْليما قرب نَبْعه في نفس الفترة المذكورة كما ذكر ابن عيسى ورغم أقدمية عمران نبعه والثْليما بالنسبة لأجزاء المذنب الأخرى فإنها كانت إلى أمد قريب تعتبر خارج نطاق المدينة القديمة حيث تبعد عنها ببضعة كيلومترات نحو الغرب وقد أحيطت المدينة القديمة بسور له أربع بوابات هي باب الخلاء وباب الحِيْطَان وباب المِغير يب وباب الدِرْوَازه.

كما أحيط السور ببضعة أبراج للحماية لا زالت آثار بعضها قائمة حتى الآن، وتتميز شوارع المدينة القديمة بقصرها وتعرجها وضيقها ويكون بعضها مسقوفا تتواجد فيها بعض الحوانيت الخاصة بالنساء وينتهي معظمها في ساحة واسعة نسبيا تسمى «المجلس» ينعقد فيها سوق كبير بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع وعلى جوانبها دكاكين لبيع مختلف البضائع لمرتادي السوق من البدو والفلاحين.

وقد تجاوز العمران حدود السور في نهاية القرن الثالث عشر الهجري كما قامت منازل عديدة وسط بساتين النخيل في أطراف المدينة وظهرت حارة الشورقية في القرن الثالث عشر أيضا عندما[2] اشترى شايع بن محمد بن حسين اللّصاقة فلم تكفه فغرس نخيلا الى الشرق منها سماها الشرقية حرفت الى الاسم الحالي وعمرت مع مرور الوقت.

---

(١) بلاد القصيم محمد العبودي جـ٦ ص٢٣٨٧

(٢) المرجع السابق جـ٣ ص١٢٩٢

وسنورد بالنص مقتطفات تاريخية تلقي الضوء على الوضع العمراني والتاريخي في تلك الفترة فقد ذكر المبعوث الانجليزي جورج سادلر الذي مر بالمذنب عام ١٢٣٤هـ أن المذنب[١] بلدة مفتوحة ليس بها أسوار وبها آبار كثيرة ومزارع.

وذكر لوريمر في كتابه دليل الخليج[٢] الذي انتهى من تأليفه عام ١٣٢٥هـ ما يلي:

«المذنب بلدة مسوّرة لها أربع بوابات وقد امتدت المباني في السنين الأخيرة الى ما بعد السور. كما تتوزع المنازل بين حدائق[٣] النخيل وبها مجموعة من المنازل ذات الطابقين ويحتوي السوق على عشرين محلا تجاريا. حدائق النخيل واسعة وتوجد بها زراعة القمح والذرة والشعير. والمياه على عمق ٦ قامات».

كما ذكر محمود شكري الألوسي[٤] في نفس الفترة أن المذنب يتكون من ثلاث قرى وبه ٦٠٠ بيت وزراعة ونخيل.

وأشار عمر رضا كحالة[٥] الى «ان المذنب جملة قرى آسهلة بالسكان منضم بعضها الى بعض وآبارها غير عذبة وبها كثير من القصور ويبلغ عدد سكانها ٢٥٠٠ نسمة ولقربها من الوشم عدت قسما منه[٦] ويعتبرها بعض النجديين قسما قائما بنفسه».

وذكر حافظ وهبة[٧] أن المذنب يقع في منتصف الطريق بين شقراء والقصيم ويبلغ سكانه ٣٠٠٠ نفس.

---

(١) يوميات رحلة عبر الجزيرة العربية جورج فورستر سادلر ص٨٧

(٢) دليل الخليج جـ٥ ص١٨٥٤

(٣) المقصود: البساتين

(٤) تاريخ نجد محمود شكري الالوسي ص٢٣

(٥) جغرافية شبه جزيرة العرب ص٢٤٩

(٦) وهذا بالطبع غير صحيح

(٧) جزيرة العرب في القرن العشرين ص٥٤

وأورد المعتمد السياسي الانجليزي في الكويت الكولونيل هاميلتون معلومات قيّمة عن المذنب في اليوميات[1] التي دوّنها أثناء قيامه برحلة من الكويت إلى الرياض مرورا بمنطقة القصيم عام ١٣٣٥هـ فنقل منها حرفيا ما يخصّ المنطقة وهو:

«٣ نوفمبر ١٩١٧م انطلقنا في المسير من عنيزة حوالي السابعة صباحا وتوقفنا الساعة العاشرة وخمس دقائق صباحا. أُرسل مطلق النعيمي برفقته محمد بن دحباس إلى شيخ المذنب فهد العقيلي لإحاطته علما بوصولنا المرتقب للمدينة في نهار الغد. كان اتجاهنا العام اليوم جنوبا للجنوب الشرقي على أرض وعرة صخرية قليلة النبات جدا في معظم أجزائها. معلمنا على الطريق اثنين من المنحدرات الصخرية الشاهقة على الجانب الأيمن للطريق حيث قيل أننا سنهبط بعد ذلك مباشرة الى نخيل المذنب وشاهدنا من المكان الذي توقفنا عنده من خلال شعب على الجانب الأيسر للطريق إلى المذنب جهة الشمال الشرقي منخفضا به نخيل يقال أنها قرية العزيزية[2]. الطقس منعش للغاية. انطلقنا في المسير حوالي الساعة الثالثةعصرا وتوقفنا الساعة الخامسة نظرا لأننا لم نرغب في الوصول إلى المذنب قبل الصباح وأصبحنا على مسيرة ساعتين من المذنب وخيّمنا بمنخفض فيه أعشاب غير كثيفة من أجل الجمال.

٤ نوفمبر: انطلقنا في المسير الساعة الثالثة وعشر دقائق صباحا وبلغنا مكانا بالقرب من المذنب وتوقفنا على أرض صخرية متموجة في انتظار شروق الشمس ثم واصلنا السير نحو المدينة وصادفنا في الطريق فارسين أرسلهما الأمير لملاقاتنا. توجهنا الى محلة الأمير وتناولنا الشاي والقهوة.

---

(١) الكتاب السنوي الأول للامانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي ص١١١ - ١١٣

(٢) الصحيح: العوشزية.

كانت صالة الاستقبال طويلة إضاءتها خافتة وفي نهايتها موقد فوقه حوالي ثمانية أو تسعة أباريق كبيرة من القهوة، يبدو كالعادة في قاعة الجلوس العديد من السجاد والمساند الجانبية لجهة يمين المدفأة. دارت محادثات لمدة ساعة ثم عدنا للمخيم من أجل الاستحمام وتغيير الملابس.

تطرق الحديث عن شكسبير الذي عبر من هنا في ربيع عام ١٩١٢م[١] لدى عودته من الرياض وأخبرني الأمير أن ابن سعود جعل من هذا المكان محطة للراحة في ذهابه وإيابه للقصيم، والطريق من ناحية المستوي يعتبر مناسبا للجمال لوفرة الأعشاب فيه ولكن يقولون أن الطريق عبر القرى يعتبر مختصرا ويتميز بوفرة المياه عند مستويات قريبة من ناحية وإمكانية التزود بالمؤن من ناحية أخرى وفي حالة العودة فإن عليّ سلوك طريق المستوي[٢].

من الأفضل للشخص أن يسير في الصحراء فهذه القرى تؤدي الى تكاسل وعدم اكتراث المرافقين أما من ناحية الأمن فليس هناك مجال للخيار بالنسبة لجماعة صغيرة وبالنسبة لمجموعة كبيرة من حوالي ٢٠ فارسا مثلا فإن طريق القرى يكون مأمونا تماما بالنسبة اليهم من طريق الصحراء ذلك ان هناك قبائل يخشى منها في المستوي. تشبه المذنب لحد كبير قرية هندية اكثر منها قرية عربية فالتربة طينية كلها ومستوية تماما ولا أثر للرمال في أي مكان. حقول كبيرة من الذرة والشعير تحيط بها الحدائق وليست القرية محصنة ولكن لها قصر فريد اخبروني بانهم ليس لهم أعداء حتى يخشونهم وان اكثر من ١٠٠ من السكان ذهبوا الى الحجاز[٣] للخدمة تحت إمرة الشريف.

(١) الصحيح ١٩١٤م كما ورد في الباب الاول

(٢) المستوي: صحراء واسعة تمتد ما بين نفود صعافيق والثويرات شرق المذنب ٢٥كم

(٣) كان ذلك للمشاركة في الثورة العربية التي قادها الشريف حسين ضد الاتراك اثناء الحرب العالمية الأولى.



نموذج للشوارع المسقوفة الضيقة داخل المدينة القديمة التي هجرها السكان

يعد فهد العبدالكريم شخصية جذّابة يبلغ من العمر ٤٠ عاما وأنه بقي ٢٥ عاماأميرا في هذا المكان وانه كان قد خلف والده[١] ولم يزل صبيا في الخامسة عشرة من عمره ولم يسبق له السفر إطلاقا. لا يوجد غير حصن واحد في المدينة والقرى تحيط بالمدينة لمسافة ميلين والسكان أقل من ٣٠٠٠ نسمة؛ قدّمت للأمير هدية عبارة عن عباءة أنيقة و ٧٠ دولارا ولكنه رفض قبول أي شيء على الإطلاق.

تتميز المذنب أساسا بطبيعة سهلها المسطح الذي بنيت عليه وتحيط الصخور الحجرية بالمنخفض كما أنها بطبيعة تكوينهاعرضة للهجوم من كل جانب المياه في هذا المكان مالحة فلا أحد يشرب منها اللهم إلا من بئر عند[٢] قصرابن سعود حيث مياهه

---

(١) تولى الامير فهد العقيلي امارة المذنب بعد مقتل صالح بن محمد الخريدلي في موقعة المليدا عام ١٣٠٨هـ. وكان في الثامنة عشرة من عمره.

(٢) هي بئر القفيفة

على عمق ٤٥ قدما من مستوى السطح. وهي حقيقة مياه صالحة عذبة وهي أفضل ما شربنا منذ مغادرتنا الكويت.

تركنا المكان حوالي الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر وتوقفنا مدة نصف ساعة في قصر ابن سعود الذي يبعد عن المدينة حوالي الميل والنصف ووصلنا المربع حوالي الخامسة وعشر دقائق مساء» انتهى كلامه عن المنطقة.

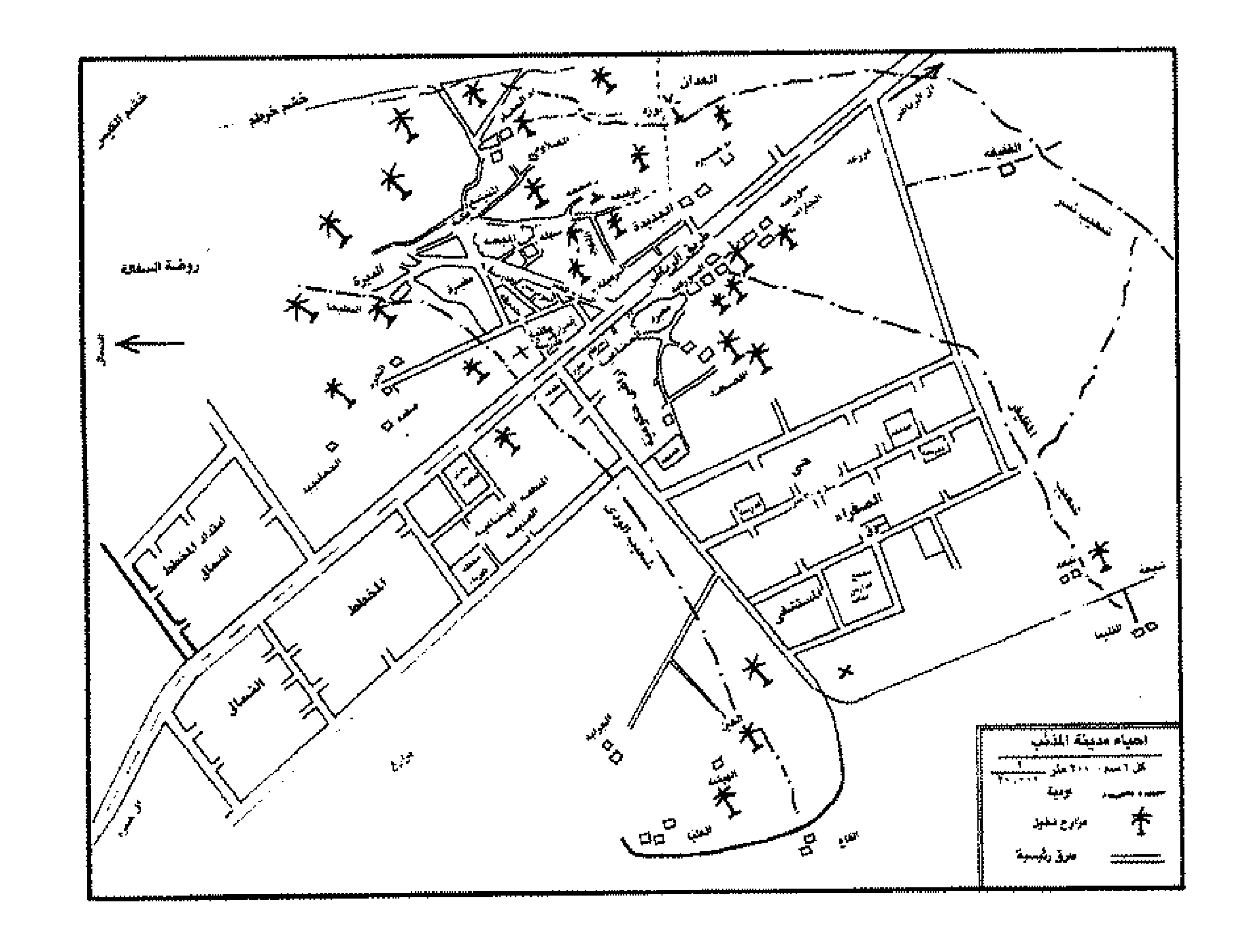
وقد قامت في اطراف المدينة احياء جديدة تفصلها عن الديرة بساتين النخيل الواسعة فإلى الشرق منها العلاوة وأم الحمام والى جنوبها أحياء سهلة والجُديِّدة وأم عشيرة وشورقية الجارالله. والى الشمال الغربي الحَزِم وصُفَيّة والجحّانية.

كما أقيمت تجمعات سكانية متوسطة الحجم بعيدة عن المدينة على امتداد المنطقة الغربي شمال وجنوب الثْليما ونَبْعِه التي تم عمرانها في فترة سابقة مثل الجَرابَّة والعين والهَيْشِه والعليا والقاع والزيدية والسَحَق وشِيْحة والدَغْثِه وطوقا والطْوقي وغيرها.

كما كان سكان المزارع المتقاربة التي تقع شمال المدينة في أبوتخشبة وما حوله يشكلون تجمعا سكانيا كبيرا في الماضي وكانوا يتعاونون في أعمالهم اليومية وحماية أنفسهم.

كما ان مزارع النخيل الواسعة التي تحيط بالمدينة كانت تضم بيوتا سكنية متقاربة تحتوي على عدد كبير من المزارعين الذين يقيمون بها بصفة دائمة في الماضي، وقدتم احاطة بعضها بأسوار بسيطة وبخاصة المزارع التي تقع على الأطراف مثل مزارع الرفيعة وما حولها التي لا تزال بعض اسوارها باقية حتى الآن متمثلة في برج شامخ في جنوبها الشرقي حيث كان يواجه حتى عام ١٣٨٦هـ منطقة جرداء تتصل بالنفود الشرقية، وكانت توجد مقصورة يجتمع فيها اصحاب المزارع المجاورة أيام الخوف تم هدمها عام ١٤٠١هـ.

وفي ١٣٧٦/١٢/٣٠هـ اتفق الأهالي على تخطيط حارة سكنية أطلق عليهااسم المجصّة تقع جنوب الديرة القديمة مباشرة وقد اشرف على تخطيطهامحمد بن ابراهيم


احياء مدينة المذنب
كل ١ سم = ٢٠٠ متر
أودية
مزارع نخيل
طرق رئيسية
روضة السفالة
الشمال
المخطط
امتداد المخطط الشمالي
العدان
الغفيفة
الصفراء
المستشفى
طريق الرياض
الجديدة
العيرة

المطلق رحمه الله حيث تم الاعتماد على الطريقة الشبكية التي تسود في معظم مدن العالم القديمة والحديثة حيث تخترقها شبكة من الطرق الواسعة الطولية والعرضية، وقد تم بيعها على الأهالي في الشهور الأولى من عام ١٣٧٨هـ بأسعار تراوحت حسب اختلاف الموقع والمساحة ما بين ١٥٠٠ - ٣٠٠٠ ريال للقطعة الواحدة. ثم امتد العمران نحو الغرب وهو الاتجاه الوحيد الذي يمكن ان تمتد المدينة عبره لإحاطة بساتين النخيل بها من الجهات الثلاث الأخرى. فتم عمران حي النُويديس الذي يتميز رغم حداثة عمرانه نسبيا بشوارعه الضيقة التي لا يتجاوز عرض بعضها الأربعة أمتار وقد قامت البلدية بتوسعة بعضها وينتظر توسعة باقي شوارع الحي لوقوعه في منطقة هامة حيث يجاور الشارع العام المتفرع من طريق الرياض - القصيم.

وقد كان لمرور طريق الرياض المعبد بوسط المنطقة عام ١٣٨٥هـ أثر واضح في سرعة ظهور أحياء جديدة على جانبيه مثل حارة الصناعية وامتداد العمران في شمال الشورقية مما ساعد على ارتباطها بالأحياء الشمالية السابقة الذكر واصبحت تشكل تجمعا عمرانيا متصلا.

المخططات الجديدة

تم افتتاح بلدية المذنب عام ١٣٩٣هـ حيث قامت بتقديم خدمات عمرانية وتنظيمية متعددة في المدينة والقرى التابعة لها.

وقد اصدرت البلدية خلال العقد الأول من انشائها أكثر من ٥٠٠٠ فسح بناء وتسوير وترميم، كما قامت باعداد مخططات سكنية حديثة اختارت موقعها الى الغرب والشمال الغربي من التجمعات السكانية السابقة. وقد تحولت هذه المخططات الى احياء جديدة منظمة تتوافر فيها جميع الخدمات اللازمة ويمكننا اعطاء فكرة واضحة عنها بالاطلاع على الجدول التالي:

المخطط	القطع السكنية	المدارس	المساجد	الحدائق العامة	الأسواق	مواقف السيارات	مرافق أخرى
مخطط الصفراء ١٤٦/ق	٨٥٠	٤	٥	٦	٥	٢٦	١ ساحة
مخطط الصفراء ٢١١/ق	٢١١	٢	١	—	—	٤	١ مستشفى عام
المخطط الشمالي ١٨٢/ق	١٢٠٠	٥	٦	٥	٥	١٧	١ مستوصف ١ مصلى عيد
المخطط الشمالي ٢١٨/ق	٤٩٧	٤	٥	٤	٤	١٤	١ مستوصف ١ ميدان حفلات
المجموع	٢٧٥٨	١٥	١٧	١٥	١٤	٦١	٦

المصدر : بلدية المذنب ١٤٠٣هـ.

كما يوجد مخططان للادارات الحكومية بالقرب من طريق الرياض تحتوي على ٢٥ قطعة أرض سلمت جميعها للجهات المختصة حيث تم عمران بعضها وينتظر بناء الأجزاء الأخرى في القريب العاجل إن شاء الله .

كما تم اعداد مخططين للصناعات الخفيفة تحتوي على ٢٢٠ قطعة أرض للصناعات والمهن والورش .

كما بلغ عدد المخططات السكنية المعتمدة في القرى التابعة لخدمات البلدية ١٠ مخططات تحتوي على ٢٦٦٢ قطعة سكنية تم عمران معظمها كما في العمار والثامرية وروضة الحسو والخرما الشمالية وغيرها .

وتحتوي المخططات الجديدة في المدينة وتوابعها على ٦٥ قطعة أرض مخصصة للادارات الحكومية بالاضافة للمخططات الخاصة بها التي اشرنا اليها .

وقد قامت البلدية بتسوير المقابر بطول إجمالي بلغ ٤٩٠٠ متر طولي كالمقبرة التي تقع شمال حي الشورقية والأخرى التي تجاور حي الديرة من الغرب .

كما قامت بانشاء الكثير من الحدائق العامة أهمها الحديقة العامة وسط المدينة التي كانت مزرعة قائمة تم نزع ملكيتها بالاضافة لحدائق أخرى في المخططات الجديدة تم تسويرها بطول ١٢٠٠ متر.

كما تم تعبيد وانارة وتشجير عدد من الشوارع بالاضافة للسفلتة المؤقتة للطرق الأخرى سنشير اليها في موضوع آخر.

توطين البادية

لما قام جلالة الملك عبدالعزيز بالدعوة إلى توطين قبائل البادية في قرى زراعية أطلق عليها اسم الهجر ظهرت في معظم جهات المملكة مراكز حضرية جديدة ابتداء من عام ١٣٣٣هـ أقدمها الارطاوية ودِخْنِة والغَطْغَط.



يحتوي حي الصفراء على أكثر من ١٠٠٠ وحدة سكنية

وقد كان لمنطقة المذنب نصيب كبير من حركة التوطين حيث قامت في اطرافها عدة هجر لقبيلة مطير ترتبط اداريا بامارة مدينة المذنب بناء على القرار الاداري رقم ٥٥٠ وتاريخ ١٤٠٢/٣/٣هـ الصادر من صاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم.

وأكبر هذه الهجر العمار التي تقع على حد المنطقة الجنوبي وبها مركز امارة ومحكمة شرعية ومستوصف ومدارس ابتدائية ومتوسطة للبنين والبنات وتقع غرب طريق الرياض بحوالي ٣ كم جنوب غرب مدينة المذنب ببضعة وثلاثون كيلومترا.

ومنها المربّع الذي تم عمرانه عام ١٣٣٦هـ[1] في منتصف المسافة بين العمار والمذنب وبه مركز امارة ومدارس ابتدائية وشبكة لمياه الشرب.

وقد كان موردا معروفا للمياه وقعت فيه احداث كما في عام ١١٨١هـ عندما أغار الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود على بعض القبائل المتجمعة فيه. كما حدث فيه مناخ المربع عام ١٢٤٩هـ بين قبيلة عنزة ومطير. ويشمل المربع جزأين منفصلين هما المربع العلو قرب طريق الرياض والمربع الأسفل الى الشرق منه.

وقد وضع الشيخ محمد بن بليهد لغزاً[2] في هضبة عنز الواقعة جنوب غرب المنطقة والتي تجاورها الثندوة التابعة لمنطقة السر ويقاربها في الموقع المربع والعمار حيث يقول:

أنشدك عن عنز ثناديها يسار   وعن يمين سرها يبرى لها.

فأجابه فهيد بن سكران:

بين الثنادي والمربع والعمار   الهضبة اللي من رزين جبالها

كما ظهرت في النفود الشرقية عدد من الهجر مثل ام حزم وأم الخشب وحسو الشتيلات وعسّافة قبل منتصف القرن الرابع عشر الهجري.

---

(١) بلاد القصيم محمد العبودي جـ٦ ص٢٢٤٤

(٢) صحيح الأخبار محمد بن بليهد ص٦٤

ومما يلاحظ أن اختيار مراكز التوطين لم يكن دقيقاً[1] حيث ان معظم الهجر قد أقيمت على موارد مياه سابقة في المناطق الرعوية البعيدة عن الجهات المملوكة لسكان المنطقة دون اعتبار لمستقبل الهجرة الزراعي ومدى ارتباطها بالجهات الأخرى مما أجبر سكان بعض الهجر على الانتقال منها لصعوبة الوصول اليها وعدم صلاحية بعضها للزراعة خاصة الهجر المحدودة المساحة داخل نفود صعافيق.

لذا فقد قام سكان حسو الشتيلات بحركة انتقال جماعية من هجرتهم السابقة داخل النفود في عام ١٣٨٢هـ الى موضع آخر في طرفها الغربي جنوب شرق مدينة المذنب بحوالي ١١كم أطلق عليه اسم روضة الحسو به مركز امارة ومدرسة ابتدائية للبنين والبنات.

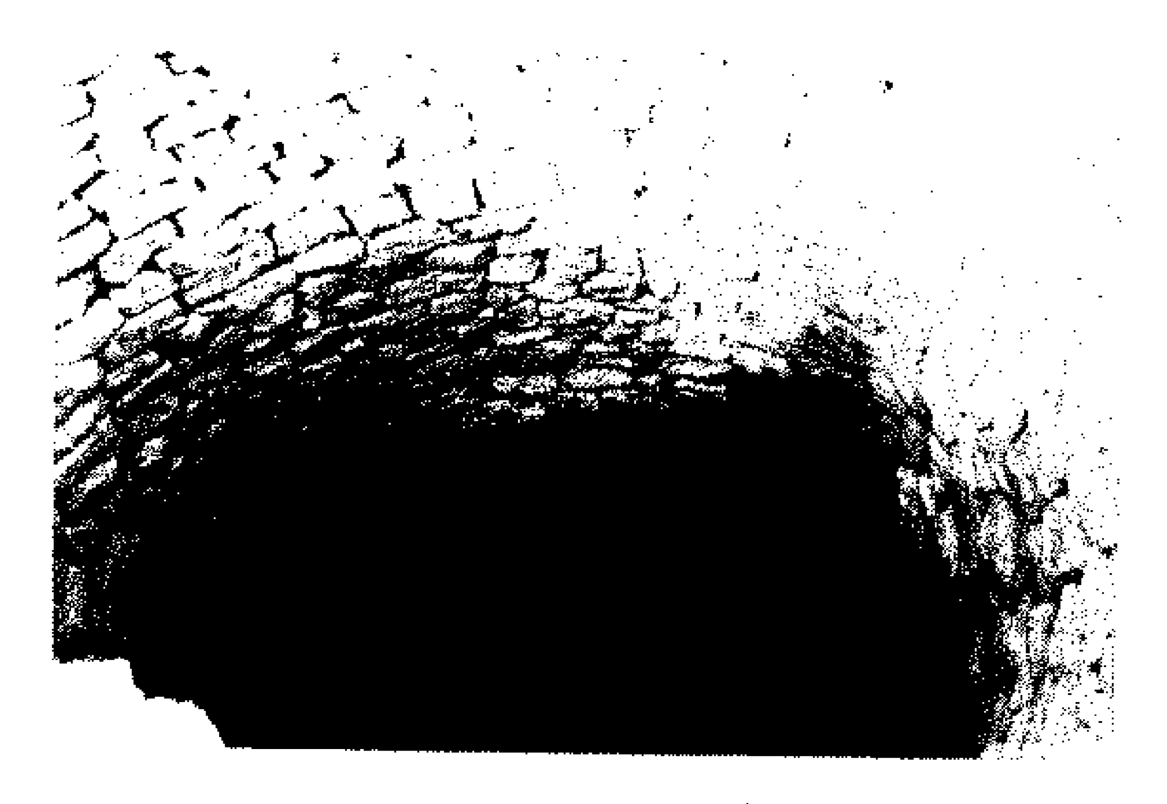
كما انتقل سكان هجرة ام دَبّاب من داخل النفود الشرقية أيضا الى موقع جديد على طرفها شمال شرق مدينة المذنب بحوالي ١٣كم اطلق عليه اسم الثامرية به مركز امارة ومدرسة ابتدائية ومتوسطة للبنين ومدرسة ابتدائية للبنات.

كما قامت عدة هجر غرب نفود الشقيقة مثل الملقى وسامودة وعليا وأم طليحة وربيق والربْقِية انتقل بعض سكانها الى قاع الخرما بعد اكتشاف المياه الجوفية في عام ١٣٩٨هـ حيث قامت به مراكز حضرية جديدة مثل الخرما الشمالية والجنوبية وخريمان الشمالي وبها عدة مراكز للامارة تتبع لامارة المذنب.

كما قامت هجر حديثة في السنوات الأخيرة منها الرحيمية في جنوب شرق المنطقة بالقرب من روضة الحسو، والحقبا في شمال شرق المنطقة بالقرب من الثامرية، والطَّلْعِة في شمال غرب المنطقة على بعد ٤ كم غرب طريق الرياض كما يعيش في اطراف المنطقة بعض البدو الرحل خاصة في فصل الصيف وقد استقر بعضهم داخل المدينة وأصبحوا جزءا من سكانها.

---

(١) ملامح جغرافية حول استيطان القبائل البدوية الدكتور نافع القصاب ص٣٠٦



بئر القفيفة : أقدم مورد لمياه الشرب منذ القرن الحادي عشر

تطور موارد مياه الشرب

كان أول مورد للمياه العذبة يرتوي منه سكان المذنب هو بئر القُفيفِة الواقعة جنوب المدينة بحوالي ٣ كم وقد حفرها الشيخ عبدالله بن احمد بن عضيب الناصري في نهاية القرن الحادي عشر الهجري فصادف ماء عذبا ظل على مدى القرون الثلاثة الماضية موردا يستقى منه سكان المدينة وما حولها حتى عام ١٣٧٣هـ.

وقد أشار اليها المعتمد الانجليزي في الكويت هاميلتون الذي مرّ بالمذنب عام ١٣٣٥هـ وذكر ان مياهها على عمق ٤٥ قدما «١٤ مترا» وانها مياه صالحة عذبة هي افضل مياه شربها منذ مغادرته الكويت. كما اورد معلومات اخرى عن المدينة أشرنا اليها في موضوع التطور العمراني.

وقد ورد ذكر القفيفة في قصيدة لشاعر من أهل القوارة هو خليف[1] بن دخيل بن جهيم سكن المذنب فترة من الزمن وتوفي عام ١٣٥١هـ حيث يقول :

يا برق يسم القفيفة نخيله عساه يسقى مريطبه مع وثيلان
حيثه مقر الغرو ضافي الجديلة اللي ثمانه كنهن حب رمان

ومريطبة واد يقع جنوب غرب العمار ووثيلان احدى قرى السر المعروفة .

كما كان السكان يرتوون من آبار قليلة العمق يطلق عليها اسم «الثمدان» جمع ثِمَدْ ، وهي كلمة فصيحة تطلق على الماء القليل حيث ان مياهها غير ثابتة إذ تنحسر في ايام الجفاف وكان موقعها في المنطقة الرملية التي تمتد بين وادي نسر وحارة أم الحمام وقد قام الأهالي في الماضي باعدادها لهذا الغرض ببناء جوانبها ومدخلها بالحجارة وقد اندثرت الآن كما كانت توجد بئر في شعيب الودِّي جنوب حارة الحزم يستقي منها السكان أحيانا تسمى «القليِّب» ـ تصغير قليب .

وبعد اكتشاف المياه الارتوازية في بريدة عام ١٣٧٣هـ بدأت مرحلة جديدة تمثلت في نقل الماء من بريدة بسيارات نقل الماء لمسافة ٦٦ كم الى المذنب حيث يتم توزيعه على المواطنين بكميات قليلة .

وفي عام ١٣٧٧هـ تم حفر أول بئر ارتوازي في المذنب وقد تبرع به صاحبه علي العبدالله السويداني ليكون موردا لمياه الشرب حيث ظل الأهالي لمدة طويلة يسدون حاجتهم بنقل الماء منه بوسائل مختلفة . كما كان الماء ينقل منه لقرى منطقة السر المجاورة قبل اكتشاف وجود المياه الجوفية بها بكميات كبيرة .

كما قامت الحكومة بنقل الماء الى احياء المدينة والقرى والمزارع المحيطة بها حيث تم بناء برك اسمنتية تملأ بالماء العذب حسب كمية الاستهلاك وتبين ذلك هذه

---

(١) عالية نجد سعد بن جنيدل جـ٣ ص١٣٠٢

الاحصائية الخاصة بنقل الماء الى قرى المذنب نوردها للذكرى حيث انها ترجع لعام ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.

الجهة	عدد الردود الشهرية	التكلفة بالريال	الجهة	عدد الردود الشهرية	التكلفة بالريال
العمار	٤٥	٤٤٨٢٠	الطوقي	٢	١٩٩٢
المربع	١٠	٩٩٦٠	الباطن	٤	٣٩٨٤
الدعثة	٢	١٩٩٢	الجرف	٤	٣٩٨٤
الثليا	٧	٦٩٧٢	قصر العمر	٢	١٩٩٢
السحق	٢	١٩٩٢	الجراية	٥	٤٩٨٠
شيحة	٤	٣٩٨٤	جوهر	٢	١٩٩٢
الزيدية	٢	١٩٩٢	الهيشة	٧	٦٩٧٢
نبعة	٦	٥٩٧٦	معيرضة	٢	١٩٩٢
طوقا السفلى	٢	١٩٩٢	العليا	٧	٦٩٧٢
طوقا العليا	٢	١٩٩٢	القاع	٦	٥٩٧٦

المصدر : وزارة الزراعة ١٩٦٥م.

وفي عام ١٣٨٢هـ اتفق الأهالي على حفر بئر ارتوازي لتزويد المدينة بمياه الشرب عرف باسم ارتواز الجماعة كان عمقه ٤١٦,٥ متر وقدّرت كمية انتاجه بـ ١٣٣ جالون في الدقيقة حيث مدّت شبكة مياه لبعض الأحياء اعتمدت على قوة اندفاع الماء الذاتي.

وقد تم بعد ذلك حفر بئر ثالثة في شمال حارة الشورقية لتزويد الأحياء الجنوبية بالمياه العذبة.

وبعد ان لوحظ وجود نقص في مياه الشرب بسبب زيادة الاستهلاك بعد ارتفاع المستوى المعيشي للسكان قامت وزارة الزراعة والمياه بانشاء خزان قرب ارتواز الجماعة

عام ١٣٩٢هـ يبلغ ارتفاعه ٣٢ مترا اقيم فوق ربوة عالية شرق طريق الرياض مباشرة، وتم ايصال الماء لجميع الأحياء عبر شبكة جديدة وتبلغ سعة الخزان الرئيسي ٤٠٠ متر مكعب كما تم تزويد أجزاء المنطقة البعيدة عن المدينة بشبكة لمياه الشرب كمشروع خزان المربع وغيره.

وبعد ان ظهرت الأحياء الجديدة التي تشتمل على آلاف القطع السكنية بدأ العمل في تنفيذ مشروعين لشبكات المياه مع خزانات عالية في حي الصفراء والحي الشمالي والمنطقة الصناعية ومنطقة الدوائر الحكومية.

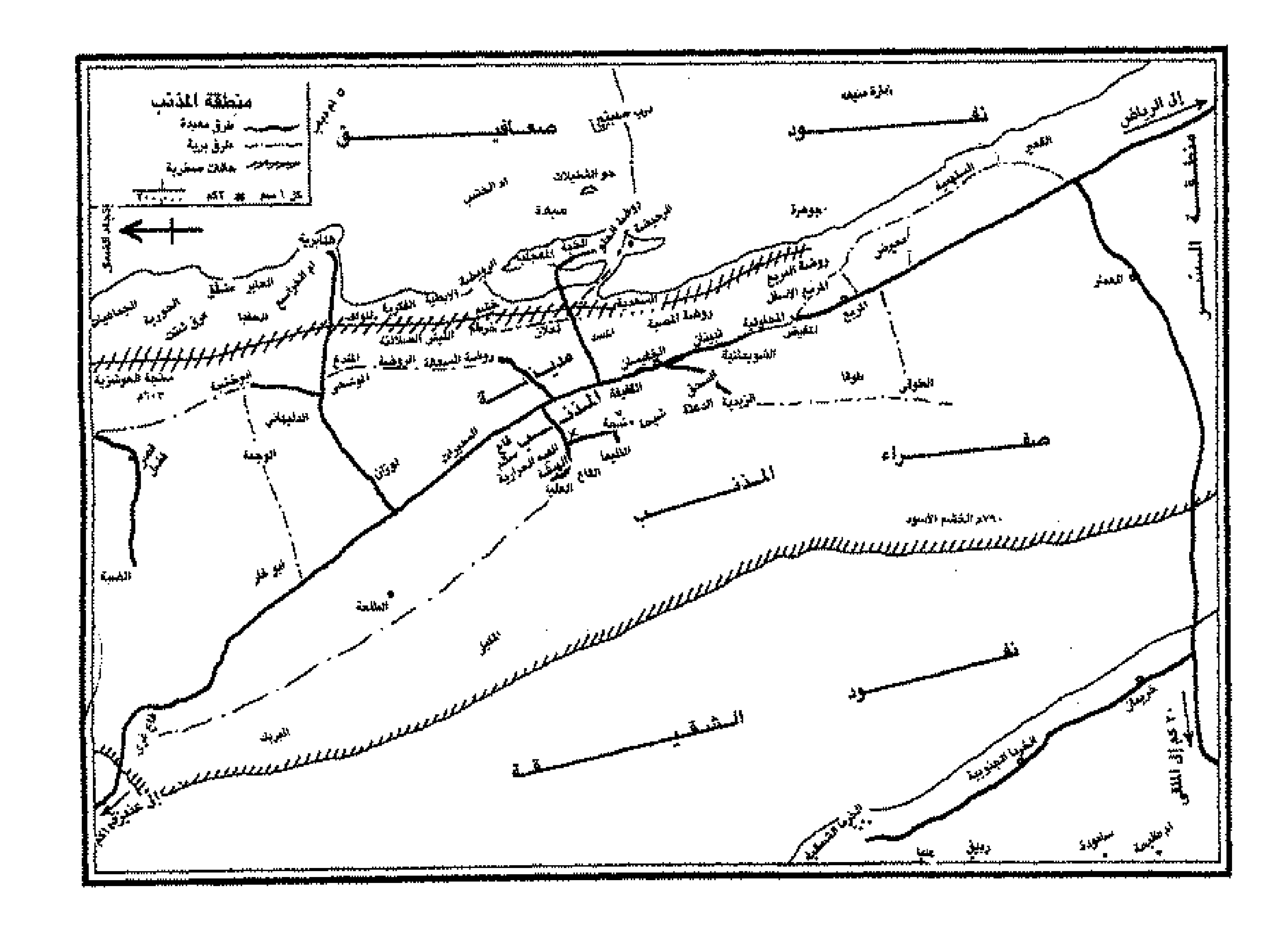
انارة المدينة

في عام ١٣٨١هـ بدأت مشاريع انارة المذنب بجهود فردية قام بها بعض الأهالي لانارة بعض الأحياء حيث قام المواطن عبدالله الصالح الخضير بمشروع لانارة حي الديرة والمجصة والنويديس، كما قام المواطن عبدالله بن محمد الخضيري بمشروع صغير في حي الشورقية وقام مشروع مماثل في حارة الحزم.

وكان استخدام الكهرباء آنذاك مقتصرا على وسائل الانارة غالبا حيث يقوم المستهلك بدفع مبلغ شهري حسب عدد وسائل الانارة التي يستخدمها.

وفي ١٥/١٢/١٣٩٠هـ قامت مجموعة من الشباب المتحمس لخدمة البلد بالدعوة للمساهمة بمشروع كهرباء المذنب حيث تم توحيد المشاريع في عام ١٣٩١هـ باسم شركة كهرباء المذنب وضواحيها مما ساعد على امتداد الخدمة الكهربائية لاطراف المدينة واصبح التيار الكهربائي منتظما على مدار الاربع وعشرين ساعة في اليوم منذ شهر رمضان عام ١٣٩٣هـ وكان سعر التعرفة الكهربائية ٥٠ هللة للكيلووات حتى تم يضها في ١/٥/١٣٩٤هـ الى ٧ هللات للكيلووات مع ضمان ربح للشركة بمعدل ٪ من رأس المال.

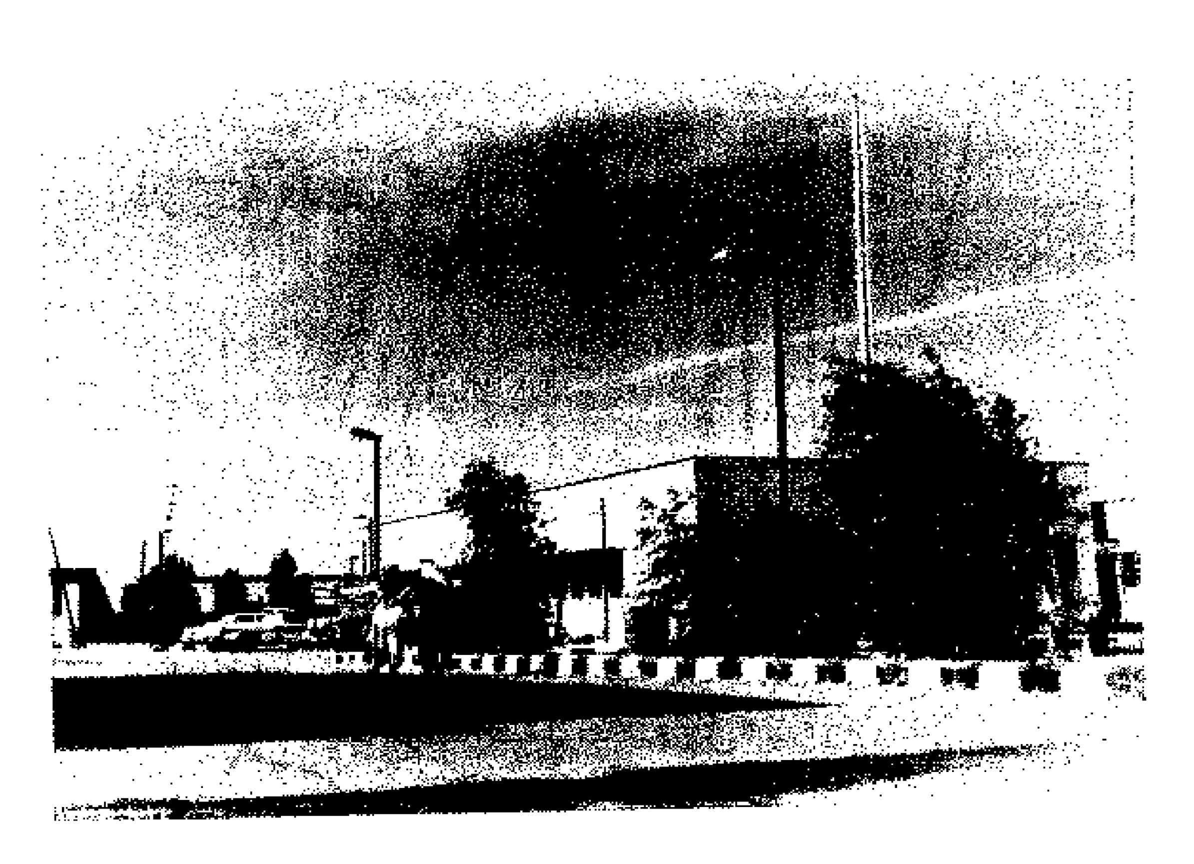
وفي ١٣٩٥/١/٣٠هـ صدر المرسوم الملكي بانشاء الشركة وطرأ تحسن واضح على اوضاعها بعد فتح باب الاقراض الحكومي لشركات الكهرباء فقامت الشركة باقتراض مبلغ ٦٠ مليون ريال مما ساعدها على تشييد محطة جديدة وتمديد شبكات


منطقة المذنب
طرق معبدة
طرق برية
حافات صخرية
صعافيق
نفود
صفراء
المذنب
نفود الشقيقة
إلى الرياض
منطقة الستر
٢٠ كم إلى الملقى

حديثة مع تحسين الشبكة القديمة وامتدت خدماتها لتشمل عشرات القرى ومئات المزارع على امتداد المنطقة الواسع .

وفي عام ١٤٠٣هـ بدأ المشروع الجديد لتطوير شبكات الكهرباء بمدينة المذنب وتغذيتها من المشروع المركزي بالقصيم الذي تم تنفيذه عن طريق المؤسسة العامة للكهرباء .

● ● ●



مبنى شركة كهرباء المذنب ص

المواصلات

المواصلات البرية

كانت الطرق السائدة هي الدروب الصحراوية التي عانى السكان كغيرهم صعوبات في قطعها حتى بعد استخدام السيارات حيث كان الوصول الى الرياض يستغرق مدة ثلاثة ايام، وهكذا.

وعندما تم انشاء الطريق المعبّد الذي يربط القصيم بالرياض عام ١٣٨٥هـ بعرض ١١ مترا[1] كان خط سيره يتوسط منطقة المذنب تماما فكان له أثر واضح في نهضة المدينة وارتباطها بمناطق المملكة الاخرى حيث ان امتداده الجنوبي يربطها بالرياض عبر منطقة الوشم بطول ٣٧٢ كم كما يربطها بالطائف مرورا بعالية نجد. وامتداده الشمالي عبر منطقة القصيم التي تتميز بشبكة ممتازة من الطرق المعبدة يربطها بالمدينة المنورة مرورا بعنيزة والرس بطول ٥٧٨ كم كما يربطها بمدينة حائل مرورا بعنيزة وبريدة بطول ٣٧٠كم.

ويخرج من القصيم طريق ثالث نحو الشرق يربطها بالزلفي حيث يتفرع الطريق الى فرعين يتجه احدهما جنوبيا نحو الرياض عبر منطقة سدير ويتابع الآخر اتجاهه نحو الشرق حتى حفر الباطن ليتفرع الى ثلاث طرق يتجه أحدها الى المنطقة الشرقية والآخر الى الكويت والثالث الى الأردن عبر منطقة الشمال.

وفي عام ١٤٠٣هـ تم البدء بتنفيذ الطريق السريع بين القصيم والرياض عبر منطقة سدير ويتفرع منه طريق يصل الى المذنب عبر نفود صعافيق.

ويتفرع من طريق الرياض ـ القصيم الذي يمرّ وسط منطقة المذنب بطول ٥١ كم عدة طرق فرعية أهمها:

---

(١) جغرافية شبه الجزيرة ابوالعلاء ص٤٧٥

أ) مفرق العمار

ويتجه نحو الغرب في طرف المنطقة الجنوبي ويمر بهجرة العمار وقاع الخرما ثم يتفرع الى طريقين يتجه أحدهما شمالا إلى الرس ليرتبط بطريق المدينة المنورة ويتجه الآخر جنوبا ليرتبط بطريق المدينة المنورة ويتجه الآخر جنوبا ليرتبط بطريق الطائف وهو الطريق الذي يسلكه حجاج المنطقة الى مكة المكرمة.



أحد الشوارع الحديثة شمال حي الصفراء

ب) مفرق السَحَقْ

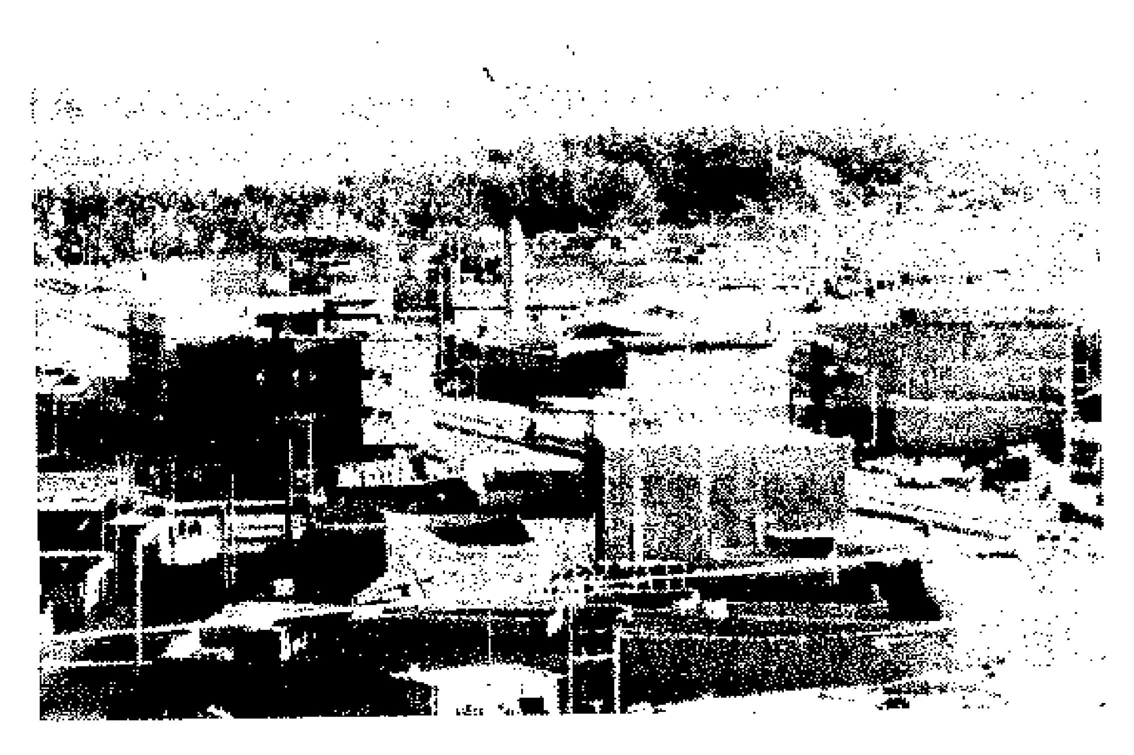
ويتجه نحو الغرب أيضا جنوب مدينة المذنب بحوالي ٧ كم ويخدم مزارع جنوب غرب المنطقة كالسَحَقْ والزِيْدِية وسامودة.

جـ) طريق روضة الحسو

ويتجه نحو الشرق جنوب المدينة بـ ٣ كم وينتهي في روضة الحسو على بعد ١١ كم.

د) الطريق العام

ويتجه شرقا ليمر وسط المدينة القديمة ويرتبط بشبكة الطرق الداخلية وينتهي بجامع الديرة القديم.



المنطقة المحيطة بطريق الرياض وتبدو مزارع القفيفة في أفق الصورة الثانية بوضوح عبر عدسة مقربة

هـ) طريق الصفراء

ويتجه نحو الغرب بين الإمارة والبلدية ليربط الخط الرئيسي بحي الصفراء والتجمعات السكانية الغربية كالعين والهِيْشة والقاع ونَبْعه والثْليما وشِيْحة ويتصل مرة اخرى بالخط الرئيسي شمال القُفيْفة .

و) طريق الثامرية

ويتجه شرقا شمال المدينة بحوالي ٨ كم وينتهي بالثامرية بطول ١٣ كم مرورا بأبوخشبة .

كما ترتبط مزارع قصر فضل والضبّة بخط معبد يصل الى العوشزية ويرتبط بطريق عنيزة ـ الزلفي .

وقد تم تنفيذ المرحلة الأولى من تحويل طريق الرياض الى مسارين بطول ٤ كم وقد صرح وكيل وزارة المواصلات بانه يجرى دراسة عدد من الطرق المزدوجة بالقصيم من بينها طريق عنيزة ـ المذنب بطول ٣٧ كم[1] تمهيدا لطرحها في مناقصة عامة فور الانتهاء من تصميمها .

ويبلغ طول شبكة الطرق المعبدة داخل المدينة ٥ كم من الطرق الدائمة التي تم رصفها وتشجيرها وانارتها بالاضافة الى اكثر من ٦٥ كم من الطرق التي تم تعبيدها مؤقتا في الأحياء واطراف المدينة .

كما تم تمهيد عشرات الكيلومترات من الطرق لربط المزارع بالطريق الرئيسي لتسهيل نقل المحاصيل الى الأسواق .

وتتوقف الطرق الصحراوية غالبا على اطراف النفود الشرقية والغربية حيث لا يستطيع عبورها سوى نوعيات خاصة من السيارات . ويختلف مدى القدرة على اجتياز

---

(١) جريدة الرياض العدد ٥٧٠٥ في ٤/٥/١٤٠٤هـ.

النفود حسب كثافة الرمال وطبيعة تكوينها وللمطر أثر في تسهيل عبورها حيث يساعد على تماسك الطبقة العليا من الرمال. ومن المعروف ان النفود الشرقية اكثر وعورة وتقل فيها الطرق العرضية.

المواصلات الجوية

أقيم مطار صغير في اوائل الثمانينات من القرن الماضي في المكان الذي يمتد عبره الآن طريق روضة الحسو بين المِسّد والعذان لخدمة الشركات العاملة في تنفيذ طريق الرياض.

وبعد افتتاح مطار المليدا الذي يتوسط منطقة القصيم في أول شهر ذي القعدة عام ١٣٨٤هـ الموافق ١٤/١١/١٩٦٤م قام بتقديم الخدمات لجميع سكان القصيم. ويبعد مطار المليدا عن المذنب بحوالي ٧٤ كم وقد تم افتتاح مكتب سفريات بالمذنب يسهل عملية بيع التذاكر والحجز للراغبين بالسفر جوا من سكان المذنب.

المواصلات السلكية واللاسلكية

تم انشاء مركز للبريد ومركز للبرق والهاتف بمدينة المذنب يقوم كل منها بتقديم الخدمات اللازمة للمواطنين. وترتبط المنطقة بشبكة من الخطوط الهاتفية تشمل معظم الاحياء والمزارع القريبة من المدينة حيث تربطها بسائر جهات العالم وتشتمل هذه الشبكة على مُقسّم «سنترال» تبلغ طاقته القصوى عشرة آلاف خط هاتفي.

الهيئات الدينية

بالاضافة لوجود المحكمة الشرعية وكتابة العدل وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمدينة المذنب تمّ انشاء محكمة شرعية اخرى بالعمار.

ويبلغ عدد مساجد المنطقة ما يقارب ٢٦٠ مسجدا كما ورد في احصائية تفصيلية صدرت عن بلدية المذنب منها ١٤ جامعا في المدينة وضواحيها والاجزاء التابعة كالعمار والمربّع والسّلْهَمِيَّة والخرما وخريبان والثامرية وروضة الحسو. كما تحتوي المخططات

الحديثة على عشرات الأراضي المخصصة للمساجد ينتظر أن يتم القيام بعمرانها في المستقبل القريب ان شاء الله .

المؤسسات الصحية

تم انشاء مستوصف كبير في المدينة منذ بضعة وعشرين عاما قام بتقديم الخدمات الصحية لسكان المدينة والقرى المجاورة لها .

وقد تم تشييد مبنى المستشفى العام غرب حي الصفراء بسعة ١٠٠ سرير وبتكلفة قدرها ١٢٥ مليون ريال على مساحة ٩٠ ألف متر مربع .

كما توجد وحدات صحية تابعة لوزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات .

كما تم انشاء فرع لجمعية الهلال الأحمر في عام ١٤٠٣هـ يقوم بإسعاف المصابين وتقديم الخدمات اللازمة .

وفي عام ١٣٩٠هـ تم افتتاح مركز للشرطة وفي عام ١٤٠٢هـ تم انشاء وحدة للدفاع المدني وفرع للمرور بمدينة المذنب .

الحركة الرياضية

في أواخر السبعينات من القرن الماضي تم انشاء أول ناد رياضي في المذنب باسم نادي نسر كان ملتقى لشباب المنطقة وقد شارك شباب المناطق المجاورة في لقاءات رياضية متنوعة .

وقد تغير اسم النادي في عام ١٣٨٢هـ الى النادي الأهلي بالمذنب .

وفي عام ١٣٩٠هـ تم انشاء ناديين رياضيين هما نادي الجزيرة ونادي السلام وكان للتنافس بين هذه الأندية أثر في تطور الحركة الرياضية بالمنطقة . ثم توحّدت الأندية الثلاثة باسم نادي التَقدّم الذي تم تسجيله ضمن الأندية الرسمية التابعة للرئاسة

العامة لرعاية الشباب وصدر الترخيص[1] النهائي للنادي في ١١/٨/١٣٩٣هـ برقم ٣٠٥٩/١٣/١/٢ وشعاره هما اللونان البني والبرتقالي .

ويشارك النادي ضمن دوري منطقة القصيم في معظم الألعاب الرياضية لمختلف الدرجات ويبرز بصورة خاصة في سباق الدراجات التي يحتكر بطولتها على مستوى منطقة القصيم منذ عشر سنوات وقد شارك بعض أفراد الفريق ضمن منتخب المملكة للدراجات في عدة دورات دولية .

● ● ●

(١) الاندية الرياضية عام ٩٤/٩٥هـ ادارة الاندية بالرئاسة لرعاية الشباب ص٩٧

المراجع

١ ـ الخريطة الجغرافية للوحة وادي الرمة ٢٠٦ B وزارة البترول والثروة المعدينة
٢ ـ الخريطة الجيولوجية للوحة وادي الرمة ٢٠٦ A وزارة البترول والثروة المعدنية
٣ ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي.
٤ ـ بلاد القصيم، محمد ناصر العبودي، منشورات دار اليمامة.
٥ ـ عالية نجد، سعد بن جنيدل، منشورات دار اليمامة.
٦ ـ ابوعلي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع، حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة عام ١٣٨٨هـ.
٧ ـ صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، محمد بن عبدالله بن بليهد.
٨ ـ القاموس المحيط، الفيروز أبادي.
٩ ـ لسان العرب، أبوالفضل جمال الدين بن منظور.
١٠ـ بلاد العرب، الحسن بن عبدالله الأصفهاني، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي.
١١ـ بنو هلال، أبوعبدالرحمن بن عقيل والدكتور عبدالحليم عويس.
١٢ـ الهلالية، عبدالحميد يونس.
١٣ـ عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر.
١٤ـ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ابراهيم بن صالح بن عيسى.
١٥ـ تاريخ نجد، محمود شكري الألوسي.
١٦ـ تاريخ ملوك آل سعود، الأمير سعود بن هذلول.
١٧ـ تاريخ المملكة العربية السعودية، صلاح الدين المختار.
١٨ـ مصادر تاريخ الجزيرة العربية، اشراف الدكتور عبدالرحمن الأنصاري.
١٩ـ تاريخ عسير، هاشم النعمي.
٢٠ـ أصدق البنود، عبدالله الزامل.
٢١ـ دليل الخليج التاريخي والجغرافي، ج. لوريمر، ترجمة المكتب الثقافي لحاكم قطر ١٣٨٦هـ.
٢٢ـ جغرافية شبه الجزيرة، محمود طه أبوالعلاء.

٢٣ـ جغرافية شبه جزيرة العرب ، عمر رضا كحالة .
٢٤ـ جزيرة العرب في القرن العشرين ، حافظ وهبة .
٢٥ـ منطقة عنيزة ، عبدالرحمن صادق الشريف .
٢٦ـ الصحراء ، حسن مرعي .
٢٧ـ ملامح جغرافية عن استيطان القبائل البدوية ، الدكتور نافع القصاب .
٢٨ـ صفة جزيرة العرب ، الهمداني .
٢٩ـ المجاز بين اليمامة والحجاز ، عبدالله بن محمد بن خميس .
٣٠ـ أحاديث السمر ، عبدالله بن محمد بن خميس .
٣١ـ ملحمة عيد الرياض ، بولس سلامة .
٣٢ـ جمهرة أشعار العرب ، ابوزيد القرشي .
٣٣ـ شرح ديوان لبيد ، الدكتور احسان عباس .
٣٤ـ يوميات رحلة عبر الجزيرة العربية ، جورج سادلر «غير مترجم» .
٣٥ـ الأمثال العامية في نجد ، محمد العبودي .
٣٦ـ مأثورات شعبية ، محمد العبودي .
٣٧ـ شاعرات من البادية ، عبدالله بن محمد الرداس .
٣٨ـ ديوان عبدالمحسن الصالح ، تقديم : الدكتور عبدالعزيز الخويطر .
٣٩ـ من آدابنا الشعبية ، منديل الفهيد .
٤٠ـ تراث الأجداد ، محمد عبدالعزيز القويعي .
٤١ـ نجد في الأمس القريب ، عبدالرحمن السويداء .
٤٢ـ روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الاسلام ، حسين بن غنام .
٤٣ـ مشاهير علماء نجد ، عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ .
٤٤ـ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ، محمد العثمان القاضي .
٤٥ـ علماء نجد خلال ستة قرون ، عبدالله بن عبدالرحمن البسام .
٤٦ـ تذكرة أولى النهى والعرفان ، ابراهيم بن عبيد .

٤٧- دراسة فرص الاستثمار في الصناعات المعتمدة على شجر النخيل، مركز الابحاث والتنمية الصناعية.
٤٨- الأندية الرياضية عام ١٣٩٥/٩٤هـ، إدارة الاندية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب.
٤٩- الكتاب السنوي الأول للأمانة العامة للمراكز والهيئات المهتمة بدراسات الخليج العربي.
٥٠- تقرير في وزارة الزراعة عن جيولوجية المذنب.
٥١- دراسة مشروع تقييم وتطوير شبكات مياه الشرب لمدن القصيم، «الشركة الاستشارية»، احمد عبدالوارث «بلدية المذنب».
٥٢- مجلة كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية عام ١٣٩٨هـ «مقال عن خفض نبعة للدكتور يوسف أبوالحجاج».
٥٣- مجلة جامعة عين شمس «موارد المياه الجديدة في نجد للدكتور يوسف أبوالحجاج».
٥٤- مجلة مركز البحوث العدد الثاني «دراسة عن مصادر تاريخ نجد للدكتور عبدالله بن يوسف الشبل».
٥٥- مجلة الدارة، العدد الثاني، السنة الرابعة رجب عام ١٣٩٨هـ.
٥٦- مجلة العرب «عدة أعداد عام ١٣٩١هـ، ١٣٩٥هـ».
٥٧- مجلة قافلة الزيت، ربيع الثاني ١٤٠٢هـ.
٥٨- جريدة الرياض، العدد ٥٧٠٥ في ١٤٠٤/٥/٤هـ.
٥٩- جريدة المسائية، العدد ٣٨٩ في ١٤٠٣/٥/٢٠هـ.
٦٠- احصاءات ومعلومات من الدوائر الحكومية بالمذنب.

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقديم	٩
المقدمة	١١
الباب الأول	
الموقع	١٥
عدد السكان	١٦
سبب التسمية	١٨
المذنب في الأدب العربي والمعاجم	١٩
منازل القبائل القديمة	٢٤
عمران المذنب	٢٩
نبذة تاريخية	٣٦
الآثار	٤٠
الباب الثاني	
التكوين الجيولوجي	٥٠
الانهيارات الأرضية	٥٥
الوصف الجغرافي لطبيعة المنطقة	٦٠
النبات الطبيعي	٧٣
الحيوانات البرية	٧٥
الباب الثالث	
الزراعة وتمهيد	٨٠
موارد المياه	٨١
التربة	٨٧
مراحل تطور الزراعة	١٨
الانتاج الزراعي	٢

الصفحة

الباب الرابع

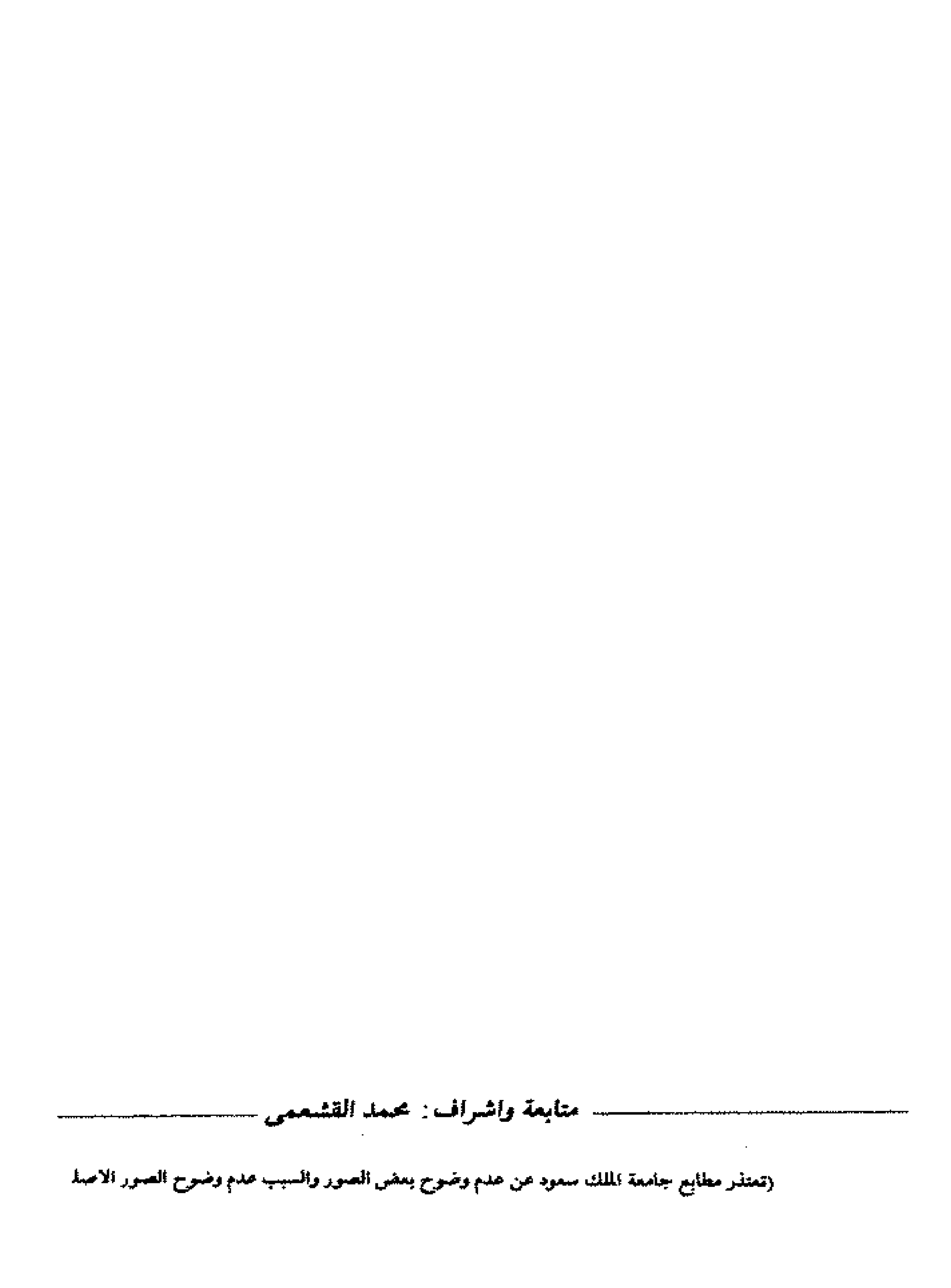
العادات والتقاليد وتمهيد ١٠٢
مواد البناء ١٠٤
تخطيط المنازل ١٠٥
الأسواق والتعامل التجاري ١١١
الصناعات التقليدية ١١٣
عادات الزواج ١١٤
عادات الأعياد ١١٦
الحياة الاجتماعية ١١٧
أدوات الصيد ١٢٢
الألعاب الشعبية ١٢٥

الباب الخامس

«نبذة عن ابرز علماء وشعراء المذنب» ١٣٥
الشيخ عبدالله بن عضيب ١٣٦
الشيخ عبدالله بن دخيل ١٤١
التعليم القديم ١٤٥
تعليم البنين والبنات ١٤٧
شعراء من المذنب ١٤٨

الباب السادس

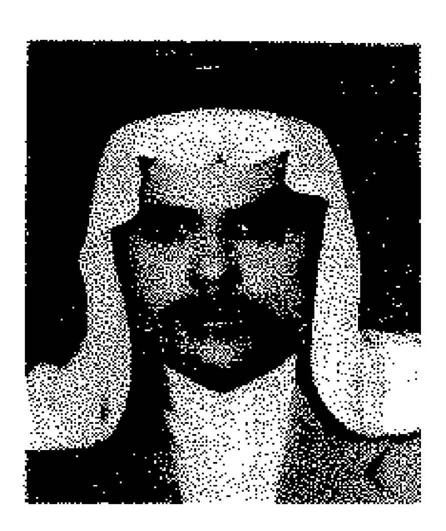
مراحل التطور العمراني ١٥٦
تطور موارد مياه الشرب ١٦٩
انارة المدينة ١٧٢
المواصلات ١٧٥
الحركة الرياضية ١٨٠
المراجع ١٨٣



متابعة واشراف : محمد القشعمي

(تعتذر مطابع جامعة الملك سعود عن عدم وضوح بعض الصور والسبب عدم وضوح الصور الاصل

المؤلف في سطور



عبدالرحمن بن عبدالله الغنايم

- من مواليد المذنب عام ١٣٧٢هـ.
- درس المرحلة الابتدائية بالمدرسة الفيصلية بالمذنب وتخرج منها عام ١٣٨٤هـ.
- أكمل دراسته بمعهد الرياض العلمي عام ١٣٩٠هـ.
- تخرج من قسم الجغرافيا بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية عام ١٣٩٤هـ.
- أنهى السنة التمهيدية للماجستير عام ١٣٩٨هـ.
- عمل مدرسا بمعهد عنيزة العلمي ١٣٩٤ - ١٣٩٧هـ.
- تم تعيينه مديرا للشؤون الإدارية بكلية العلوم الإجتماعية ١٣٩٧ - ١٣٩٩هـ.
- عاد لمزاولة التدريس مرة أخرى بمعهد الرس ثم معهد الرياض ١٣٩٩ - ٤٠١
- يعمل حاليا مدرسا للعلوم الإجتماعية بمعهد الملز العلمي.



To: www.al-mostafa.com